محادثات بعيدة عن الأضواء لتفعيل «ناتو» العرب ص3

إدوار فيليب
بين مصيدة ماكرون وغضب السترات الصفراء
ص13

التوك توك يتكاثر عشوائيا في شوارع مصر ص20

العرب

www.alarab.co.uk
أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
الثلاثاء 2018/12/11
03 ربيع الثاني 1440
السنة 41 العدد 11196
Tuesday 11/12/2018
41st Year, Issue 11196

غريفيث يعرض إشرافا أمميا على الحديدة

● شكوك بشأن جدوى استعانة المبعوث الأممي بعناصر مدنية وأمنية محايدة لإدارة المدينة

❑ **ستوكهولم** – أزاح المبعوث الأممي إلى اليمن مارتن غريفيث الستار عن تفاصيل خطته لإيقاف المواجهات العسكرية في الحديدة وتطبيع الأوضاع في المدينة وميناءيها الاستراتيجي، عارضا انسحاب المتمردين من المدينة الساحلية في مقابل وقف القوات الحكومية هجومها، ثم تشكيل لجنة أمنية وعسكرية مشتركة، بالتوازي مع نشر مراقبين في ميناء الحديدة وموانئ أخرى في المحافظة.

وفيما رفضت الحكومة اليمنية وجود بعثة لحفظ السلام في الحديدة، فإن مراقبين وخبراء عسكريين يحذرون من غموض المبادرة وصعوبة تطبيقها خاصة ما تعلق بالقوة المشتركة واستدعاء عناصر أمنية وعسكرية ما قبل الانقلاب الحوثي في سبتمبر 2014.

وتتكون الخطة الأممية من 16 فقرة، تتمحور حول ضرورة إيقاف المواجهات المسلحة وخفض مستوى التصعيد بما في ذلك إيقاف عمليات إطلاق الصواريخ والطائرات المسيرة الحوثية، والبدء بسحب القوات التابعة للطرفين بشكل متزامن من الحديدة وميناءي الصليف ورأس عيسى إلى خارج المدينة.

ويقترح المبعوث الأممي في مسودة خطته تشكيل لجنة عسكرية وأمنية مشتركة من الطرفين بمشاركة الأمم المتحدة تتولى تنفيذ الترتيبات الأمنية، غير أن مراقبين سياسيين أكدوا لـ"العرب" أن الخطة باتت غير قابلة للتنفيذ على الأرض وأن الواقع العسكري قد تجاوزها.

وعبر رئيس الوفد الحكومي ووزير الخارجية في الحكومة اليمنية خالد اليماني عن رفض الشرعية لأي تواجد لقوات حفظ سلام مقترحة في الحديدة، مشيرا إلى موافقة حكومته على أن تلعب الأمم المتحدة دورا في إدارة ميناء الحديدة عقب انسحاب الميليشيات الحوثية منه.

من جانبه، أشار عضو وفد المتمردين سليم مغلس إلى أن "النقاشات في هذا الملف لا تزال كبيرة"، مكرّرا موقف الحوثيين القائل إن الانسحاب من الحديدة يجب أن يكون جزءا من اتفاق سلام شامل.

ويتضمن مشروع خطة غريفيث المتعلق بالحديدة اعتبار الترتيبات الإدارية والأمنية خاصة فقط بمدينة الحديدة وميناءيها إضافة إلى ميناءي الصليف ورأس عيسى على أن تتبعها مرحلة أخرى تشمل كافة محافظة الحديدة.

ووفقا لمقترح غريفيث تتولى قوات تابعة لخفر السواحل وحماية المنشآت حماية ميناء الحديدة على أن تكون تلك القوات من المعينة قبل الانقلاب في سبتمبر 2014، وهي النقطة التي يرى العديد من الخبراء العسكريين استحالة تنفيذها على الأرض مع صعوبة اختيار عناصر أمنية وعسكرية محايدة.

ويترافق وجود تلك القوات بحسب الخطة مع نشر الأمم المتحدة لمراقبين دوليين في الموانئ الثلاثة؛ الحديدة والصليف ورأس عيسى، كما تتولى قوات أمن محلية مسؤولية تنظيم حفظ الأمن والنظام.

وتلزم الخطة الطرفين بالسماح بحرية تنقل الأشخاص والبضائع، كما تجبر الحوثيين على تسليم خرائط الألغام في الحديدة وميناءيّ الصليف ورأس عيسى.

وفي ما يتعلق بالجانب الإداري والمدني في الحديدة وموانئها الثلاثة، تنص الخطة على تولي قيادات مدنية تنتمي إلى ما قبل الانقلاب مسؤولية إدارة الأجهزة المدنية في الميناء والمؤسسات ذات الصلة مثل الجمارك، إلى جانب دور إشرافي للأمم المتحدة، كما تتولى السلطات المحلية المنتخبة تسيير إدارة المدينة ومرافقها.

وتضمنت الخطة تحويل إيرادات المدينة وميناءها إلى فرع البنك المركزي في الحديدة والذي سيتولى صرف رواتب الموظفين في المدينة، وهي النقطة التي أبدى رئيس الوفد الحكومي موافقته المبدئية عليها.

ويحاول المبعوث الأممي من خلال رؤيته إيجاد منطقة توافق وسطية بين الرؤى التي تقدم بها الوفدان، غير أن مراقبين أكدوا أن تنفيذ الخطة سيواجه بالكثير من العوائق في ظل التداخل في خطوط التماس وشعور الحكومة اليمنية بأنها قاب قوسين من إحكام سيطرتها على الحديدة، في ظل شكوك تدور حول إمكانية انصياع الحوثيين لأي اتفاق حتى في حال وقعوا عليه وسعيهم لاستغلال مثل هذا الاتفاق لقلب موازين القوة العسكرية في المدينة لصالحهم.

وفي تعليق على الخطة التي طرحها المبعوث الأممي، قال مصدر في الوفد الحكومي لـ"العرب" إنه سيتم تقديم رد على خطة غريفيث التي قال إنها لا ترقى لمسودة اتفاق وإنها لا تزال مجرد أفكار يتم تداولها.

وتعقيبا على أفكار مشابهة قدمها المبعوث الأممي في ملف تعز وتدور حول ضرورة فتح المعابر والطرق، قال المصدر المقرب من الوفد الحكومي لـ"العرب" إن الحكومة اليمنية لا تقبل بأقل من الانسحاب من مدينتي الحديدة وتعز وتنفيذ القرارات الأممية ذات الصلة التي تعطي الحكومة الحق في استعادة كافة المناطق.

وبالتوازي مع التعثر الذي يرافق المحاور الأكثر حساسية في ترتيبات بناء الثقة مثل الحديدة وتعز، يبدو أن الفرقاء اليمنيين في طريقهم لإحراز اتفاق وحيد حول ملف تبادل الأسرى الذي وصل إلى مراحله الأخيرة وبات على عتبات التنفيذ على أرض الواقع، باعتباره يمثل مصلحة مشتركة للجانبين على حد سواء، ولا يعطي انطباعا حقيقيا عن تقديم تنازلات ملموسة في القضايا الجوهرية.

واحتوى جدول أعمال المشاورات، الأحد، على عدد من الاجتماعات بين الفرق المشكلة والأمم المتحدة تركزت حول ملف تعز، إلى جانب اجتماع مشترك لفرق الأسرى التي بدأت في تسليم كشوفات الأسرى والمعتقلين من الطرفين، وبحث الآليات التنظيمية والأمنية لعملية التبادل بإشراف الأمم المتحدة والصليب الأحمر الدولي.

من يجبر المتمردين على الانسحاب

خالد اليماني
لن نقبل بمهمة حفظ سلام أممية في الحديدة

حسابات خفية وراء «الشماغات الحمراء» بالأردن

❑ **عمّان** – حذرت أوساط أردنية من خطورة الدعوات إلى احتجاجات تحت عنوان "الشماغات الحمراء" على خطى السترات الصفراء في فرنسا.

وقالت إن الهدف منها أكبر من الدعوة إلى تجدد الاحتجاج على الوضع الاقتصادي في البلاد، خاصة أن المواقع الإعلامية والحسابات على مواقع التواصل، التي تروج لهذه الموجة المغربة للشباب، محسوبة على جماعة إخوان الأردن وقطر، وأن للأمر حسابات سياسية خارجية أكثر من كونه تحديا داخليا في الأردن.

وتظهر وسائل الإعلام القطرية انزعاجا في الدوحة من عودة الحرارة إلى علاقة الأردن بعمقه الخليجي، وهو ما تبدى بشكل واضح في الإعلان عقب قمة مجلس التعاون عن تشكيل "تحالف الشرق الأوسط الاستراتيجي"، ويضم في عضويته الأردن ومصر إضافة إلى الدول الخليجية. ومن شأن تكوين هذا التحالف أن يسهم في عزلة قطر ويؤسس لعلاقات إقليمية خليجية دون حاجة إلى الدوحة.

ويعتقد متابعون أردنيون أن قطر وجماعة الإخوان المسلمين في الأردن ليستا بمنأى عن محاولة الركوب على بعض الاعتصامات الشبابية وإضفاء زخم كبير عليها، مستفيدتين من الصدى الإعلامي لاحتجاجات باريس خاصة على مواقع التواصل الاجتماعي، محذرين من أن هاتين الجهتين لم تنسيا بعد فشل محاولات خلق مناخ ملائم لـ"ربيع أردني" في 2011، حيث فشل الإخوان في جذب الأردنيين إلى مخططهم على الطريقة التونسية والمصرية.

ويحث المحتجون على تخفيض ضريبة المبيعات على السلع الأساسية إلى النصف، وإعادة الدعم إلى الخبز، وعدم التلاعب بأسعار الوقود من خلال اعتماد الأسعار العالمية لتسعير المشتقات النفطية، وتخفيض تعريفة الكهرباء.

وتؤكد الحكومة على حق الأردنيين في التظاهر السلمي. وقالت المتحدثة باسم الحكومة جمانة غنيمات، إن التظاهر حق مكفول للمواطنين في إطار الدستور الأردني.

وشهد الأردن مظاهرات غير مسبوقة شاركت فيها الفعاليات الشعبية والنقابية والاقتصادية وطالب فيها المحتجّون بحلّ مجلس النواب وإقالة حكومة هاني الملقي آنذاك على خلفية مشروع قانون للضريبة تقدمت به الأخيرة للمجلس اعتبر استنزافا جديدا للطبقتين المتوسطة ومحدودة الدخل، وحجر عثرة أمام الاستثمار في المملكة.

تأجيل التصويت على خطة بريكست يكشف ارتباك تيريزا ماي

● ماي تعود إلى بروكسل للتفاوض حول نقاط مثيرة للقلق ● العدل الأوروبية تجيز لبريطانيا إيقاف بريكست بشكل أحادي

❑ **لندن** – أثار قرار رئيسة الوزراء البريطانية تيريزا ماي تأجيل التصويت الذي كان مقررا اليوم في البرلمان على خطتها لانسحاب البلاد من الاتحاد الأوروبي ردود فعل غاضبة بين النواب الذين كانوا يعتزمون إسقاط خطة ماي للخروج.

وبررت رئيسة الوزراء البريطانية خطوة التأجيل بأن خطتها كانت سترفض على ما يبدو "بهامش كبير".

وقالت ماي "من الواضح أنه رغم وجود دعم واسع للكثير من الجوانب الأساسية في هذا الاتفاق، فإنه لا يزال هناك قلق واسع وعميق بخصوص مسألة واحدة، حدود أيرلندا الشمالية". وأضافت «لذلك سنؤجل موعد التصويت ولن نمضي قدما نحو تقسيم المجلس في هذا التوقيت».

وتعهدت ماي بالسعي للحصول على "تطمينات" من قادة الاتحاد الأوروبي بشأن اتفاق الخروج من الاتحاد الأوروبي بعد إرجاء التصويت الحاسم عليه.

وقالت أمام البرلمان "سأذهب للقاء نظرائي في دول أخرى أعضاء... سأناقش المخاوف الواضحة التي عبر عنها هذا المجلس"، مضيفة أنها ستسعى "للحصول على المزيد من التطمينات".

لكن الاتحاد الأوروبي أكد أنه لن يقبل إعادة التفاوض على الاتفاق رغم أن بعض مسؤولي التكتل ألمحوا إلى إمكانية إدخال تعديلات على الإعلان المرافق غير الملزم بشأن العلاقات بين لندن وبروكسل بعد بريكست.

وأكدت المفوضية الأوروبية، الاثنين، أن الاتحاد الأوروبي قدم للندن اتفاق بريكست "الأفضل والوحيد الممكن"، مشيرة إلى أنه لن يعيد التفاوض عليه.

وقالت الناطقة باسم المفوضية الأوروبية مينا أندريفا إن "موقفنا لم يتغيّر، وبالنسبة إلينا فإن المملكة المتحدة ستغادر الاتحاد الأوروبي في 29 مارس 2019".

وكان يتوقع أن تخسر ماي في حال جرى التصويت، الثلاثاء، وسط معارضة قوية من جميع الأطراف لشروط الانفصال، وأن تؤدي هزيمتها تلك إلى الإطاحة بها.

نيكولا ستورجيون
ماي تضع مصالح حزب المحافظين فوق أي أمر آخر

واتهم ساسة معارضون ماي "بالجبن" بعد إرجاء التصويت.

وقال النائب المحافظ بيتر بون المناهض للاتحاد الأوروبي، لشبكة سكاي نيوز، إن قرار ماي "استثنائي للغاية"، مضيفا "بعد أربعة أيام من المناقشات داخل البرلمان، يتم تأجيل التصويت؟ هذا هراء". وتساءل "ما الذي سيضيفه إرجاء التصويت؟".

وذهب النائب المحافظ فيليب لي المؤيد للاتحاد الأوروبي في تغريدة "إلى أن إرجاء التصويت على الاتفاق سوف يرجئ ما هو محتوم". وأضاف لي، الذي يعمل على حشد الدعم لإجراء استفتاء ثان حول الخروج من الاتحاد "بروكسل لن تمنح مزيدا من التنازلات الكبيرة".

وكانت نيكولا ستورجيون زعيمة الحزب الوطني الأسكتلندي، من بين السياسيين الذين اتهموا ماي "بالجبن". وقالت ستورجيون، التي تترأس حكومة أسكتلندا، في تغريدة "مجددا تضع ماي مصالح حزب المحافظين فوق أي أمر آخر، هذا لا يمكن أن يستمر".

واعتبر زعيم حزب العمال جيرمي كوربن، الذي يترأس أكبر حزب معارض، أن الإرجاء يعد "خطوة يائسة" من جانب الحكومة.

وقال في بيان "نحن نعلم منذ أسبوعين على الأقل أن البرلمان سوف يرفض اتفاق تيريزا ماي السيء للغاية لأنه يضر ببريطانيا".

أخبار
الخوف من الهزيمة يقود ماي لتأجيل التصويت على بريكست
ص5

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

أخبار

«مساعي روسيا لسحب رعاية الأمم المتحدة لعمل اللجنة الدستورية هي السبب في فشل تشكيل اللجنة حتى الآن».

نصر الحريري
رئيس هيئة التفاوض التابعة للمعارضة السورية

«صلاحيات الرئيس المكلف هي ركن أساسي في اتفاق الطائف ولا يمكن لأحد أن يتجاوز هذه الصلاحيات بإيجاد أعراف وشروط مخالفة للنصوص الدستورية».

عبداللطيف دريان
مفتي لبنان

الأجواء السودانية ممر لتطبيع تدريجي بين تل أبيب والخرطوم

● نتنياهو: الطائرات الإسرائيلية ستتمكن من التحليق فوق السودان ● تركيا ضمن المحتضنين للمفاوضات السودانية الإسرائيلية

إعلان رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بشأن إمكانية مرور الطائرات الإسرائيلية عبر المجال الجوي السوداني، يؤكد أن المفاوضات الجارية بين الخرطوم وتل ابيب قد قطعت أشواطا متقدمة، وليس مستبعدا وفق مراقبين أن تصدق "النبوءة" بزيارة نتنياهو للسودان.

❑ **تل أبيب** – كشف رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الاثنين أن شركات الطيران الإسرائيلية ستتمكن من التحليق فوق السودان في طريقها لأميركا الجنوبية، ما يؤكد صحة ما سربته وسائل إعلام إسرائيلية خلال الفترة الماضية عن مفاوضات جارية بين تل أبيب والخرطوم بشأن تطبيع تدريجي للعلاقات بينهما.

وسعت إسرائيل، بتشجيع من إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب، إلى تحسين العلاقات مع الدول العربية والإسلامية التي كانت تناصبها العداء والتي تشاركها المخاوف بشأن إيران أو تتوقع مزايا اقتصادية وسياسية محتملة كحالة السودان.

وحققت إسرائيل اختراقات مهمة في هذا المجال وليس أدل على ذلك من الزيارة التي قام بها نتنياهو إلى سلطنة عمان في أكتوبر الماضي حيث التقى السلطان قابوس بن سعيد، وتلت هذه الزيارة التي وصفها نتنياهو بالتاريخية، زيارة أخرى أجراها رئيس تشاد إدريس ديبي إلى إسرائيل في 25 نوفمبر الماضي، لتنهي عهدا من القطيعة بينهما جاوزت الـ46 سنة.

وقال نتنياهو في إفادة لدبلوماسيين إن محادثاته مع ديبي ساعدت في فتح مسار جوي جديد إلى أميركا الجنوبية. وأضاف وهو يشير إلى خارطة "في الوقت الراهن يمكننا التحليق فوق مصر. يمكننا التحليق فوق تشاد وتم الاتفاق على ذلك بالفعل. وتشير كل الظواهر إلى أننا يمكننا كذلك التحليق فوق السودان".

> ◄ السودان يرى في إسرائيل طرفا مؤثرا وقادرا على إقناع الولايات المتحدة بشطب اسمه من قائمة الدول الراعية للإرهاب

وكان ديبي قد عرض خلال زيارته لإسرائيل استعداد بلاده للوساطة في تطبيع العلاقات بين إسرائيل والسودان.

ولم يدل المتحدثون باسم نتنياهو بالمزيد من التفاصيل ولم يتضح متى ستتمكن رحلات الطيران الإسرائيلية من التحليق فوق السودان في طريقها إلى أميركا الجنوبية التي وصفها رئيس الوزراء بأنها رابعة أهم وجهة سفر لإسرائيل.

ويرى مراقبون أن إعلان نتنياهو بشأن فتح مسار جوي جديد يمر عبر السودان، يشي بأن المفاوضات التي تحدثت عنها وسائل إعلام إسرائيلية بين الخرطوم وتل أبيب خطت خطوات متقدمة، في ظل تكتم السودان الرسمي.

وكانت قناة العاشرة الإسرائيلية كشفت قبل أيام أن مبعوثا عن وزارة الخارجية الإسرائيلية التقى قبل فترة سرا مع مسؤولين سودانيين في مدينة إسطنبول التركية.

ونقلت القناة عن مصدر أجنبي مطلع طلب عدم الكشف عن هويته، أن المبعوث الإسرائيلي الذي أجرى اللقاء هو دبلوماسي مخضرم عمل منذ التسعينات على فتح اتصالات مع الدول التي لا ترتبط مع إسرائيل بأي علاقات دبلوماسية، وأنه ينشط "تحت غطاء إعلامي منخفض لدرجة السرية التامة".

وأضافت أن المبعوث الإسرائيلي "اجتمع قبل سنة مع مجموعة من المسؤولين السودانيين على رأسهم أحد المساعدين المقربين من رئيس جهاز الاستخبارات السوداني في حينه محمد عطا".

وزعمت أن عطا كان عُيّن قبل سنوات من قبل الرئيس السوداني عمر البشير مسؤولا عن "الملف الإسرائيلي" وقبل أشهر سفيرا للسودان في الولايات المتحدة.

وذكرت القناة أن الاجتماع عقد في مكتب رجل أعمال تركي مقرب من الرئيس السوداني عمر حسن البشير، وأن الجانبين بحثا خلاله "بحميمية" العلاقات السودانية الإسرائيلية، إضافة إلى "منح مساعدات إسرائيلية للسودان بمجال الاقتصاد، الصحة والزراعة".

ولوحظ في السنوات الأخيرة تحمّس لدى بعض المسؤولين السودانيين لتطبيع العلاقات مع تل أبيب، ففي 20 أغسطس 2017 صرح وزير الاستثمار مبارك الفاضل المهدي للقناة السودانية 24 بدعمه العلني لتطبيع العلاقات بين السودان وإسرائيل.

وبرر المهدي ذلك بأن "الفلسطينيين أنفسهم طبعوا العلاقات مع إسرائيل، وحتى حركة حماس تتحدث مع إسرائيل". وقبله في يناير 2016، طرح وزير الخارجية السوداني آنذاك إبراهيم غندور تطبيع العلاقات مع إسرائيل بشرط رفع الحكومة الأميركية العقوبات الاقتصادية.

وأعقب الرئيس السوداني عمر البشير ذلك بقوله في مقابلة مع صحيفة عكاظ السعودية "لو أن إسرائيل اليوم احتلت سوريا لم تكن ستدمر كما حصل الآن، ولم تكن ستقتل كما هي الأعداد المقتولة الآن".

ويرى مراقبون أن النظام السوداني معروف عنه براغماتيته الشديدة، وليس مستغربا أن يقدم على خطوة التطبيع مع إسرائيل، رغم نفي القيادي بالمؤتمر الوطني الحاكم في السودان، عبدالسخي عباس، ردا على ما تناقلته وسائل إعلام إسرائيلية بشأن إمكانية أن تكون الزيارة المقبلة لنتنياهو بعد سلطنة عمان هي بلاده.

وكان نتنياهو قد صرح خلال لقائه ديبي بأنه سيقوم عما قريب بزيارة لدول عربية أخرى دون ذكر أسماء هذه الدول.

ويلفت المراقبون إلى أن السودان في حاجة ماسة إلى طرف وازن قادر على إقناع إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب بوجوب شطبه من قائمة الدول الراعية للإرهاب.

ووجود السودان ضمن القائمة السوداء هو أحد العوامل الرئيسية في نفور المستثمرين الأجانب وفي تردد البنوك الدولية في التعامل معه، ويقول خبراء اقتصاديون إن استمراره في هذه القائمة يضعف قدرته بشكل جلي على الخروج من الأزمة الاقتصادية التي يتخبط فيها رغم اتخاذه في الأشهر الأخيرة جملة من الإجراءات لاحتواء الأزمة.

وكان السودان قد بدأ الشهر الماضي جولة ثانية من المفاوضات مع الولايات المتحدة، التي أعلمته بشروط جديدة عليه تخطيها ضمن خطة أطلقت عليها "المسارات الخمس+1"، من أجل رفعه عن قائمة الدول الراعية للإرهاب، الأمر الذي استفز الرئيس البشير الذي رد في حينه بأن "الرهان على أميركا بلا طائل".

ويرى مراقبون أن تصريح البشير المنفعل لا يعني أنه لن يقبل تلك الشروط التي من ضمنها فتح المجال أمام الحريات الدينية، وضمان الابتعاد عن كل شبهات دعم الإرهاب.

ويشير هؤلاء إلى أن السودان مضطر إلى التعاطي مع تلك الشروط لأن استمرار وجوده ضمن القائمة السوداء سيعني إبقاء اقتصاده مكبلا، وقد يرى في إسرائيل طرفا قادرا على أن يلعب دورا مؤثرا في هذا الملف.

وشهد السودان في السنوات الأخيرة انقلابا جذريا في سياساته ترجمت بمحاولاته النأي بنفسه عن دعم الجماعات الإسلامية الراديكالية، ولعل الخطوة الأبرز قطع علاقاته في العام 2015 بإيران، التي كانت تشكل تحديا كبيرا بالنسبة لإسرائيل. وذكرت وسائل إعلام إسرائيلية أنه في ضوء قرار الخرطوم انهاء ارتباطاتها بطهران، حثت تل أبيب واشنطن على رفع العقوبات الاقتصادية عن السودان وهو ما تم فعلا في أكتوبر 2017.

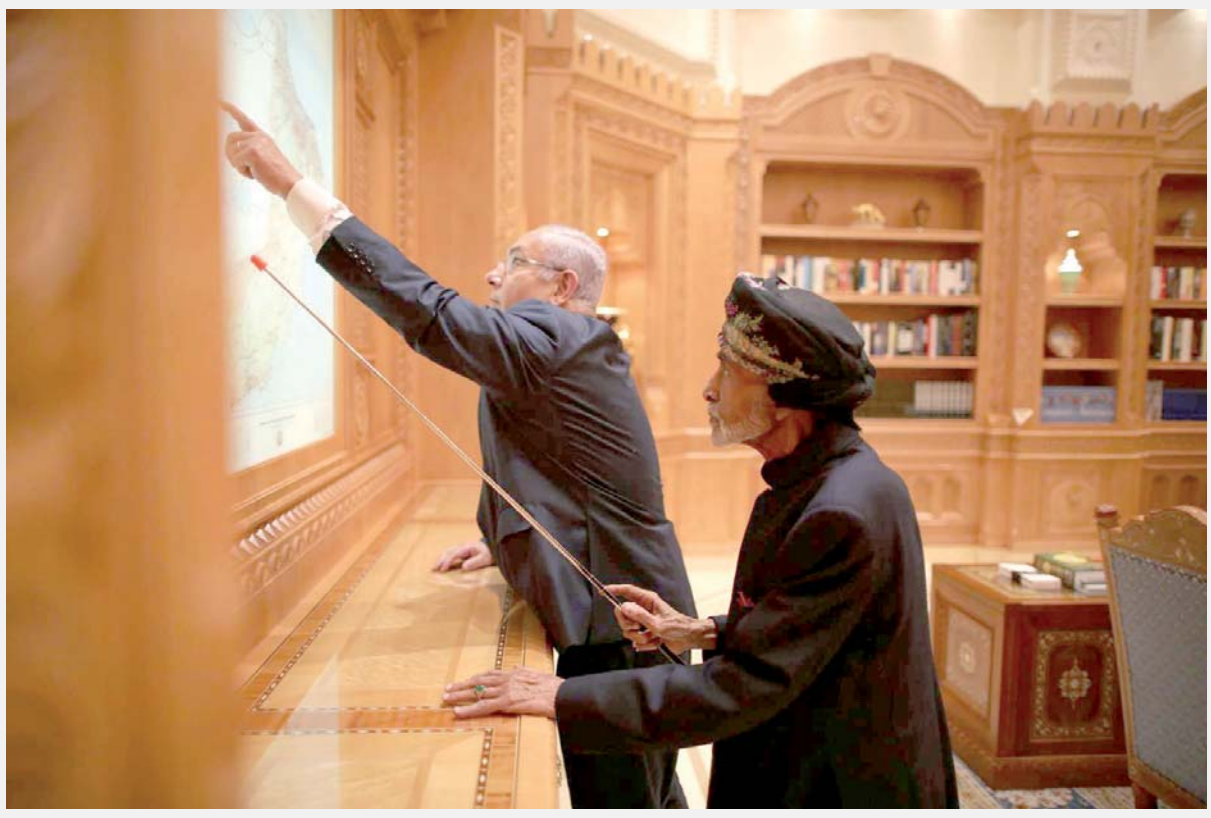

نتنياهو: عُمان تسمح للطيران الإسرائيلي بالعبور عبر أجوائها

❑ **القدس** – أعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الاثنين أن سلطنة عمان ستسمح لطائرات إسرائيلية بالتحليق في مجالها الجوي، مؤكدا أنه يريد العمل وفق نهج مختلف عبر التقدم باتجاه تطبيع العلاقات مع العرب دون المرور عبر حل النزاع مع الفلسطينيين.

وقال نتنياهو الذي قام بزيارة رسمية مفاجئة في أكتوبر الماضي إلى سلطنة عُمان والتقى بالسلطان قابوس بن سعيد، "عندما زرت سلطنة عمان تحدثت مع فخامة السلطان قابوس الذي أقرّ لي بأن شركة الطيران الإسرائيلية "إل عال" تستطيع التحليق فوق الأراضي العمانية".

ومثل هذا الإذن لن يعمل فورا على تقصير الرحلات الإسرائيلية من وإلى الشرق الأقصى طالما لم تأذن المملكة السعودية للطائرات الإسرائيلية بعبور أجوائها.

وتضطر شركة إل عال الاسرائيلية إلى المرور في مسارات طويلة من أجل الوصول إلى الهند وجنوب شرق آسيا، ما يفقدها إمكانية التنافس مع شركات أخرى.

وزعم نتنياهو خلال مؤتمر عقده في مقر في وزارة الخارجية بالقدس الغربية وحضره سفراء إسرائيل المعتمدون في الخارج "عندما ألتقي زعماء عربا يقولون لي لدينا مصالح أمنية واقتصادية ونريد أيضا أن نتمتع بثمار التقدم ومن الآن فصاعدا لن نضع تطبيعنا مع دولة إسرائيل رهينة بيد نزوات الفلسطينيين".

وأضاف "هذا لا يعني اتفاقيات سلام بعد، ولكن هذا يعني بالتأكيد أنه يمكن أن نتقدم نحو التطبيع والسلام (...) أي بخلاف طريقة تفكيرنا السابقة بأن إقامة العلاقات مع العالم العربي تمر عبر السلام مع الفلسطينيين، فقد يأتي ذلك من الاتجاه المعاكس".

وقال إنه لن يضيع فرصة السلام مع العالم العربي ويجعله رهينة بالسلام مع الفلسطينيين.

وأضاف "كان من المجدي لو كان هناك اتفاق مع الفلسطينيين ولكن لا يمكن أن يكون هناك اشتراط بين هذين الأمرين. لن نشترط تلاحمنا مع العالم العربي والتطبيع معه بسلام مع الفلسطينيين".

وتقيم إسرائيل حاليا علاقات دبلوماسية كاملة مع دولتين عربيتين فقط هما مصر والأردن.

عون يضغط على الحريري لحرف الأنظار عن مأزق «الثلث المعطل»

❑ **بيروت** – شهد قصر بعبدا حركة غير اعتيادية، الاثنين، حيث استقبل رئيس الجمهورية اللبنانية ميشال عون على حدة كلا من رئيس مجلس النواب نبيه بري، ورئيس الحكومة المكلف سعد الحريري، في علاقة بأزمة التشكيل الحكومي.

يأتي ذلك وسط تحذيرات زعامات وشخصيات سنية آخرهم مفتي لبنان الشيخ عبداللطيف دريان، من مغبة المس بصلاحيات رئيس الحكومة.

وقال الحريري عقب اجتماعه بالرئيس عون "لقد تشاورنا بعدة طروحات في الموضوع الحكومي، وهناك حلول يمكن السير بها".

وأضاف الحريري "سمعنا كلاما عن إمكان توجيه رسالة إلى مجلس النواب ولكن لا يجب أن ننطلق من سوء النية وأنا أعرف نية الرئيس عون". وشدد على أن "الدستور واضح وموضوع سحب التكليف هو مجرد 'زكزكات' لبنانية وسأكمل المشاورات بعد عودتي من السفر".

ورفض رئيس الوزراء المكلف الخوض في تفاصيل الحلول التي يمكن أن يقبل السير فيها لحل المعضلة الحكومية، مجددا التأكيد على أن "هناك من يريد تشكيل الحكومة وهناك من لا يريد ذلك، وبعد العودة إلى لبنان سنستكمل المشاورات للوصول إلى حل".

واستبق بري وصول الحريري حيث اجتمع بالرئيس عون، ليغادر بعدها دون أن يدلي بأي تصريح.

وقالت مصادر مطلعة إن امتناع بري عن الإدلاء بأي تصريح يشكل موقفا هدفه عدم الانجرار إلى الأجواء التي بثها عون خلال الأيام الأخيرة بتلويحه بإمكانية توجيه كتاب إلى مجلس النواب، يفهم منه استدعاء للسلطة التشريعية للبت في أمر تكليف الرئيس سعد الحريري بتشكيل الحكومة.

وتعتبر أوساط تيار المستقبل أن الأمر لا يقلق الحريري وأن ليست هناك أي أداة دستورية بما في ذلك مجلس النواب بإمكانه سحب تكليف الحريري، وفق تصريحات القيادي في التيار، مصطفى علوش، فيما رجحت المصادر أن يتعامل بري مع أي رسالة تصل من بعبدا حول الأمر بصورة شكلية لاعتباره أن الأمر مخالف للدستور.

وتلفت أوساط برلمانية إلى أن عون يسعى إلى حشر الحريري في وقت بات فيه واضحا أن المسألة الحقيقية تتعلق بصراع مضمر يجري بين بعبدا وحزب الله. ويقول المراقبون إن منافسة حامية تجري بين الحزب وفريق عون السياسي للحصول على الثلث المعطل في الحكومة وإن الفريقين يسعيان لحجب هذا الصراع وإلصاقه بالرئيس المكلف.

ورأت مصادر دبلوماسية عربية في بيروت أن الأزمة الحكومية أخذت بعدا جديدا من خلال الموقف الذي صدر عن القمة الخليجية الأخيرة. فقد انتقد مجلس التعاون "دور إيران وتنظيم حزب الله الإرهابي في زعزعة استقرار لبنان وإضعاف مؤسساته السياسية والأمنية، وتفتيت الوحدة الوطنية وتأجيج الصراعات المذهبية والطائفية فيه".

ولفتت المصادر إلى الدعم الذي تلقاه الحريري من المجموعة الخليجية التي أملت أن "يتمكن الحريري من تشكيل حكومة وفاق وطني تلبي تطلعات الشعب اللبناني الشقيق". ودعت المصادر إلى الانتباه للموقف السعودي الذي عبر عنه وزير الخارجية عادل الجبير حين قال إن "السعودية تدعم الحريري لتشكيل الحكومة، لكنها ترفض تدخلات إيران في السياسة اللبنانية، ودور حزب الله الثقيل في سياسة لبنان". ورأت المصادر أن هذا الموقف يمثل إشارة إلى الحريري أيضا تقوي من موقفه وتجعله أكثر تمسكا بقيام حكومة متوازنة لا ترضخ لأجندات حزب الله.

ويشهد لبنان منذ سبعة أشهر أزمة حكومة، نجح رئيس الوزراء المكلف في تفكيك معظم عقدها، إلا أنه يصطدم اليوم بحاجز معقد وهو إصرار حزب الله على تمثيل أحد النواب السنة الموالين له.

ويحاول الرئيس عون وتياره الوطني الحر التملص من تحمل المسؤولية حيال هذه العقدة، بتقديم اقتراحات ليست محل توافق مثل توسيع دائرة الحكومة لتشمل 32 وزيرا، أو الذهاب إلى المدى الأقصى بتهديد الحريري بالتوجه لمجلس النواب وسحب التكليف منه.

عون يميل إلى ما تقتضيه مصلحته

> ◄ عون يرفض أي مقاربة تنتقص من حصته وحصة حزبه المؤلفة من 11 وزيرا، والتي تجعله الطرف المتحكم في الحكومة

واعتبر علوش أن "الإجتهادات المطروحة حتى الآن قاصرة عن الوصول إلى حلول وإنتاج الحكومة، فلا يمكن إغراء سعد الحريري بعدد الوزراء لتمرير الشذوذ على القواعد الدستورية في تأليف الحكومات".

وأضاف علوش "بالرغم من الضوضاء وحملات التهويل والتهديد خارج إطار الدستور، وبالرغم من محاولات حرف الانتباه عن الأساس، فإن الحريري لن يستقيل".

ويرفض عون أي مقاربة تنتقص من حصته وحصة حزبه المؤلفة من 11 وزيرا، والتي تجعله الطرف المتحكم في الحكومة باعتبار أنه يحوز على «الثلث المعطل».

أخبار

«بعض السياسات القطرية أساءت لمجلس التعاون وهذا يتعارض مع آلية العمل المشترك التي دأبت عليها دولنا في الخليج العربي».

عادل الجبير
وزير الخارجية السعودي

«من غير المستغرب أن يخرج علينا الإعلام الإيراني والعربي التابع له وينعى مجلس التعاون.. المؤسسة باقية وناجحة. ورسائل النعي تمنيات تعبر عن إحباطاتهم».

أنور قرقاش
وزير الدولة الإماراتي للشؤون الخارجية

محادثات تقنية تُنضج فكرة «ناتو العرب» بعيدا عن الأضواء

● تحالف «ميسا» يهدف لمواجهة إيران والإرهاب

الإعلان عن محادثات لإنشاء "تحالف الشرق الأوسط الاستراتيجي" يعكس جدية إقليمية لقيام جسم سياسي عسكري بالشراكة مع الولايات المتحدة لإعادة تموضع المنطقة وفق التحديات الأمنية المستجدة في العالم عامة وفي المنطقة العربية على وجه الخصوص.

❑ **الرياض** – كشف وزير الخارجية السعودي عادل الجبير أن دول الخليج ومصر والأردن تجري محادثات مع الولايات المتحدة للتوصل إلى ترتيبات أمنية جديدة في المنطقة بهدف مواجهة "العدوان الخارجي".

واعتبرت مصادر خليجية مطلعة أن الإعلان عن تلك المحادثات على هامش قمة مجلس التعاون الخليجي، يعني أن الأمر أصبح بنيويا وجزءا من المسارات الاستراتيجية الكبرى للمجموعة الخليجية. وقالت ذات المصادر إن ورشة الإعداد لقيام هذا التحالف تجري بهدوء من قبل ذوي الاختصاص لدى الدول المعنية بعيدا عن الصخب الإعلامي.

وتقوم فكرة هذا التحالف على قاعدة عضوية 8 دول، هي الست الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي إضافة إلى مصر والأردن.

وقال وزير الخارجية السعودي، في مؤتمر صحافي بالرياض إن "الهدف هو التوصل إلى ترتيبات أمنية في الشرق الأوسط لحماية المنطقة من العدوان الخارجي وتعزيز العلاقات بين الولايات المتحدة ودول المنطقة".

وكان الرئيس الأميركي دونالد ترامب دعا إلى قيام ما أطلق عليه اسم "ناتو العرب" ليكون جبهة في مواجهة الخطر الإيراني في المنطقة. وتقوم الفكرة على تحالف إقليمي تشارك فيه الولايات المتحدة.

وأعلن الجبير في ختام القمة الخليجية ردًا على سؤال عن تقارير إعلامية أفادت بقيام محادثات لإنشاء حلف عسكري عربي-أميركي مناهض لإيران، أن "هناك محادثات متواصلة بين الولايات المتحدة ودول الخليج حول هذه المسألة والأفكار تتبلور حاليا".

وتابع أنه عمل متواصل يريد الطرفان إنجاحه، مشيرا إلى أن هذا الحلف سيضم، أيضا، في حال أبصر النور، مصر والأردن تحت مسمى "ميسا" اختصارا لعبارة "ميدل إيست استراتيتجيك آلاينس" بمعنى "تحالف الشرق الأوسط الاستراتيجي".

◄ التحالف يتشكل أولا من ثماني دول على أن يكون مفتوحا أمام عضوية دول جديدة تتسق سياساتها وخياراتها الأمنية والعسكرية

وكان وزير الدفاع الأميركي قد أعلن في أواخر أكتوبر الماضي على هامش حوار المنامة 2018، أن واشنطن ستعمل مع شركائها في المنطقة لضمان إبقاء أسلحة الدمار الشامل بعيدة عن أيدي من يريد زعزعة الاستقرار في المنطقة، إلى جانب تقديم الدعم لهم لمواجهة أي تحديات إرهابية، من خلال المشاركة في المعلومات الاستخباراتية، لوضع حد للإرهاب ومحاولات تقويض الاستقرار في المنطقة، ورفضا للسلوك الإيراني في المنطقة.

ولئن يسعى الرئيس الأميركي من خلال هذا التحالف إلى نقل أعباء الدفاع الاستراتيجي للمنطقة إلى دولها، فإن جدلا إقليميا يدور حاليا حول الحاجة إلى منظومة دفاعية رشيقة تكون ناجعة في الدفاع عن خيارات الدول الثماني.

ويتمحور النقاش حول مسألة قيام خيارات دفاعية تتجاوز المنظومة العسكرية والسياسية الخليجية من جهة، وتمتد باتجاه دول أساسية حليفة في المنطقة.

ويرى خبراء في شؤون الدفاع الاستراتيجي، أن للدول الثماني المرشحة لعضوية هذا التحالف رؤى مشتركة في مسألة اعتبار إيران خطرا على الأمن العربي، إلا أن قيام التحالف يفترض أن يشمل كافة أشكال الأخطار الآنية كما المستقبلية بما يوسع من مهام التحالف وأهدافه.

وكان المراقبون قد لاحظوا عدم تجانس في مواقف الدول الثماني حيال النظرة إلى إيران. ولفت هؤلاء إلى أنه بالاضافة إلى موقف قطر الذي بات أقرب إلى إيران منه إلى المحيط العربي، فإن مواقف بقية الدول متباينة في حدتها ومرونتها حيال إيران، على نحو يطرح أسئلة حول عملانية هذا التحالف وإمكانات اعتماده على قواعد انسجام كامل بين الدول الأعضاء.

ونُقل عن مصادر خليجية مراقبة أن الاتصالات الجارية حول إنشاء التحالف تأخذ بعين الاعتبار التباينات السياسية في أمر مقاربة الحالة الإيرانية، إلا أنها تجري متواكبة مع بيئة العقوبات الأميركية ضد إيران والتي باتت أمرا واقعا يتم التقيد به من قبل أغلب دول العالم، حتى من قبل تلك التي تعتبر صديقة لإيران.

واعتبرت مصادر دبلوماسية خليجية أن انشغال الولايات المتحدة بالضجيج حول انتخابات الكونغرس النصفية وقضايا التحقيق التي تستهدف الرئيس ترامب، كما الضجيج الذي واكب جريمة اغتيال الصحافي السعودي جمال خاشقجي، غيّب الحديث عن التحالف الأميركي الإقليمي العتيد.

وأكدت هذه المصادر أن مشروع التحالف اكتسب صفة المؤسسة وبات يعمل وفق آليات ذاتية داخلية لا تخضع للتغير في أولويات الإعلام والمتحدثين الرسميين لكافة الأطراف.

ويعترف متخصصون في أمر الأحلاف العسكرية أن أهداف التحالف قد لا تكون واحدة، ليس فقط بين الدول الثماني، بل حتى بينها وبين الولايات المتحدة.

ويقول هؤلاء إن هناك قواعد مشتركة بين دول المنطقة والولايات المتحدة في شأن وقف تدخل إيران في شؤون دول المنطقة وإنهاء التهديد الإيراني المباشر على مصير دول مثل العراق وسوريا ولبنان واليمن، إلا أن هذه الدول بدأت تنظر إلى الدور التركي بصفته لا يقل خبثا وخطورة عن الدور الإيراني، لا سيما لجهة احتضان أنقرة لقوى معادية لدول المنطقة، كما تدخل تركيا العسكري في عدد من دول المنطقة، لا سيما العراق وسوريا وقطر.

وفيما لا تعلن الولايات المتحدة أي خطط لدعم قيام التحالف لمواجهة تركيا أيضا، إلا أن بعض المطلعين على ملف المداولات الداخلية لم يستبعدوا أن تكون للتحالف مهام وأهداف متعددة لمواجهة أي خطر يهدد المنظومة العربية.

وتؤكد المعلومات أن التحالف سيكون مفتوحا أمام عضوية دول جديدة تتسق سياساتها وخياراتها الأمنية العسكرية والسياسية مع أهداف التحالف.

التمارين العسكرية المشتركة اختبارات مسبقة لإمكانيات العمل على الأرض

التنمية والاستقرار محور لقاء الشيخ محمد بن زايد برئيس النيجر

❑ **أبوظبي** – تركّزت مباحثات أجراها الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي، الاثنين، مع رئيس النيجر إيسوفو محمدو، على سبل تطوير العلاقات بين دولة الإمارات وجمهورية النيجر في مختلف المجالات، وتطرّقت إلى عدد من التطورات والقضايا الإقليمية والدولية من بينها مواجهة التطرف والإرهاب.

وعكست زيارة رئيس النيجر لأبوظبي التنامي الملحوظ في شبكة علاقات الإمارات داخل القارّة الأفريقية التي تطمح الكثير من دولها الساعية للاستقرار والتطور، للاستفادة من المقدرات الاقتصادية والاستثمارية للإمارات وأيضا من قوّتها الدبلوماسية، وخبراتها في مجال التنمية وطرق توظيفها في حفظ الأمن وبسط الاستقرار. وبحث الشيخ محمّد بن زايد مع الرئيس إيسوفو محمدو الفرص والمقومات المتعددة لتعزيز علاقات التعاون بين دولة الإمارات وجمهورية النيجر في مختلف القطاعات الحيوية خاصة التنموية والاقتصادية والاستثمارية بما يخدم مصالحهما المشتركة.

واستعرض الجانبان تطورات الأحداث على الساحتين الإقليمية والدولية وتبادلا وجهات النظر حول عدد من القضايا التي تهم البلدين.

ونقلت وكالة الأنباء الإماراتية عن الشيخ محمّد بن زايد تعبيره عن اهتمام دولة الإمارات بتوسيع قاعدة علاقاتها مع جميع الدول الصديقة على مبادئ الثقة والاحترام المتبادل والتعاون المشترك، مشيرا إلى ما تشهده علاقات التعاون بين الإمارات والنيجر من تطور في العديد من المجالات.

كما نقلت تأكيد الجانبين على أهمية تضافر الجهود الدولية لمواجهة خطر التطرف والإرهاب بأشكاله كافة، مؤكدين ضرورة تحقيق التنمية والازدهار وترسيخ قيم التسامح والحوار والسلام بين شعوب العالم كافة.

كذلك شهد الشيخ محمد بن زايد، والرئيس إيسوفو محمدو مراسم تبادل "اتفاقيات بين البلدين تهدف إلى تعزيز الشراكات الثنائية والتعاون وفتح آفاق جديدة للعمل المشترك في مختلف القطاعات". وشملت الاتفاقيات ومذكرات التفاهم بين الإمارات والنيجر، عدّة مجالات من بينها تجنب الازدواج الضريبي على الدخل، وحماية وتشجيع الاستثمار.

صرامة سعودية وتشنج تركي بشأن قضية خاشقجي

الرفض القطعي من قبل السعودية لتسليم مواطنيها المشتبه بهم في قضية مقتل خاشقجي لأي طرف خارجي، وقبل ذلك رسمها خطوطا حمرا بشأن محاولات استخدام القضية ذاتها للمساس برموز المملكة، يقطعان الطريق على محاولات الضغط والابتزاز التركية ويثيران حالة من "العصبية" لدى حكومة العدالة والتنمية.

❑ **أنقرة** – لوّحت تركيا مجدّدا بورقة تدويل قضية مقتل الصحافي السعودي جمال خاشقجي داخل قنصلية بلاده مطلع أكتوبر الماضي، وذلك بعد أن اصطدمت بموقف سعودي صارم في رفضه تسليم أي مواطن سعودي متهم في القضية إلى السلطات التركية.

ورغم تراجع القضية في سلّم اهتمامات الرأي العام الإقليمي والدولي بفعل استهلاكها إعلاميا ونضوب التسريبات الإعلامية التي ساهمت في تسويقها على أوسع نطاق بادئ الأمر، لم تنفك أنقرة عن محاولة فتح مسارات جديدة للضغط على السعودية باستخدام القضية التي سلكت مسارها الجنائي والقانوني داخل المملكة.

وقال وزير العدل التركي عبدالحميد غُل، الاثنين، إن بلاده استكملت جميع الاستعدادات القانونية والتقنية اللازمة، لنقل قضية مقتل خاشقجي إلى المحافل الدولية، في ضوء الموقف السعودي.

واعتُبر كلام الوزير التركي بمثابة ردّ فعل مباشر على رفض السعودية بشكل قطعي للمطلب التركي بتسليم اثنين من المشتبه بهم السعوديين للتحقيق معهما ومحاكمتهما في تركيا.

وكان وزير الخارجية السعودي عادل الجبير قال في مؤتمر صحافي بالرياض في ختام القمة الخليجية التي احتضنتها بلاده، الأحد، إننا "لا نسلم مواطنينا"، مؤكدا أن القوانين في تركيا تمنع تسليم المتهمين إلى دول أخرى، وكذلك في السعودية. وأضاف "على تركيا أن تقدم المعلومات التي طلبناها لدعم تحقيقاتنا بشأن قضية مقتل جمال خاشقجي".

وتشكو السعودية بشكل متكرّر عدم تعاون السلطات التركية معها وحجبها معلومات مهمّة من شأنها التقدّم بالتحقيق في قضية مقتل خاشقجي.

كما أنّ الرياض على بيّنة بمحاولة كلّ من تركيا وقطر استثمار جريمة القنصلية إلى أبعد الحدود، بما في ذلك محاصرة المملكة دوليا وعزل قيادتها. وكانت السعودية صارمة في هذا الباب، من خلال تأكيد الجبير في وقت سابق رفض المملكة أي إساءة لقيادة المملكة معتبرا المساس برموز البلاد خطًا أحمر.

وتحقّق السلطات السعودية مع واحد وعشرين شخصا موقوفين على ذمّة القضيّة، بينما وجه النائب العام السعودي الاتهام إلى أحد عشر فردا من بينهم، وطلب عقوبة الإعدام لخمسة منهم.

ومنذ تفجّر قضية مقتل خاشقجي داخل القنصلية السعودية في إسطنبول قبل نحو شهرين حاولت أنقرة التي تواجه تحت حكم حزب العدالة والتنمية أزمات متعدّدة سياسية واقتصادية، وتخوض صراعات في عدّة اتجاهات، استخدام القضية في الضغط على السعودية لتحصيل مكاسب مادية وسياسية، ووجّهت هجومها بشكل مباشر ضدّ ولي العهد الأمير الشاب محمّد بن سلمان الذي يقود عملية تحديثية في بلاده مضادّة لتوجّهات جماعة الإخوان المسلمين المدعومة بقوّة من قبل تركيا وقطر.

ووصلت الجهود التركية القطرية إلى طريق مسدود بعد أن أظهرت القوى الدولية الكبرى حرصا على الحفاظ على علاقاتها مع السعودية وقيادتها حفاظا على مصالح حيوية تكفلها تلك العلاقات.

وحظيت طريقة التعاطي السعودي مع جريمة مقتل الصحافي بدعم خليجي خلال قمة مجلس التعاون في الرياض. وتطرق البيان الختامي للقمة في أحد بنوده إلى القضية مؤكّدا دعم المجلس "وتأييده لإجراءات السعودية تجاه التعامل مع ملف قضية خاشقجي وما أسفرت عنه التحقيقات".

وقدّم مكتب المدعي العام في إسطنبول الأسبوع الماضي طلبا من المحكمة بإصدار مذكرتي توقيف ضدّ أحمد عسيري النائب السابق لمدير الاستخبارات السعودي وسعود القحطاني المستشار السابق.

ويسجّل مراقبون تشبّثا تركيا استثنائيا بقضية خاشقجي ومحاولة حكومة حزب العدالة والتنمية الإبقاء على القضية تحت الأضواء بتكثيف "التصريحات النارية والاتهامات الجزافية بشأنها"، ما يثير بحسب تعليق أحد المتابعين للقضية "شبهات وجود دوافع سياسية تركية ومحاولات ضغط وابتزاز للسعودية باستخدام القضية".

وتشارك قطر بشكل أساسي في محاولات تصعيد قضية خاشقجي وإخراجها عن مسارها الجنائي وتسييسها والحفاظ على الضجيج الإعلامي حولها.

ورغم أنّ مختلف جوانب القضية استهلكت بشكل كبير، إلاّ أن الإعلام القطري، وخصوصا قناة الجزيرة، لا يزال يخصص مساحات زمنية واسعة جدًا لملف خاشقجي وتقليبه على شتّى وجوهه رغم انعدام الأخبار الجديدة بشأنه.

◄ تعي الرياض رغبة كل من تركيا وقطر في استثمار جريمة مقتل الصحافي إلى أبعد الحدود وعملهما على عزل المملكة دوليا

وقال وزير العدل التركي في تصريح للصحافيين عقب افتتاحه مركزا لتدريب الموظفين الحكوميين في العاصمة التركية أنقرة "إنّ جريمة قتل خاشقجي، اعتداء صارخ على الحق في الحياة؛ إضافة إلى أنها جريمة قتل وحشية لا يمكن التغطية عليها".

وتابع القول "اكتسبت القضية بعدا دوليا بقيادة رئيس الجمهورية رجب طيب أردوغان، الذي صرّح بضرورة إكساب الملف بعدا دوليا".

وعبّرت الرئاسة التركية، الاثنين، من جهتها عن إحباطها بشأن موقف السعودية من تسليم مواطنيها. وقال فخر الدين ألتون مدير الاتصالات بالرئاسة لوكالة رويترز "إن رفض الرياض تسليم المشتبه بهم في قضية اغتيال الصحافي جمال خاشقجي أمر محبط للغاية".

وأضاف "ما دامت تركيا لا ترى دليلا قويا على أن الادعاء السعودي سيكشف ملابسات مقتل خاشقجي فسيكون من مصلحة المجتمع الدولي أن ينشد العدالة للصحافي الراحل وفقا للقانون الدولي".

أخبار

«النقابة سترفض كل المقترحات الحكومية التي لا ترتقي لمستوى تطلعات الأساتذة لكننا سنتفاعل بإيجابية مع كل المقترحات الجدية».

لسعد اليعقوبي
الكاتب العام للجامعة العامة للتعليم الثانوي في تونس

«لم ترد أي معلومات رسمية لمجلس النواب حول ملاحظات أو تحفظات لمفوضية الانتخابات في ما يتعلق بقانون الاستفتاء على الدستور».

عزالدين قويرب
عضو البرلمان الليبي

مؤتمر مراكش يصادق على الميثاق الدولي للهجرة رغم الاعتراضات

● عراقيل تعيق تطبيق الميثاق على أرض الواقع ● ميركل: حان الوقت كي نتعامل مع مسألة الهجرة معا

أقرّت الدول الأعضاء في الأمم المتحدة اتفاقا يهدف إلى تحسين أسلوب مواجهة العالم للهجرة المتصاعدة، لكن نحو 30 دولة لم تشارك في المؤتمر الذي استضافه المغرب، بسبب رفضها للاتفاق.

❑ **مراكش (المغرب)** – أعلن وزير الخارجية المغربي ناصر بوريطة، الاثنين، المصادقة رسميا على الميثاق العالمي للهجرة.

جاء ذلك خلال المؤتمر الأممي حول الميثاق العالمي للهجرة بمراكش، الذي انطلق الاثنين، ويستمر الثلاثاء، ويعرف مشاركة قادة ورؤساء دول وحكومات لعدد من الدول.

وأضاف بوريطة، أن المصادقة تمت بالأغلبية دون اعتراض أي دولة.

وقال أنطونيو غوتيريش، الأمين العام للأمم المتحدة، خلال المؤتمر، إن ميثاق الهجرة، سيشكّل خارطة طريق لمجابهة المشاكل التي تعترض المهاجرين.

وأوضح غوتيريش، أن "هذا الاتفاق غير ملزم قانونيا، ويعتبر إطارا للتعاون الدولي".

ولفت إلى أن "الاتفاق سيسمح للمهاجرين بالاستفادة من حقوق الإنسان".

وتابع "هذا الميثاق سيشكّل صوت النساء والفتيات، اللائي يعشن في وضعية صعبة، ويشكّلن نصف المهاجرين في العالم، الذي يبلغ 260 مليون شخص".

وحذّر الأمين العام للأمم المتحدة، من ارتفاع عدد وفيات الهجرة غير النظامية، حيث بلغ عدد المهاجرين الذين لقوا حتفهم منذ عام 2000، نحو 60 ألف مهاجر.

وأضاف غوتيريش "ينتقل اليوم أكثر من 80 في المئة من مهاجري العالم بين البلدان بطريقة آمنة ومنظمة".

واستدرك قائلا "لكن الهجرة غير الخاضعة للتنظيم تخلّف تكلفة بشرية كبيرة، ويتعلق الأمر بالأرواح المفقودة في الرحلات المحفوفة بالمخاطر عبر الصحاري والمحيطات والأنهار، على أيدي المهرّبين".

وقالت رئيسة الجمعية العامة للأمم المتحدة ماريا فرناندا إسبينوزا إن هذا الاتفاق سيسمح بالتعاون بين دول المنشأ والعبور واستقبال المهاجرين.

> ◄ غوتيريش ينتقد «الأكاذيب» التي أحاطت بنص الميثاق، في إشارة إلى حملة اليمين المتطرف وأنصار إغلاق الحدود

وأشارت إسبينوزا، إلى أن "السنوات الأخيرة شهدت تنقلات كبيرة للمهاجرين، أدت إلى وفاة عدد منهم".

واعتبرت أن "الاتفاق يشكل نقطة مرجعية يمكن استخدامه في سنّ السياسات العامة".

وأوضحت إسبينوزا، أن هذا الاتفاق لا يمس سيادة الدول.

وقالت إن هذا "الاتفاق الدولي، سيفتح أمامنا فرصا لمكافحة ظاهرة تهريب الأفراد والاتجار بهم". ويشارك في مؤتمر مراكش الدولي، ما لا يقل عن 150 دولة عضو، وفقا للأمم المتحدة، بالإضافة إلى توقّع حضور أزيد من 20 رئيس دولة وحكومة.

وفيما يأمل المسؤولون الأمميون أن تسهم محطة مراكش في إحداث نقلة نوعية للتعامل مع ظاهرة الهجرة المتفاقمة، والحفاظ على حقوق المهاجرين، يرى متابعون أن التحديات والصعوبات أكبر من وثيقة يتم اعتمادها تتعلق بالميثاق العالمي من أجل هجرة آمنة، منظمة ومنتظمة.

ويقلل هؤلاء من التوقعات التي ترى أن هذا الميثاق سيشكّل خارطة طريق لتجاوز أزمة المهاجرين، في ظل مخاوف بدول الاستقبال، التي يتنامى فيها التيار اليميني الرافض للهجرة، ما يحوّله إلى مجرّد حبر على ورق.

ويصطدم الميثاق بجملة من الصعوبات، بدءا باستمرار النزاعات في عدد من الدول، مما يسهم في استمرار تدفق المهاجرين من الجنوب الفقير المصدر إلى الشمال الغنيّ المستقبل، مرورا برفض عدد من الدول التوقيع عليه، (منها الولايات المتحدة)، وتنامي صعود اليمين المتطرف بعدد من البلدان، عبر ورقة المهاجرين.

وأعلنت العديد من الدول رفضها التوقيع على الميثاق، لا سيما إيطاليا النمسا وبولندا والتشيك وإستونيا وبلغاريا وكرواتيا والولايات المتحدة والمجر وأستراليا وإسرائيل. ويعتبر منتقدو الميثاق أنه يفتح الباب أمام موجات هجرة كثيفة لا يمكن التحكم فيها.

وقال محمد لوليشكي، سفير المغرب السابق لدى الأمم المتحدة، إن "التحدي الذي سيواجه الميثاق العالمي للهجرة، هو التطبيق وتنزيله على أرض الواقع .

واعتبر لوليشكي، أن عدم إلزامية الميثاق للدول تجعل المجال مفتوحا، وتمنح كل دولة "الحرية في اختيار الالتزامات التي يمكن أن تترجمها على الأرض في ما يخص حقوق وواجبات المهاجرين".

وتزامن التوقيع على الميثاق مع تركيز اليمين المتطرف في فرنسا وألمانيا وهولندا وبلجيكا حملته لانتخابات البرلمان الأوروبي في مايو 2019، على مسألة الهجرة وقام بتعبئة ضد الميثاق، في سياق عام يتميز بتصاعد الخطابات القومية والشعبوية.

وانتقد أنطونيو غوتيريش "الأكاذيب الكثيرة" التي أحاطت بنص الميثاق، في إشارة إلى الانتقادات من طرف القوميين وأنصار إغلاق الحدود في وجه المهاجرين.

وسيخضع الميثاق لتصويت نهائي من أجل إقراره في 19 ديسمبر الجاري أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة.

ويتضمّن نص الميثاق غير الملزم مبادئ تتعلق بالدفاع عن حقوق الإنسان، والأطفال، والاعتراف بالسيادة الوطنية للدول، مقترحا إجراءات لمساعدة البلدان التي تواجه موجات هجرة من قبيل تبادل المعلومات والخبرات ودمج المهاجرين... كما ينصّ على منع الاعتقالات العشوائية في صفوف المهاجرين وعدم اللجوء إلى إيقافهم سوى كخيار أخير.

وقال وزير الخارجية المغربي "إن محطة مراكش تعدّ لحظة مهمة تميزت بالمصادقة على الوثيقة العالمية".

وأضاف أن هذه الوثيقة السياسية تعدّ مرجعية بالنسبة للدول، بغية استلهامها في وضع سياسات وطنية ووضع إطار للتعاون الدولي. وسجل أن انعقاد القمة في مراكش يؤكد ثقة المجتمع الدولي في قدرة المغرب التنظيمية، مضيفا أن المغرب، وانطلاقا من سياسته الوطنية سيساعد عددا من الدول، في إطار وثيقة مراكش، لصياغة تصوّر وطني في المجال.

وقالت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل، المتهمة بالتسبب في تفاقم أزمة اللاجئين عندما فتحت حدود ألمانيا في عام 2015، إن التعاون هو الحلّ المناسب لمواجهة مشكلات العالم.

وأضافت ميركل، التي كانت ضمن نحو 12 زعيما حضروا المؤتمر في مدينة مراكش المغربية، "الاتفاق يستحق أن نقاتل من أجله". وأضافت "لقد حان الوقت لأن نتعامل مع مسألة الهجرة معا".

تفاؤل حذر

محاكمة برلماني من العدالة والتنمية بتهمة المساهمة في القتل

❑ **الرباط** - قررت محكمة مغربية، الاثنين، محاكمة قيادي في حزب العدالة والتنمية (قائد الائتلاف الحكومي)؛ بتهمة "المساهمة في القتل العمد"، على خلفية مقتل طالب جامعي يساري، عام 1993.

وأفاد القرار، الصادر من محكمة الاستئناف في مدينة فاس (شمال)، بمحاكمة عبدالعلي حامي الدين، وهو أيضًا عضو في مجلس المستشارين (الغرفة الثانية بالبرلمان)، أمام غرفة الجنايات في المحكمة.

تعليقًا على القرار، قال وزير الدولة المغربي المكلف بحقوق الإنسان، مصطفى الرميد، بحسب تدوينة على صفحته بموقع فيسبوك، "تلقيت باندهاش كبير إحالة عبدالعلي حامي الدين على الغرفة الجنائية من أجل المساهمة في القتل العمد من قبل قاضي التحقيق".

وتابع الرميد، وهو قيادي بارز في الحزب، "العجيب هنا هو أن هذه التهمة سبق أن حوكم من أجلها سنة 1993 في قضية بنعيسى آيت الجيد، وقد برأته غرفة الجنايات منها، وأعادت تكييف الأفعال على أساس أنها مساهمة في مشاجرة أدت إلى القتل".

وزاد "تكفي الإشارة هنا إلى المادة 14 من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية، والتي نصت صراحة على أنه لا يجوز تعريض أحد مجددا للمحاكمة أو للعقاب على جريمة سبق أن أدين بها أو برئ منها بحكم نهائي وفقا للقانون والإجراءات الجنائية في كل بلد".

ورأى الوزير المغربي أن "تكريس حقوق الإنسان والقواعد الأساسية للمحاكمة العادلة في هذا البلد (المغرب)، يبدو أنه يحتاج إلى نضال مرير ومكابدة لا حدود لها ضد كل قوى الردة والنكوص".

وحذر الرميد من أن "الأمر يتعلق بقرار لو قُدر له أن يصمد أمام القضاء في مراحله المقبلة، فسيكون انقلابا في مسار العدالة بالمغرب".

وتعود القضية إلى سنة 1993، حين قُتل بنعيسى آيت الجيد، وهو طالب جامعي يساري، عقب مواجهات بين فصائل طلابية داخل جامعة مدينة فاس. وبرأ القضاء آنذاك عبدالعلي حامي الدين (كان طالبًا حينها) من تهمة القتل، واعتبر ما حدث "مساهمة في مشاجرة أدت إلى القتل".

وتقدمت عائلة الطالب، في يوليو 2017، بشكوى جديدة أمام القضاء، أعاد قاضي التحقيق على إثرها فتح الملف.

إيطاليا تكثف تحركاتها لاستعادة السيطرة على الملف الليبي

❑ **روما** – كثّفت إيطاليا من تحركاتها لحل الأزمة الليبية، فبعد عقد مؤتمر بشأن الأزمة في نوفمبر المنقضي، استضافت الأسبوع الماضي القائد العام للجيش المشير خليفة حفتر، في ما تحضر لعقد اجتماع بينه وبين رئيس المجلس الرئاسي فائز السراج.

قال رئيس الوزراء الإيطالي جوزيبي كونتي إنه سيلتقي رئيس المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق الوطني الليبية، فائز السراج والمشير خليفة حفتر.

وردا على سؤال حول عملية الاستقرار في ليبيا، أضاف كونتي في تصريحات متلفزة مساء الأحد "لدي ثقة بأنني سألتقيهما خلال هذا الأسبوع"، في إشارة إلى المسؤولين الليبيين.

ولم يوضّح كونتي ما إذا كان اللقاء سيكون ثلاثيا أم أنه سيلتقي كل طرف على حدة.

أما عن مؤتمر باليرمو الذي انعقد في عاصمة صقلية في 12 و13 نوفمبر الماضي، فقد أوضح رئيس الحكومة الإيطالية أنه "لم يكن عرضًا"، بل هو "جزء من مسيرة"، وأن "إيطاليا تسهم في تحقيق هذه المسيرة".

وتعكس تحركات إيطاليا سعيا لاسترجاع الملف الذي بدأ يفلت من يدها على ضوء المتغيرات التي يعرفها المشهد السياسي والأمني الليبي.

وتعدّ الترتيبات الأمنية التي تشهدها العاصمة طرابلس، بإشراف بعثة الأمم المتحدة، واحدة من بين تلك المتغيرات التي تهدف إلى إنهاء سطوة الميليشيات إحدى أبرز الأوراق التي راهنت عليها روما خلال السنوات الماضية للحفاظ على مصالحها في المنطقة الغربية.

وتُتهم إيطاليا بتقوية شوكة الميليشيات وعرقلة تنفيذ الترتيبات الأمنية التي تضمنها اتفاق الصخيرات الموقّع في ديسمبر 2015، مستفيدة من وجود باولو سيرا الإيطالي الجنسية، مستشارا أمنيا لرئيس البعثة الأممية، الذي جرى استبعاده من المنصب منذ أشهر. كما أن الانتخابات المزمع إجراؤها خلال ربيع العام المقبل من المتوقع أن تنهي سيطرة تيار الإسلام السياسي الذي اختارت إيطاليا التحالف معه على حساب السلطات الشرعية ومن بينها الجيش ومجلس النواب.

وعارضت روما إجراء الانتخابات وفقا لما كان مقرّرا لها في ديسمبر الحالي، إيمانا منها بأنها ستؤدي ضرورة إلى خسارة حلفائها الإسلاميين الذين ارتبطت صورتهم على مدى السنوات الماضية بدعم الإرهاب والميليشيات، مقابل صعود خصومهم، المدعومين بقوة من منافستها فرنسا.

وقال سفير إيطاليا في ليبيا جوزيبي بيروني نهاية يوليو الماضي، إن بلاده ستتصدى بكل ما لها من جهد لإجراء الانتخابات خلال هذا العام. وجاء ذلك بعد شهرين من التوصل لاتفاق في باريس على موعد العاشر من ديسمبر تاريخا لإجراء الانتخابات، التي تم تأجيلها في ما بعد إلى ربيع العام المقبل.

واعتبرت تصريحات بيروني حينئذ، شكلا من أشكال الصراع الفرنسي الإيطالي على ليبيا، الذي خرج إلى العلن منذ أن دشنت باريس مساعي للهيمنة على الملف وهو ما تجلى من خلال استضافتها للمؤتمر الذي انعقد مايو الماضي، واللقاء الذي جمع فائز السراج بالمشير خليفة حفتر في يوليو 2017.

وتسابق روما الزمن لإحداث تقدّم في مسار التسوية الليبية، مستغلة انشغال باريس بأزمة احتجاجات السترات الصفراء.

وتدعم فرنسا منذ سنة 2014 قوات الجيش الليبي في حربه على الجماعات الإرهابية.

من هنا كانت البداية

> ◄ روما تسابق الزمن لإحداث تقدم في التسوية الليبية، مستغلة انشغال باريس بأزمة احتجاجات السترات الصفراء

وأعرب وزراء خارجية الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي الاثنين عن دعمهم لنتائج المؤتمر الدولي الخاص بليبيا والذي استضافته مدينة باليرمو.

وجدّد وزراء خارجية الدول الأعضاء في الاتحاد التزامهم بالعمل على دعم عمل الأمم المتحدة في ليبيا على المسارات السياسية والاقتصادية والأمنية.

وعبّر الوزراء عن دعمهم لخطة العمل "المعدلة" التي قدمها المبعوث الدولي لليبيا غسان سلامة، وذلك من أجل الدفع قدما بعملية التحوّل السياسي في البلاد.

وأشار الوزراء، خلال اجتماعهم الدوري في بروكسل، إلى ضرورة أن يقوم الليبيون أنفسهم بقيادة العملية السياسية الشاملة، بمشاركة كاملة وتمثيل عادل للمرأة وضمن الاحترام الكامل لحقوق الإنسان والقانون الدولي.

وتشير اللقاءات والزيارات المتواترة بين المسؤولين الإيطاليين وخليفة حفتر إلى أن روما باتت تراهن أيضا على حفتر، تماما كما فرنسا.

أخبار

«يتعين على الرئيس إيمانويل ماكرون توحيد البلاد المنقسمة عبر خطاب يلقيه للأمة، وكذلك وضع حد للاحتجاجات المناهضة للحكومة التي تضر بالاقتصاد».

برونو لو مير
وزير المالية الفرنسي

«إن ارتكاب ترامب مخالفة تؤدي إلى العزل لا يطلق بالضرورة إجراءات العزل، يجب إثبات صحة المخالفات المزعومة ويجب أن تكون على قدر كاف من الخطورة لتستوجب التحرك».

جيرولد نادلر
نائب ديمقراطي بمجلس النواب الأميركي

الخوف من الهزيمة يقود ماي لتأجيل التصويت على بريكست

● خطوة تجنب اصطفاف نواب حزب المحافظين مع المعارضة ● قرار يزيد من غموض خطة انسحاب بريطانيا من الاتحاد الأوروبي

كان من المنتظر أن يناقش مجلس العموم البريطاني الثلاثاء، الاتفاق التاريخي حول بريكست، الذي يخص الانسحاب من الاتحاد الأوروبي، إلا أن الخوف من الهزيمة والضغوط والاتهامات الموجهة لرئيسة الوزراء تيريزا ماي التي دافعت عن الاتفاق بجميع مراحله، دفعتها الاثنين إلى إرجاء التصويت على مسودة الاتفاق عقب تكرّر التحذيرات إليها من أن نطاق الخسارة المتوقع في التصويت قد يطيح بحكومتها.

سجينة بريكست

❑ **لندن** – لم تواصل رئيسة الوزراء البريطانية تيريزا ماي الاثنين المغامرة بمستقبلها السياسي وسط تصاعد الاتهامات الموجهة إليها والدعوة لسحب الثقة منها، ما دفعها إلى الإعلان عن تأجيل التصويت على اتفاق الانسحاب من الاتحاد الأوروبي "بريكست" الذي كان مقررًا الثلاثاء.

وأعلنت ماي الاثنين عن تأجيل التصويت على مسودة اتفاق بريكست، أمام البرلمان البريطاني في منعطف للأحداث عشية استحقاق توقع كثيرون أن يكبّدها هزيمة ساحقة.

وقالت رئيسة الوزراء البريطانية إنها "ستعود إلى بروكسل للتفاوض حول نقاط مثيرة للقلق في اتفاق بريكست لأن التصويت سيتم رفضه بفارق كبير من الأصوات".

وأضافت "سنؤجل التصويت المقرر الاثنين".

وأشارت إلى معارضة النواب بشكل خاص للحل الذي تم التوصل إليه لمنع عودة الحدود فعليا بين إقليم أيرلندا الشمالية وجمهورية أيرلندا، المعروف باسم "شبكة الأمان".

بيتر بون:
قرار ماي استثنائي للغاية وما الذي سوف يضيفه إرجاء التصويت

وواجهت ماي، على خلفية اتفاق الانسحاب الذي أبرمته في بروكسل الشهر الماضي، حركة تمرّد كبرى من داخل حزبها المحافظ ومعارضة شرسة من خارجه.

ويطالب كثيرون ماي بإعادة التفاوض على الاتفاق لمحاولة الحصول على المزيد من التنازلات قبل قمة مقررة الخميس والجمعة مع 27 من قادة الاتحاد الأوروبي.

وفي نهاية الأسبوع، أجرت ماي محادثات مع عدد من القادة بينهم رئيس الاتحاد الأوروبي دونالد توسك والمستشارة الألمانية أنجيلا ميركل، مما أثار تكهنات حول سعيها لتعديل الاتفاق في ربع الساعة الأخير.

ويعتبر المراقبون أن رئيسة الوزراء أجّلت التصويت البرلماني المقرر الثلاثاء على خطة الانسحاب التي توصلت إليها مع الاتحاد الأوروبي خوفا على مستقبلها السياسي خاصة عقب تواتر التحذيرات المتكررة من نواب بأن ذلك سيطيح بحكومتها.

وأجرت ماي قبل إلقاء كلمة بالبرلمان مؤتمرا عبر الهاتف مع كبار الوزراء لمناقشة القرار بشأن الاتفاق الذي يسمح لبريطانيا بالخروج من التكتل مع الاحتفاظ بصلات وثيقة مع الاتحاد الأوروبي.

وفي وقت سابق الاثنين، أصدرت محكمة العدل الأوروبية حكما يسمح لبريطانيا بالتراجع عن قرار انسحابها من الاتحاد الأوروبي، من دون الحصول على موافقة الدول الأعضاء. وبدورها، قالت المفوضية الأوروبية إنها لن تعيد التفاوض على اتفاق خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي.

وقبل هذه الخطوة الجديدة كانت تقارير بريطانية قد تحدّثت عن مواجهة ماي للحظة حاسمة عند التصويت على بريكست، مؤكدة أن الأمور لا تنذر بخير، حيث تحتدم معارضة الاتفاق الانسحاب من الاتحاد الأوروبي.

وتكهن المراقبون منذ مدة بأن تقرّر الحكومة سحب التصويت في اللحظة الأخيرة، لأنه إذا تم المضي قدما بشأن التصويت، فمن المرجح أن يقوم العشرات من أعضاء البرلمان من حزب المحافظين بالانضمام إلى جانب المعارضة والتصويت ضد صفقة الخروج، وفرض هزيمة مذلة على زعيمتهم، ونشر حالة من عدم اليقين بشأن الصفقة.

وفي أبرز ردود فعل حول الخطوة التي أعلنت عنها رئيسة الوزراء البريطانية اتهم ساسة معارضون الاثنين ماي بالجبن عقب إرجائها إجراء التصويت على اتفاق الخروج من الاتحاد الأوروبي، في ظل معارضة قوية من نواب داخل حزبها المحافظ.

وقال النائب المحافظ بيتر بون المناهض للاتحاد الأوروبي، إن قرار ماي "استثنائي للغاية"، مشيرا إلى أنه "بعد أربعة أيام من المناقشات داخل البرلمان، يتم تأجيل التصويت؟ ما الذي سوف يضيفه إرجاء التصويت، هذا هراء".

وكان مكتب رئيسة الوزراء ووزراء قد قالوا في وقت سابق الاثنين، إنه سوف يتم إجراء التصويت في موعده على الرغم من تضاؤل فرص فوز الحكومة.

وقال زعيم حزب العمال جيرمي كوربن، الذي يترأس أكبر حزب معارض، إن الإرجاء المزمع يعد "خطوة يائسة" من جانب الحكومة.

وأكد في بيان "نحن نعلم منذ أسبوعين على الأقل أن البرلمان سوف يرفض اتفاق تيريز ماي السيء للغاية لأنه يضر ببريطانيا".

ويشار إلى أن ماي تواجه صعوبة في حشد الدعم للاتفاق، عقب تعهد العشرات من النواب المؤيدين للاتحاد الأوروبي والمؤيدين للخروج من الاتحاد بالتصويت ضده.

وكانت ماي قد حذّرت الأحد، من أن بريطانيا ستواجه "آفاقا مجهولة" إذا لم يوافق المشرعون على اتفاق بريكست الذي توصلت إليه مع بروكسل، حيث تواجه ثورة من قبل المشرعين داخل حزبها المحافظ، فيما يبدو أنه من غير المحتمل أنها ستحصل على عدد الأصوات الكافية لتمرير الاتفاق عندما يصوت البرلمان الثلاثاء.

وقالت لصحيفة ديلي ميل "عندما أقول إنه إذا لم تنفذ هذه الاتفاقية فسنكون حقا أمام آفاق مجهولة، أتمنى أن يفهم الناس أن هذا بصدق ما أعتقد وأخاف أن يحدث".

وتابعت أن هذا "سيعني حالة خطيرة من عدم اليقين للأمة مع وجود خطر حقيقي للغاية بعدم الخروج من الاتحاد الأوروبي أو ترك الاتحاد الأوروبي من دون اتفاق".

وتواجه ماي ثورة من المشرعين داخل حزبها المحافظ، فيما تشير توقعات إلى أن المشرعين البريطانيين يتجهون نحو إسقاط الاتفاق، ما يعني انسحابا غير منظم يرمي بالبلاد إلى آفاق مجهولة.

يشار إلى أنه من شأن رفض مجلس العموم المصادقة على الاتفاق أن يدخل ماي في مأزق سياسي كبير داخل حزبها، حيث يتهمها المشككون في الوحدة الأوروبية بمحاولة تحوير بريكست، ومع حزب العمال. لكن إرجاء التصويت يعرّض ماي لمخاطر، ويرى فيه النقاد مؤشرا على ضعفها.

ماكرون في مهمة صعبة لإعادة توحيد الفرنسيين

❑ **باريس** – قال وزير المالية الفرنسي برونو لو مير الاثنين، إنه يتعيّن على الرئيس إيمانويل ماكرون توحيد البلاد المنقسمة عبر خطاب يلقيه للأمة، وكذلك وضع حد للاحتجاجات المناهضة للحكومة التي تضر بالاقتصاد.

ونشبت أعمال شغب في العاصمة باريس ومدن أخرى على مستوى البلاد السبت في رابع عطلة نهاية أسبوع تشهد احتجاجات واضطرابات اندلعت في البداية بسبب ارتفاع تكلفة المعيشة، لكنها سرعان ما تحولت إلى تمرد أوسع نطاقا ضد ماكرون.

وقال لو مير لمحطة "آر.تي.ألّ"، "بلادنا منقسمة بشدة بين من يرون أن العولمة أفادتهم وبين من يواجهون مشاكل لتدبير نفقات المعيشة ويقولون العولمة ليست فرصة بل تهديدا.. دور الرئيس هو أن يوحد البلاد".

وأحجم وزير المالية عن الإفصاح عن أرقام محددة للنمو الاقتصادي السنوي المتوقع لعام 2018، لكنه قال إن موجة الاضطرابات تضر بصورة فرنسا بين المستثمرين الأجانب وستقلل الناتج في الربع الأخير بمقدار 0.1 نقطة مئوية.

ويحاول الرئيس الفرنسي بعد 18 شهرا فقط من توليه السلطة تهدئة احتجاجات حركة "السترات الصفراء" التي تشكل أكبر تحد في فترته الرئاسية الأولى.

وفي سياق متصل بما يحدث بباريس، نفت موسكو الإدعاءات التي أفادت بأن روسيا تدعم احتجاجات فرنسا.

وقال الناطق باسم الكرملين ديمتري بيسكوف في تصريح للصحافيين الاثنين، إن "الادعاءات بخصوص دعم روسيا للاحتجاجات بفرنسا لا تعكس الحقيقة".

وأوضح أن "الاتهامات الموجهة ضد روسيا ليست سوى افتراءات"، مؤكدا أنهم لم ولن يتدخلوا في الشؤون الداخلية لأي بلد، بما فيها فرنسا. وتابع بيسكوف "نبدي احتراما لسيادة فرنسا".

العزل أو السجن يحاصران مستقبل ترامب

❑ **واشنطن** – لا يتوقف الجدل في الولايات المتحدة بشأن الاتهامات التي تلاحق الرئيس الأميركي دونالد ترامب، فبعد أسابيع قليلة من إطناب الصحف الأميركية في الحديث عن تداعيات الهزات القضائية التي تعرّض لها ترامب عقب إدانة مدير حملته مدير حملته الانتخابية بول مانافورت بتهم الاحتيال الضريبي والمصرفي واعتراف محاميه السابق مايكل كوهين بتهم تتعلق بالاحتيال المالي والضريبي وانتهاك قوانين تمويل الانتخابات، عاد الحديث مجددا عن احتمالات واردة لعزل ترامب سياسيا أو تعرضه لعقوبة السجن.

ويأتي تجدّد الحديث عن الاحتمالات التي قد ترافق مستقبل ترامب عقب تأكيد نائب ديمقراطي، أن الرئيس الأميركي يواجه إمكانية العزل من منصبه والسجن، بسبب ما يتردد عن تورطه في دفع رشاوى لشراء صمت امرأتين تتهمانه بإقامة علاقات معهما.

ونقلت شبكة "سي.أن.أن" عن النائب آدم شيف، قوله "هناك إمكانية حقيقية بأن يعزل ترامب من منصبه، إذا اتهمته وزارة العدل رسميا، وسيكون حينها أول رئيس يواجه إمكانية السجن".

ويعتبر المراقبون أن أمر دونالد ترامب سيتعقد أكثر إذا نجح النائبان الديمقراطيان آدم تشيف وجيرالد نادلر في الوصول إلى منصبي رئيس لجنة المخابرات واللجنة القضائية بمجلس النواب الأميركي في يناير المقبل.

وبدوره كان النائب الديمقراطي جيرولد نادلر قد قال الأحد، إنه إذا ثبت أن هذه المبالغ تمثل انتهاكا للقواعد المالية للحملة الانتخابية فستكون أساسا لمساءلة الرئيس، مضيفا "حسنا ستكون مخالفات تستحق المساءلة".

وبموجب القانون الأميركي يتعين كشف المساهمات في الحملة الانتخابية. ويحدد القانون هذه المساهمات بأنها أشياء ذات قيمة تقدم لأي حملة انتخابية من أجل التأثير على الانتخابات. ويجب ألا تتجاوز مثل هذه المساهمات 2700 دولار لكل شخص. وما يزيد في تورّط الرئيس الأميركي في جملة القضايا التي تلاحقه هو تأكيد مسؤولين بوزارة العدل، أن ترامب أصدر توجيهات لدفع أموال بهدف شراء صمت امرأتين زعمتا أنهما أقامتا علاقات معه.

ونقلت وكالة "أسوشيتد برس" عن وثائق قدمها المسؤولون لمحكمة في واشنطن أن محامي ترامب السابق مايكل كوهين، قام بترتيب المدفوعات السرية أثناء ذروة الحملة الانتخابية في 2016 "بتوجيه من ترامب". وهي المرة الأولى، حسب الوكالة الأميركية، التي يقترن فيها اسم ترامب بشكل مباشر بـ"جريمة فيدرالية".

ويطالب القانون الفيدرالي الأميركي بضرورة الإبلاغ عن أي مدفوعات "تهدف إلى التأثير على سير الحملة الانتخابية بأي شكل". وجاء في الوثائق أن ترامب، أمر بتلك المدفوعات "ليستفيد سياسيا".

وفي أغسطس آقر كوهين، بالذنب في ثمانية اتهامات جنائية بينها ارتكاب مخالفات مالية أثناء الحملة الانتخابية، ودفع مبالغ لشراء صمت الممثلة الإباحية ستورمي دانيلز وعارضة "بلاي بوي" كارين ماكدوغال. وتتهم دانيلز وماكدوغال، ترامب، بإقامة علاقات معهما قبل حملته الانتخابية، وهو ما ينفيه الأخير. إلا أن الرئيس الأميركي اعترف في مايو بأنه سدد مبلغ 130 ألف دولار، دفعها كوهين للممثلة الإباحية ستورمي دانيلز في 2016. ورغم كل هذه القضايا، فإن مراقبين يرجحون اصطدام مجلس النواب في حال قرر اتخاذ الخطوة النادرة جدا بالمضي قدما في إجراءات العزل، بالغالبية الجمهورية في مجلس الشيوخ حيث سيكون التصويت نهائيا وحاسما.

وفي قضايا مشابهة، كان مجلس النواب قد قرر عزل الرئيس كلينتون في 1998 لكنّ مجلس الشيوخ أبطل القرار، بينما استقال نيكسون في 1974 بعد أن أصبح عزله مطروحا بقوة.

كل هذه القضايا التي تحاصر ترامب، تلقفها أيضا جيمس كومي، المدير السابق لمكتب التحقيقات الفيدرالي الأميركي "أف. بي.آيه" الذي دعا الناخبين الأميركيين إلى إقصاء الرئيس دونالد ترامب عن الحكم في انتخابات 2020.

واعتبر كومي في تصريحات نقلتها شبكة "سي.أن.أن" الاثنين، رئاسة ترامب بأنها "هجوم على القيم الأميركية"، داعيا إلى ضرورة التخلص منه بفوز كاسح لمنافسه في الانتخابات القادمة.

وقال كومي "يجب علينا جميعا بذل قصارى جهدنا من أجل ذلك"، مضيفا "أعلم أن الديمقراطيين تدور بينهم نقاشات حاليا حول من سيكون مرشحهم القادم للرئاسة، لكن يجب أن يفوزوا".

هل يكون أول رئيس أميركي يواجه عقوبة السجن

آدم شيف:
هناك إمكانية حقيقية بأن يعزل دونالد ترامب من منصبه أو يسجن

وتابع أنه يفضل "أن يتم إقصاء ترامب عبر صناديق الاقتراع، دون أن يتم عزله من منصبه".

وتابع "عزل ترامب سيكون أمرا سيئا، لأنه ربما يترك ثلث ناخبي البلاد يشعرون وكأن زعيمهم الذي اختاروه قد تم إقصاؤه في انقلاب".

وتحدث مسؤولون أميركيون عن إمكانية عزل ترامب من منصبه بسبب ما يتردد من قضايا فساد يبقى أبرزها تورطه في دفع رشاوى لشراء صمت امرأتين تتهمانه بإقامة علاقات معهما.

وأقال ترامب كومي في 9 مايو، بناء على توصيات من وزير العدل جيف سيشنز، وذلك أثناء عمله في التحقيق بعلاقات فريق ترامب مع روسيا.

وأعلن البيت الأبيض في مناسبات عدة أن ترامب أقال كومي لـ"سوء تعامل" الأخير مع ملف المرشحة هيلاري كلينتون. غير أن سياسيين أميركيين يربطون بين إقالة كومي، وقيادته للتحقيقات التي تبحث مدى التدخل الروسي في نتائج الانتخابات الرئاسية التي فاز بها ترامب.

ويشار إلى أن كومي قال في جلسة استماع أمام مجلس الشيوخ إنه "ليس لديه أدنى شك بأن روسيا تدخلت في الانتخابات الأميركية"، لكنه يثق أيضا في أن هذا لم يكن عاملا حاسما في تغيير نتيجة الانتخابات.

في العمق

«الصراع بين القوتين السياسيتين والاجتماعيتين المتمثلتين بالقومية العربية العلمانية والإسلام السياسي، هو ما كان وراء تشكل العالم العربي».

فواز جرجس
أستاذ العلاقات الدولية في كلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسية

«الشعوب العربية مبتلاة بنخبتها السياسية المستمرة في إثارة نفس التساؤلات حول الدولة العربية الحديثة بعد أكثر من مئتي عام من تأسيس دولة قومية حديثة في مصر».

محمد صفي الدين خربوش
أستاذ العلوم السياسية في جامعة القاهرة

حروب الأيديولوجيات في المنطقة: هل تكون بداية قيام الدولة العربية الوطنية

● السلطة المؤدلجة مأزق الشعوب العربية

عبدالباسط سيدا
كاتب سوري

❑ لا يمكن فصل ما شهدته وتشهده منطقتنا من صراعات وقتل وتدمير وتهجير وتغيير في طبائع الأمور، لا سيما على المستويين الديني المذهبي والقومي، وحتى على المستويين الجغرافي والديموغرافي، عن ظاهرة تصادم الأيديولوجيات التي اتُّخذت وسيلة لتعبئة الجماعات والأنصار دون إعطاء أي اعتبار للولاءات الوطنية، أو الحدود الوطنية التي أفرزتها نتائج الحرب العالمية الأولى والاتفاقيات التي سبقتها، أو أعقبتها، خاصة اتفاقية سايكس- بيكو وملاحقها المختلفة.

ونحن إذا أمعنا النظر جيدا في مسوغات هذه الأيديولوجيات في دول منطقتنا الحديثة نسبيا، نرى أنها كانت وسيلة لإسباغ قسط من المشروعية على أنظمة الحكم الجديدة التي سيطرت على الحكم عبر انقلابات عسكرية، أو نتيجة صراعات بين القوى المؤثرة، وبدعم خارجي متعدد الأشكال في غالب الأحيان. هذا ما حصل في تركيا ومصر، وحصل في سوريا والعراق وليبيا وكذلك في اليمن وإيران، وغيرها من الدول.

الأيديولوجية القومية التي اعتمدها مصطفى كمال في تركيا، واتخذ منها هوّية جديدة لتركيا، التي كانت قد استطاعت في مرحلتها العثمانية من السيطرة على مناطق واسعة شاسعة في آسيا وأفريقيا وأوروبا باسم الخلافة الإسلامية، استهدفت بالدرجة الأولى إضفاء الشرعية على حكم العسكر الذين تمكنوا بعد تفاهمات مع الدول المنتصرة في الحرب الأولى، وحتى مع روسيا، من إلغاء الخلافة، وفرض صيغة من الأيديولوجيا القومية العلمانية المتشددة، وهي الأيديولوجيا التي لم تتمكن بفعلها تركيا حتى الآن من تجاوز واقع إشكالية الهوية. ربما هذا الأمر يفسّر راهنا حالة التداخل الأيديولوجي بين ما هو ديني وقومي، وتأثير ذلك على توجهات السياسة التركية على المستويين الداخلي والإقليمي.

الأمر ذاته حصل في مصر، وذلك عام 1952 مع وصول مجموعة عسكرية بقيادة فعلية من جمال عبدالناصر، وبتغطية صورية من جانب محمد نجيب، إلى حكم البلاد، التي كانت عبر التاريخ موضوعا لصراعات دولية بين القوى العظمى في مختلف المراحل.

كانت الشعارات القومية الكبرى هي الأداة الأيديولوجية الأساسية لدفع الناس نحو تحمّل المشقات الداخلية، سواء من جهة الأوضاع المعيشية أو السياسية، وذلك من أجل أهداف أكبر وأساسية في معركة مواجهة القوى الإمبريالية وتحرير فلسطين، بموجب الماكينة الدعائية في ذلك الحين.

لكن الذي تبيّن لاحقا هو أن الأمور لم تخرج عن نطاق تعزيز دكتاتورية المجموعة الحاكمة، وهي التي توزعت في ما بعد بين جملة مراكز قوى، ظلت فاعلة في المراحل التي تلت رحيل عبدالناصر.

تقاطعات مصلحية

في الدول العربية الأخرى التي حكمها العسكر، ورفعوا شعارات قومية اشتراكية في مزج هجين لم يكن بمنأى عن الاستلهام من النازية الألمانية والفاشية الإيطالية، مع تقاطعات مصلحية مع أيديولوجيا الحليف الجديد الذي كان قد تمثل منذ مرحلة الستينات في الاتحاد السوفييتي السابق.

اتخذت الأمور في كل من سوريا والعراق طابعا أكثر حدية، وأدت إلى نتائج دموية نتيجة الصراع بين أجنحة النظامين البعثيين المختلفة. سعى كل نظام منهما إلى فرض مشروعيته عبر إلغاء التنوع المجتمعي من جهة، وترسيخ قناعات زائفة لدى مختلف الشرائح المجتمعية عبر وسائل الإعلام، والتنظيمات الفاشية العديدة، وكانت جميعها تحت سيطرة مباشرة من جانب النظام، وخاضعة لمراقبة مستمرة من قبله، وهي مراقبة حديدية لا تسمح بأي خروج عن الخط المرسوم.

> لا خروج من الوضعية الكارثية التي تعيشها منطقتنا دون القطع مع الأيديولوجيات التي تطرح مشاريع تضليلية لا تجسد المصالح الفعلية للمواطنين

ومع وصول الخميني إلى الحكم في إيران عام 1979، دخلت المنطقة مرحلة جديدة نتيجة الأيديولوجيا المذهبية التي استهدف مروّجوها توجيه أنظار الداخل الإيراني نحو نجاحات النظام في الجوار الإقليمي، وإرباك الدول المحيطة بمشكلات داخلية، وذلك بعد عجز تلك الدول عن إنجاز المشاريع الوطنية، وهذا ما مكّن النظام الإيراني من استغلال المظلومية الشيعية، التي هي في الأساس قضية مجتمعية وطنية في كل دولة من الدول المعنية، كان لا بد من التعامل معها بصورة عادلة على قاعدة الاعتراف بالخصوصية وتأمين الحقوق، ليسوّق نفسه بوصفه المرجعية الأساسية لشيعة المنطقة، بل ولشيعة العالم أجمع.

ما أفسح المجال أمام الأيديولوجيات المذهبية الإيرانية هو الانهيار الكامل للأيديولوجيا القومية العربية بعد غزو نظام صدام حسين للكويت، والنتائج التي ترتبت على ذلك، وانتهت بسقوط النظام المعني في عام 2003.

هذا مع العلم أن الأيديولوجية المعنية -القومية- كانت قد تراجعت كثيرا قبل ذلك على إثر تجربة الانفصال بين سوريا ومصر عام 1958، وظهور خلافات أجنحة الحكم المصري في ذلك الحين إلى العلن. وتبيّن للناس أن الموضوع في جوهره كان موضوع سلطة ومصالح المجموعات الحاكمة، ولم يكن قط موضوع مشروع قومي متكامل. كما جاءت الخسارة الفادحة في حرب 1969 لتؤكد هلامية القدرات الفعلية لأنظمة الشعارات القومية الكبرى.

التعبئة الدينية

في يومنا هذا، نلاحظ أن الأيديولوجيا الدينية باتت هي الموجهة والمعبئة لمختلف القوى بالدرجة الأولى. لا سيما في مناخات عدم تبلور ملامح المشاريع الوطنية في دول المنطقة، وهي المشاريع التي من شأنها استقطاب أوسع القطاعات الشعبية من جميع المكونات المجتمعية.

وليس سرّا أن الأيديولوجيا الدينية الشيعية تحديدا هي المهيمنة في الساحة، فهي التي تمتلك المال والإعلام والقوة العسكرية، إلى جانب وجود خطة استراتيجية، وأخرى تكتيكية مكملة لها. وقد استغل أصحاب هذه الأيديولوجيا واقع التغاضي الدولي عن انتشارها، وامتداد أذرعها في كل من لبنان والعراق وسوريا واليمن، وتحوّلها إلى واقع ميداني في الدول المعنية.

هذا في حين أن الأيديولوجيا الدينية بوجهها السني باتت متماهية إلى حد كبير، في الوجدان الشعبي الداخلي، والرأي العام الدولي، مع الإرهاب، وذلك بفعل جهود مركزة من جانب النظام الإيراني وحلفائه من جهة، ونتيجة إخفاقات وأخطاء الحركات الإسلامية من جهة ثانية، وتفاعل كل ذلك مع حسابات دولية وإقليمية من جهة ثالثة.

ومن الواضح أنه لا خروج من الوضعية الكارثية التي تعيشها منطقتنا راهنا، وفي المستقبل المنظور، من دون القطع مع الأيديولوجيات التي تطرح مشاريع تضليلية لا تجسد المصالح الفعلية لمواطني كل دولة، بل هي في حقيقة أمرها مشاريع لتثبيت أنظمة لم تتمكّن من تحقيق الحد الأدنى من حاجات شعوبها الأساسية، هذا رغم توفر الإمكانيات المعرفية، والثروات المادية التي تعرضت لهدر لامعقول من جانب مجموعات الفساد والإفساد، سواء ضمن الأنظمة الحاكمة نفسها، أو المتشابكة معها، المشاركة لها.

عملية القطع هذه لن تكون من دون جهد تنويري عميق، واسع مركّز، يقوم به المفكرون والمثقفون الجادون استنادا إلى معرفة واقعية بجملة المشكلات التي تعاني منها مجتمعاتنا، وبناء على دراسات بحثية متحررة من أوهام المسرح والسوق والذات وغيرها. جهد يمتلك أصحابه الجرأة الكافية لتحمّل نتائج الخلاصات والمقترحات المبنية على تحديدات مشخّصة لجميع المشكلات التي نعاني منها، ومن دون أي استبعاد أو تحوير أو تطويع.

لكنّ عملا من هذا القبيل، رغم أهميته القصوى، لن يكون ناجعا ما لم يستكمل بعمل آخر على الصعيد السياسي، عمل يتمثل في امتلاك الإرادة السياسية الحكيمة المدعومة وطنيا، القادرة على اتخاذ القرارات الصعبة وتحمّل المسؤولية، وكل ذلك يستوجب الانفتاح الواسع على سائر المكونات المجتمعية من دون أي تمييز، كما يتطلب القطع مع مركبات الفساد.

خطط تنموية شاملة

قرن كامل مضى ومنطقتنا تعيش صراعات داخلية - داخلية. صراعات تبدّد الطاقات والإمكانيات، وتكرّس الأحقاد والنزعات الانتقامية. وكل ذلك لن يساهم مطلقا في بناء المجتمعات وتأمين فرص التعليم والعمل للأجيال المقبلة في إطار خطط تنموية شاملة.

والمشكلة الأساسية هنا أن الجميع على دراية تامة بالآفاق المسدودة. فتجاربنا، وتجارب غيرنا، تؤكد بوضوح أن ما يجري في واقعنا الحالي ربما يكون لصالح هذه المجموعة أو تلك من المجموعات الحاكمة على المدى القصير. لكن أصحاب التفكير البعيد النظر، من الحريصين على مستقبل شعوبهم وأوطانهم، هم على يقين كامل بأنه ما لم يتم تجاوز الحاضر بعقلية إبداعية قادرة على معالجة الأزمات والمشكلات التي نعاني منها ضمن أوطاننا، بعيدا من الأيديولوجيات العابرة للحدود، فهذا مؤداه المزيد من الخراب، والضياع، وانسداد الآفاق.

من القومية إلى الإسلام السياسي.. المأساة واحدة

السلاح الروسي يتقدم وينافس السلاح الغربي بقوة

● الدول العربية في صدارة المشترين في انتظار تفعيل برامج طموحة لتوطين الصناعات العسكرية

❑ **لندن** - نمت مبيعات الأسلحة والخدمات العسكرية من جانب أكبر الشركات العالمية المصنّعة لها للعام الثالث على التوالي. وقدّر معهد ستوكهولم لبحوث السلام "سيبري"، نسبة النمو بحوالي 2.5 بالمئة على أساس سنوي في 2017، أي بما قيمته 398.2 مليار دولار. وتمثل هذه القيمة مبيعات أكبر 100 شركة أسلحة في العالم باستثناء الصين للعام الثالث على التوالي، لعدم توفر الأرقام.

وحافظت الولايات المتحدة على هيمنتها بعدد الشركات وإجمالي المبيعات، وجاءت روسيا كثاني أكبر منتج للأسلحة في قائمة أفضل 100 شركة، لتكسّر هيمنة بريطانيا في هذا الترتيب منذ 2002، فيما تصدّرت الدول العربية قائمة أكثر الدول المشترية للسلاح، وسط تطلّعات واعدة بأن تغيّر دول عربية، مثل السعودية ومصر، هذه القاعدة مع دخول برامج طموحة لتوطين الصناعات العسكرية حيّز التنفيذ.

وعززت شركات الدفاع في الولايات المتحدة من مركزها المهيمن على المبيعات. وبلغ إجمالي مبيعات الشركات الأميركية 226 مليار دولار، أي بزيادة قدرها 2 بالمئة عن عام 2016. وأشار معهد سيبري إلى أن هذا كان مدفوعا بالمشتريات الحالية لوزارة الدفاع الأميركية. وسجلت مبيعات شركات الدفاع الروسية ارتفاعا ملحوظا، حيث شكلت المبيعات المجمّعة للشركات الروسية العشر الكبرى في قائمة أكبر مئة شركة دفاع عالمية ما يقرب من 10 بالمئة من المبيعات العالمية، لتقتنص بذلك المركز الثاني من الشركات التي تتخذ من بريطانيا مقرا لها. وقال بيتر وايزمان، الباحث في برنامج الإنفاق العسكري والأمني بمعهد سيبري، إن الزيادة عكست الاندماج المستمر بين الشركات و"التطورات في العالم حيث تنفق البلدان في أوروبا وروسيا وأماكن أخرى في العالم الكثير على جيوشها"، مشيرا إلى أن تركيز موسكو خلال السنوات العشر الماضية انصب على تحديث ترسانتها.

وظلت بريطانيا أكبر منتج للأسلحة في أوروبا الغربية، حيث بلغت مبيعاتها 35.7 مليار دولار. ومن بين أكبر 100 شركة دفاع عالمية كانت هناك سبع شركات، ضمن 24 شركة مقراتها في أوروبا الغربية، تتخذ من بريطانيا مقرا لها. وقال التقرير إن إجمالي مبيعات أسلحة أوروبا الغربية بلغ نحو 95 مليار دولار.

واحتفظت شركة "لوكهيد مارتن"، إحدى 42 شركة أميركية مدرجة في القائمة، بموقعها كأكبر بائع للأسلحة في العالم حيث بلغت مبيعاتها 44.9 مليار دولار أميركي، بزيادة 8 بالمئة مقارنة بعام 2016.

ويصدر معهد سيبري، الذي تأسس عام 1966 بواسطة البرلمان السويدي، بشكل دوري تقاريره حول مبيعات الأسلحة والتي غالبا ما تعقبها بيانات منددة بارتفاع التسلّح في العالم والمبالغ التي تصرف على شراء السلاح.

ويحذر المدافعون عن حقوق الإنسان ودعاة الحد من التسلح من أن انتشار مجموعة أكبر من الأسلحة المتطورة قد يعمل على زيادة خطر انتقال الأسلحة إلى الأيدي الخطأ ويغذي العنف في مناطق مثل الشرق الأوسط وجنوب آسيا.

وترافق التقييم الأخير مع بيان صدر عن منظمة "خبز من أجل العالم" جاء فيه أن الإنتاج المتزايد للأسلحة على مستوى العالم يمثل عقبة أمام تحقيق سياسة تنموية ناجحة.

وقالت رئيسة فرع المنظمة في ألمانيا، كورنيلا فولكروج-فايتسل، إن "هذا التطور فضيحة في ضوء حقيقة أن الحروب والنزاعات، بجانب تغير المناخ، تعتبر من أكبر مسببات الفقر في العالم".

ووصف خبير الشؤون الخارجية في الكتلة البرلمانية لحزب الخضر الألماني، أوميد نوريبور، هذا التطور بأنه مثير للقلق، وقال "آخر ما يحتاجه العالم حاليا هو مزيد من الأسلحة.. إننا بحاجة اليوم إلى المزيد من التعاون الدولي، بدلا من التسلح".

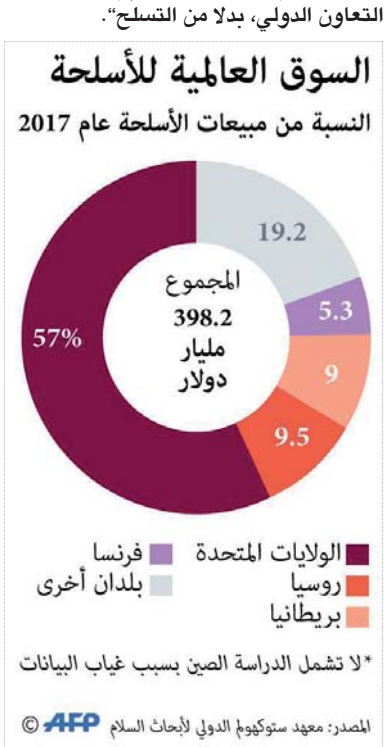

لوكهيد مارتن تحتفظ بريادتها

في العمق

«النصر سيكون ناجزا والإرهاب سيندحر نهائيا، وذلك بشجاعة وجرأة التقدم لإنجاز الكثير في مواجهة الفساد والقضاء على البطالة وتحسين الخدمات وعودة النازحين».

برهم صالح
الرئيس العراقي

«فريق التحقيق الأممي أعطى أول رسالة واعتراف أممي كامل بجميع الجرائم التي حدثت في العراق على يد تنظيم داعش».

فاضل الغراوي
عضو مفوضية حقوق الإنسان العراقية

العراق بعد عام على طرد داعش: الأمور تزداد سوءا بدل التحسن

● نصف حكومة بين استقالة أو حل قريب ● مواجهة شيعية شيعية يمكن أن تكون الكارثة البديلة

امتحانات كبيرة في الذكرى الأولى لـ«النصر» على تنظيم الدولة الإسلامية

استقبل العراقيون احتفالات السياسيين بذكرى "النصر" على تنظيم الدولة الإسلامية بالتذمر والقلق وحتى الاحتجاجات، فداعش ولئن تراجع بشكل كبير وانهارت عاصمته، وعاد من بقي من مقاتليه إلى مخابئهم في الصحاري، مازال يشكل تهديدا سواء على المدى القصير من خلال الهجمات الخاطفة التي يقوم بها أو على المدى الطويل، حيث يشهد العراق عودة الأسباب التي كانت سببا في ظهور داعش، بل ويشهد فوضى أخطر في ظل الانقسامات الشيعية وفشل تشكيل الحكومة وتردي الخدمات وتصاعد الاحتجاجات وتواصل معاناة النازحين، حيث لا يزال العراق يعيش مرحلة انتقالية وعدم استقرار سياسي وانعدام رؤية واضحة لإدارة البلد.

❑ **بغداد** – بعد عام على إعلان العراق "الانتصار" على تنظيم الدولة الإسلامية، تجد البلاد نفسها اليوم في مهب التنافس السياسي الذي أهملته في أيام الحرب، وأمام تحديات عدة ليس آخرها عجز في الحلول الاجتماعية والاتفاق على حكومة.

جاسم حنون:
كل شيء متوقع اليوم بسبب الخلافات بين الأحزاب

بعد الانتخابات البرلمانية في مايو 2018، التي جاءت بعد تحقيق "النصر" على تنظيم الدولة الإسلامية بطرده من معاقله، كان من المنتظر أن يقلب العراق الصفحة ويفتح فصلا جديدا، فتتشكل الحكومة ويتمكن السياسيون من معالجة حالة الاستقطاب السياسي والحرب على الفساد، ويفتحون باب إعادة الإعمار وعودة النازحين، بيد أن الأمور تزداد سوءا بدلا من أن تتحسن.

ويقول ريناد منصور الباحث في المعهد الملكي البريطاني للسياسات الخارجية (شاتام هاوس) "هذه ليست المرة الأولى التي يحقق فيها العراق نصرا عسكريا. هناك مهمات عدة أنجزت سابقا، لكن النصر الأكثر تحديا اليوم هو النصر السياسي الذي لطالما تم تأجيله". ويضيف منصور أن "أحدا لم يكن فعلا مستعدا لإيجاد حل سياسي. كانوا يعالجون الأعراض وليس جذور المشكلة".

صراعات السياسيين

منذ نحو أربعين عاما، لم يعرف العراق إلا الحرب، بدءا من الحرب مع إيران (1980–1988) إلى غزو الكويت وتبعاته (1990–1991) مرورا بالحصار الدولي والغزو الأميركي للبلاد (2003 – 2011)، وصولا إلى الحرب الأهلية وبعدها دخول تنظيم الدولة الإسلامية وسيطرته على ما يقارب ثلث مساحة العراق في العام 2014. وانتهت ثلاث سنوات من الحرب الدامية في ديسمبر الماضي، بإعلان بغداد "النصر" على التنظيم المتطرف ودحره من البلاد، لكن هذا "النصر" لم يكن مكتملا، ففيما ينشغل الساسة العراقيون بصراعات ما بعد الانتخابات وتقاسم السلطات، تعمل خلايا داعش على تعديل خططها لتتأقلم مع المعطيات الجديدة.

وفي يوم "الانتصار"، دخل العراق عصر ما بعد الجهاديين، وشهدت البلاد انتخابات تشريعية في مايو الماضي شابتها شكوك وطعون، وانتهت بإعادة فرز يدوي أنتج برلمانا جديدا مشتتا من دون غالب أو مغلوب. وهنا دقت ساعة السياسة التي هي، وفق المحلل السياسي العراقي جاسم حنون، "جذر المشكلة، والمحاصصة والتغانم الوظيفي تحت مسمى التنافس الحزبي".

ويدل استمرار سقوط الضحايا على أن الجهاديين، رغم هزيمتهم، مازالوا قادرين على شن هجمات من مخابئهم المنتشرة على طول الحدود العراقية السورية. ففي مدينة كركوك بشمالي العراق، قام المسلحون ببناء نقاط تفتيش وهمية لنصب الكمائن لقوات الأمن العراقية العاملة في المنطقة في وقت سابق من هذا العام. وتضاعف عدد الهجمات في محافظة كركوك بين العامين 2017 و2018، بحسب تقرير لمركز الدراسات الإستراتيجية والدولية الذي يشير إلى انخفاض عدد الهجمات ضد المدنيين وارتفاعها ضد المؤسسات الحكومية والأمنية. وفي أجزاء أخرى من العراق، بما في ذلك ديالى وصلاح الدين، تقوم خلايا داعش النائمة بمراقبة واستطلاع هذه المناطق لتحديد أفضل السبل للعمل قبل إعادة تنظيم تشكيلات صغيرة من المقاتلين. وعلى الرغم من الغارات الجوية الأميركية، لا تزال جيوب المقاتلين متحصنة في حجين، شمال أبوكمال، ودشيشة، في سوريا.

حكومة ولكن..

بعد خمسة أشهر من الانتخابات، تم تكليف عادل عبدالمهدي بتشكيل حكومة قبل بداية نوفمبر، لكن رئيس الوزراء الجديد الذي يعد من الشخصيات التوافقية النادرة في البلاد ويتعرض لضغوط الولايات المتحدة وإيران، لم يتمكن من تقديم إلا 14 وزيرا من حكومته، لأنه واجه معارضة عدد من أعضاء البرلمان لبعض مرشحيه، وخصوصا لحقيبتي الداخلية والدفاع الأساسيتين.

ويؤكد مصدر مقرب من الحكومة أن هناك "حلا قريبا لأن الأمر يتعلق بتصفية حسابات سياسية أكثر منه فترة انتقالية". غير أن التحديات لا تقف عند عقبة تشكيل الحكومة، إذ يواجه رئيس الوزراء اليوم تحديا هائلا في إعادة إعمار بلد دمرته معارك طرد الجهاديين من شمال البلاد وغربها على مدى ثلاث سنوات.

ويقول منصور "بعد الانتصار على داعش، كان الناس يتطلعون إلى حياة أفضل. كان هناك أمل. هم نفسهم بدأوا اليوم يتساءلون عما إذا كانت هذه النخبة السياسية قادرة أو حتى مستعدة للتعامل مع جذور المشكلة".

وبقي الوضع على ما هو عليه في المناطق التي تحررت منذ أكثر من عام. ولم توضع حتى الآن أي خطة لعودة النازحين أو لإعادة إعمار المناطق المتضررة، رغم انعقاد مؤتمر ضخم للمانحين في الكويت في فبراير الماضي.

ووفق تقرير صادر عن المجلس النرويجي للاجئين، حتى اليوم لا يزال "أكثر من 1.8 مليون عراقي نازحين في جميع أنحاء البلاد، وحوالي 8 ملايين شخص بحاجة إلى شكل من أشكال المساعدات الإنسانية".

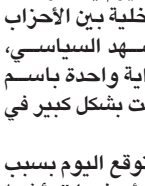

ريناد منصور:
النصر الأكثر تحديا اليوم هو النصر السياسي الذي لطالما تم تأجيله

ويشير التقرير إلى أن منازل أكثر من نصف النازحين تضررت أو تدمرت بالكامل، منها الموجودة في مدن لا تزال تحت الأنقاض بكاملها مثل الموصل وسنجار.

وستكون على سلطات بغداد أيضا معالجة آثار الاحتجاجات التي تصاعدت وشهدت أعمال عنف في بعض الأحيان، في بلد يحتل المرتبة الـ12 ضمن لائحة الدول الأكثر فسادا في العالم، للمطالبة بالخدمات العامة بينها معالجة البطالة والكهرباء.

ويخوض العراق اليوم مفاوضات مع شركتي "جنرال إلكتريك" الأميركية و"سيمنز" الألمانية لإعادة شبكة الكهرباء التي ستتأثر بالعقوبات الأميركية على طهران، المورد الرئيسي، رغم فترة السماح الأميركية للعراق. وفي هذا السياق، يقول منصور "نعم، وقت الحرب انتهى، والصيف المقبل سيكون مفصليا بالنسبة لعبدالمهدي".

حرب ضد النظام

كل ذلك لا يلغي أن العراق اليوم يشهد تراجعا ملحوظا في العنف، مقارنة بما كان عليه الوضع قبل عام.

وبحسب الأمم المتحدة، سجّل شهر نوفمبر الماضي العدد الأقل من الضحايا المدنيين لأعمال العنف منذ ست سنوات في العراق، وأقل من نصف عدد الضحايا في الشهر نفسه من العام 2017. لكن المتابعين اليوم يحذرون من خطر آخر، هو اندلاع حرب داخلية بين الأحزاب الكبيرة المسيطرة على المشهد السياسي، والتي كانت بالأمس تحت راية واحدة باسم قوات الحشد الشعبي وساهمت بشكل كبير في دحر تنظيم الدولة الإسلامية.

ويقول حنون "كل شيء متوقع اليوم بسبب الخلافات بين الأحزاب" التي رأى فيها "مؤشرا خطيرا"، متخوفا من أن يشهد البلد "مواجهة شيعية شيعية يمكن أن تكون هي الكارثة البديلة". ويدحض المصدر المقرب من الحكومة هذه النظرية، قائلا "المخاوف لا أساس لها.. كانت هناك فرص عدة للتصعيد والتحول إلى أعمال عنف، لكن الجماعات المسلحة أظهرت انضباطا كبيرا، خصوصا أنها جزء من المؤسسة الحكومية".

لكن، يقول منصور "هناك بالتأكيد صراع داخل المعسكر الشيعي، إلا أننا لن نشهد حرب ميليشيا ضد أخرى". ويضيف "أعتقد أن الحرب المقبلة ستكون حرب الناس ضد النظام كله، وليس ضد شخص".

عراقيون في العراء

د. باهرة الشيخلي
كاتبة عراقية

❑ كتب أحد الظرفاء مطلع هذا الأسبوع "كنت أظن أن العراق سيشهد اليوم 9 – 12 بمناسبة اليوم العالمي لمكافحة الفساد فضح بعض الفاسدين وإلقاء القبض على واحد منهم على الأقل لكن ساعات النهار مرّت من دون أي كلمة عن المكافحة.. قلت في نفسي ربما لم يعد في العراق فساد فرجعت إلى المنظمات الدولية وتأكدت أننا مازلنا في أعلى درجات الفساد بين دول العالم ونحن نحتل الرقم 167 لا ينافسنا في شرف الفساد عربياً إلا الصومال وجنوب السودان وسوريا واليمن والسودان وليبيا.. وكل عام والفاسدون بخير".

بات واضحا أن الفساد بدأ يستوطن أرض العراق منذ احتلاله سنة 2003 وتتنامى مظاهره وتسفر في كل مناحي الحياة، وظهور العشوائيات في أرض وادي الرافدين مظهر واحد من تلك المظاهر، وهي واحدة من تداعيات الاحتلال وفساد حكوماته المتعاقبة، وتشكل ظاهرة أخرى، إلى جانب ظواهر الجوع والبطالة والفقر وما تحته ووراءه.

من المفارقات الإنسانية الموجعة في زمن ما بعد 2003 أن تعيش كتل سكانية عراقية تحت خط اللامأوى في العراء وتحت السماء، في حين أن وادي الرافدين، تاريخيا، صمّم ليكون ملاذا آمنا للإنسان.

هناك في العراق، اليوم، عشرات العشوائيات، التي استحدثها الإملاق في أطراف العاصمة والمدن الأخرى، وهذه العشوائيات خالية من كل مظهر من مظاهر الحياة، فلا ماء ولا كهرباء ولا خدمات وحرم أبناؤها من التعليم ومن الحياة، وغالبية أولاد من يسكنون هذه العشوائيات يقتاتون على القمامة ويبحثون في المزابل عن طعام.

وأظهرت نتائج إحصاءات أجرتها وزارة التخطيط العراقية بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية العام الماضي، أن نحو 13 بالمئة من سكان العراق يعيشون في العشوائيات، ولم يشمل الإحصاء سكان محافظات إقليم كردستان العراق الثلاث (أربيل، دهوك، السليمانية)، كذلك استثنى المحافظات (نينوى، الأنبار، صلاح الدين) نظرا للأوضاع الأمنية المضطربة فيها.

واستنادا إلى بيانات الوزارة نفسها، فإن عدد تجمعات السكن العشوائي بلغت في 12 محافظة 3 آلاف و687 تجمعا عشوائيا. احتلت العاصمة بغداد (8 ملايين نسمة) مرتبة الصدارة فيها بواقع 1000 منطقة عشوائية، تلتها محافظة البصرة (نحو 3 ملايين نسمة) بواقع 700 منزل عشوائي. فيما كانت محافظتا النجف وكربلاء الأقل من حيث وجود التجمعات العشوائية، وبلغ عددها 89 منطقة فقط.

وقدّر مسح وزارة التخطيط عدد سكان العشوائيات، بالقياس إلى عدد الوحدات السكنية البالغ عددها 522 ألف وحدة بـ3 ملايين و300 ألف مواطن، يشكلون ما نسبته 13 في المئة من سكان العراق. وتشير بيانات التخطيط إلى أن 88 في المئة من التجمعات العشوائية نشأت في أرض تعود ملكيتها للحكومة، فيما بلغ حجم العشوائيات على الأراضي التي تعود ملكيتها إلى القطاع الخاص 12 في المئة.

وشهد العراق انتشارا واسعا لتجمعات السكن العشوائي بعد سنة 2003، باستيلاء كثير من الفقراء على الأراضي المتروكة وتشييد مباني سكنية عليها، واستولت جماعات مرتبطة بأحزاب وميليشيات مسلحة على مساحات واسعة من أراضي الدولة واستثمرتها وبنت مجمعات تجارية عليها، أو وزعت بعضها على الفقراء لكسب أصواتهم في الانتخابات. وجاءت مشكلة موجات النزوح بعد صعود داعش سنة 2014 لتزيد الأمور تعقيدا، حيث عمدت آلاف الأسر النازحة إلى بناء بيوت متواضعة لها على مساحات الأرض المتروكة.

ومقابل العشوائيات هناك تخريب متعمّد وتشويه للمدن، وخصوصا بغداد، من خلال السماح بتقسيم البيوت ذات المساحات الكبيرة إلى مساحات صغيرة جدا وبناء بيوت عليها، أو الاستيلاء على جزرات الطرق وتشييد مبان عليها، بل وصل الأمر إلى التجاوز على محرمات الأنهار وبناء دور عليها في عشوائية يغذيها الفسادالمستشري دون حدود.

آراء

«ننبه جمهور تيار المستقبل لتجنب الانجرار إلى الأساليب التي يعتمدها الخارجون على القانون، الدولة ومؤسساتها الشرعية مرجعيتنا وملاذنا مهما تعاظمت التحديات».

أحمد الحريري
الأمين العام لتيار المستقبل اللبناني

«إيران مسؤولة عن الكثير من الدمار الذي وقع في العراق ولم تعرض دولارا واحد لإعادة إعمار العراق. ملالي إيران جيدون في التدمير وغير جيدين في البناء».

ستراون ستيفنسون
الرئيس السابق للجنة العلاقات مع العراق في البرلمان الأوروبي

لبنان داخل أنفاق حزب الله

علي الأمين
كاتب لبناني

أنفاق حزب الله كشفت النفق الذي أدخل فيه لبنان على كل المستويات، فلا هو جاد في ما يدعيه لجهة مقاومة الاحتلال وتحرير القدس، ولا هو قادر على إعادة الاعتبار للدولة التي طالما اتهمها بالضعف والوهن

❑ كشفت الأنفاق التي تحدث رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، أمام دبلوماسيين أجانب عن وجودها على الحدود مع لبنان، عن تهيب حزب الله من الإقرار بأنه هو من يقف وراء حفرها، فتقرير قوات الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان (اليونيفل) أكد وجود هذه الأنفاق والتي حمّل لبنان مسؤولية وجودها، واعتبرها خرقا للقرار الدولي 1701 الذي يفرض وجود القوة الدولية والجيش اللبناني وحدهما في منطقة الحدود الجنوبية، أو ما يسمى منطقة "جنوب الليطاني".

لم يصدر حزب الله أي موقف حتى الآن، لم يؤكد ولم ينف مسؤوليته، فيما بدت إسرائيل منهمكة بحملة دبلوماسية لتظهير أنها دولة يجري الاعتداء عليها، من دون أن تولي أي اهتمام برد عسكري، بل أظهرت المواقف الرسمية الإسرائيلية أنها غير معنية برد فعل عسكري في لبنان نتيجة وجود هذه الأنفاق وشقها من قبل حزب الله. والأخير تحصّن بالصمت وتفادى الاعتراف بوجودها، فضلا عن الإقرار بوقوفه وراء حفرها عند الحدود اللبنانية باتجاه إسرائيل.

في جولة قمنا بها على المناطق الحدودية الجنوبية، لاحظنا أن الصمت هو سيد الموقف، فلا مواقف تصعيدية ولا اعتداد بوجود هذه الأنفاق، بل ثمة مؤشرات تدل على محاولة التنصل من المسؤولية ولا سيما مسؤولية حزب الله.

الرسالة الواضحة التي يبثها الحزب في هذه المناطق هي عدم التعليق على ما يجري، وفي أسوأ الظروف، القول برسائله الضمنية أن هذه الأنفاق هي لمهربي المخدرات، أو هي من مخلفات مرحلة المقاومة الفلسطينية في عقد السبعينات من القرن الماضي.

تنصل حزب الله أو عدم اعتداده بهذه الأنفاق، يؤكد مجددا أنه لا يريد الذهاب بعيدا في تقديم نفسه كطرف ساع لشق طريق القدس عبر الأراضي الفلسطينية المحتلة، بل هو في قمة الحرص على عدم الانتقال من الخطاب المنبري والشعبوي المقاوم، إلى التورط في مقاومة عسكرية فعلية ضد إسرائيل.

في الأنفاق التي قامت في غزّة سواء في اتجاه الأراضي المصرية، أو نحوالأراضي الفلسطينية المحتلة، لم تتنصل جماعات المقاومة الفلسطينية من تحمل المسؤولية بل كانت شديدة الاعتداد بما أنجزته على هذا الصعيد.

حزب الله يبدو اليوم في حالة مغايرة تماما، فهو شديد الفخر بما أنجزه باسم فلسطين ضد المعارضات المسلحة في سوريا، لا بل كان يرى في معارك تدمير المدن السورية وتهجير سكانها إحدى وسائل شقّ طريق تحرير القدس، وهذا ما عبر عنه صراحة حسن نصرالله، الأمين العام لحزب الله، بقوله إن طريق القدس تمر من حلب ومن حمص ومن القلمون، ولكن عندما يتصل الأمر بحقيقة المواجهة مع إسرائيل، كما جرى قبل أيام، نجده يتمترس بوزارة الخارجية اللبنانية ويلوذ بالصمت، ويتعامل مع حدث الأنفاق وكأنه تهمة، وليس أمرا يجب الافتخار به كما كان الحال وهو يقوم "بتحرير" حمص أو داريا أو الزبداني أو القلمون.

لم ينفك حزب الله عن القول إن الدولة اللبنانية ضعيفة وعاجزة ليبرر وجود سلاحه، بل اتهم كل من تحدث عن ضرورة التنسيق مع المجتمع الدولي والتمسك بالقرارات الدولية وتطبيقها في لبنان، باعتباره متواطئا مع إسرائيل.

هذا الخطاب الذي اعتمده لتعزيز وجوده المسلح، واستخدمه في حربه السورية عبر القول إنه هو من يحمي لبنان من الإرهاب، ليبرر تجاوز الحدود الدولية ضاربا عرض الحائط بكل سياسات الحكومة للنأي بالنفس عن الأزمة السورية.

كل هذه الانتهاكات والجرأة على مواجهة الثورة السورية، يقابلها هذا الصمت المطبق حيال الأنفاق، بل الصمت حيال ما كان يعتبره، دوما، مؤامرات دولية على المقاومة، وهو في الوقت الذي يحتمي بالدولة اللبنانية، تبدو مؤسسات الدولة آخر من يعلم بما يقوم به، لا بل يستمر في رفضه في أن تكون هذه المؤسسات هي المرجعية الأساسية في ما يتعلق بمتطلبات السيادة اللبنانية.

إسرائيل تبدو في وضعية من يريد فضح الدولة اللبنانية وحزب الله على حد سواء.

الدولة اللبنانية بوصفها عاجزة عن تحمل مسؤولية السيادة على أراضيها، وحزب الله بوصفه قوة مسلحة تتصرف بمعزل عن أي شرعية وتنتهك القرارات الدولية من دون أن تتجرأ على تبني هذا الخرق، علما أنها تجرأت ولم تخف تدخلها العسكري والأمني العلني في أكثر من دولة عربية.

أنفاق حزب الله، في النهاية، كشفت النفق الذي أدخل فيه لبنان على كل المستويات، فلا هو جاد في ما يدعيه لجهة مقاومة الاحتلال وتحرير القدس، ولا هو قادر على إعادة الاعتبار للدولة التي طالما اتهمها بالضعف والوهن، لكنه ظل مصرا على فعل ما تطلبه المصالح الإيرانية التي زادت من انكشاف الدولة والمجتمع على المزيد من الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والمالية.

مأزق الدولة في لبنان تقابله قهقهات إسرائيلية صادرة عن بنيامين نتنياهو، وهو يراقب كيف أدخل حزب الله لبنان في نفق لا يستطيع الخروج منه، ولا البقاء فيه.

أي شيعة يحكمون بغداد؟

د. ماجد السامرائي
كاتب عراقي

المواطنون العراقيون لا علاقة لهم بتأجج حالة الصراع بين الزعامات الشيعية، وهم يتساءلون أي سياسيين شيعة يحكمونهم الآن: شيعة إيران أم شيعة العراق؟

❑ تلاشت شعارات السياسيين الشيعة القائمة على المظلومية الطائفية وتلبس دور الضحية، واختفت تلك الشعارات بعد أن انفتحت أمامهم أبواب القصور والخزائن في بغداد وتحولوا إلى ظالمين قساة ومحتكرين للسلطة ودعاة للاحتراب، وتبين يوما بعد آخر أن تلك الشعارات ليست إلا غطاء للمصالح الخاصة.

وحّد هؤلاء صفوفهم ووجهوا نيرانهم الطائفية نحو العرب السنة في السنوات الأولى بعد العام 2003، وبتعاون وثيق مع المحتل الأميركي كان الهدف التدريجي هو الهيمنة السياسية عبر وصفة الانتخابات البرلمانية التي قدمها لهم الأميركان في الدستور والتي لم تتضمن إقامة جمهورية إسلامية مثلما قامت في طهران عام 1979، بل إن دستور العراق لم يوزع الثروة والسلطة على أساس مكوناتي طائفي مثلما تم تطبيقه في ما بعد.

تم توظيف المشاعر العاطفية للجمهور الشيعي ومخادعته بأن أعداءهم العرب السنة يحاولون سرقة السلطة، وتم استغلال مرجعية السيستاني بالنجف لتمرير القوائم الموحدة للأحزاب الشيعية الرئيسية تحت عنوان "الائتلاف الموحد".

ولكن هذه الوحدة كانت شكلية، فمنذ وقت مبكر دبّت الخلافات المركبة بين المصالح النفعية وبين المرجعيات المذهبية العربية والإيرانية المتصارعة، وذلك بالتنافس على المراتب العليا في القيادة والتفرد بها، إلى درجة أن رئيس الوزراء الأسبق، نوري المالكي، قاد حملة عسكرية سميت آنذاك "صولة الفرسان" ضد زعيم التيار الصدري وجيشه "المهدي" في العام 2008 في البصرة، واحتفظ ضده ببعض الملفات، ذلك أن نوري المالكي وجد نفسه القائد الشيعي المميز كونه رئيس حزب الدعوة الذي توفرت له فرصة قيادة الحكم والإمساك بجميع المؤسسات العسكرية والأمنية، فيما أعطيت الفرص للميليشيات المسلحة لكي تهيمن على الشارع، وفعلت ما فعلته بحق المواطنين الأبرياء من قتل وتشريد وإشاعة للفوضى الأمنية العارمة.

لكن نوري المالكي لم يتمكن من التجديد لولاية ثالثة بإيحاء من مرجعية النجف وصمت طهران لما تحقق في ظله من هيمنة للفاسدين، وما حصل في كارثة اجتياح الموصل واحتلال تنظيم داعش لثلث أراضي العراق.

واستعاد الصدر نشاطاته السياسية بعد اعتزاله عام 2014 احتجاجا على ما أسماه "بهيمنة الفاسدين وبائعي أرض العراق"، ولكن مع ذلك لم تؤدّ الكوارث التي حصلت للعراقيين إلى إحداث الصدمة في رؤوس قادة الأحزاب، لأن تلك الرؤوس لم تنشغل بهموم العراقيين.

كان من الطبيعي أن تنتقل الأزمات الحياتية المغطاة طائفيا، من العرب السنة وباقي الأقليات، إلى الشيعة المحرومين من الخدمات.

سقوط داعش بدماء العراقيين الأبطال الذين تصدوا لمشروعه التخريبي عطل الذرائع الطائفية المسوفة الخادمة لمشاريع الأحزاب الحاكمة، فبماذا يصف قادة هذه الأحزاب أبناء البصرة وكربلاء والعمارة والناصرية، ويواصلون إهانة كرامات الناس وحقوقهم، لم يجدوا صفات يلصقونها بهم سوى أنهم أبناء بعثيين أو ملبون لأجندات خارجية لأنهم تظاهروا في مدن الجنوب من أجل العيش.

لكن أولئك المتظاهرين السلميين عبروا عن مشاعر الشيعة العراقيين الحقيقية في التشبث بوطنيتهم ورفضهم التدخل الإيراني المضر بهم.

وليس من باب المقارنة، لكن تظاهرات باريس في وجه قرارات فرض الضرائب فرضت إذعان الحكومة لتلك المطالب، ومع ذلك فإن انتفاضة شباب البصرة الأبطال قد شقت الطريق أمام تعزيز الرفض الشعبي للأحزاب وإسناد التوجهات الإصلاحية والوطنية لبعض رموز وقادة الشيعة في الكتل السياسية التي فازت بانتخابات 2018.

ولهذا تضاعفت حدّة الكراهية والحقد ضد مقتدى الصدر لأنه إلى جانب مطالباته بعزل الفاسدين وعدم دخولهم مجددا في الحكومة، كانت لديه مواقفه العروبية ودعواته إلى الانفتاح على بلدان الخليج العربية، ولم يتركوا له فعلته بزيارة الرياض تمر دون عقاب.

لقد تجدد الصراع داخل البيت الشيعي الآن وهو يدور في فلك ليست له علاقة بمصالح المواطنين وحقوقهم ولكنه يشتعل حول الاستحواذ على النفوذ وتأمين مسارات الفساد في الحكومة الجديدة لعادل عبدالمهدي، ولأن طهران انتقلت إلى مرحلة جديدة من وسائل الهيمنة على العراق لا تسمح فيها لذوي الدعوات الوطنية العراقية بأن تكون لديهم كلمة في القرار السياسي العلوي.

انتقل الصراع إلى التلويح بالعنف السياسي بين أطراف الكتل الشيعية الرئيسية وخاصة "سائرون" من جهة، و"الفتح ودولة القانون" من جهة ثانية، على هامش مسألة تعيين وزيري الداخلية والدفاع، إلى درجة أن نوري المالكي راح يقول عبر الإعلام "لن نسمح لرئيس الوزراء ولا لكتلة الفتح بتغيير ترشيح فالح الفياض لوزارة الداخلية لأن ذلك يعني فرض قائمة الصدر لإرادتها".

وفسر كل فريق شيعي تحذيرات مرجعية السيستاني من تداعيات العنف السياسي الحاصل بينهم لمصلحته. فجماعة هادي العامري تقول إن المقصود هو الصدر، وجماعة الصدر تقول العكس. وهذا مؤشر على أن الأمور وصلت إلى درجة عالية من التوتر.

والهدف من كل ذلك هو تحجيم محاولات مقتدى الصدر، ليس في منعه توزير بعض الوجوه، وإنما لتطويقه سياسيا ومنع الرموز السياسية الأخرى في كتلة "الإصلاح" من أن تتوفر لديها قدرات المبادرات السياسية داخل البرلمان وخارجه، بما يعزز قدرات السياسات المناوئة لطهران أو في إعاقة محاولات إدخال الفاسدين في هيكل الحكومة الجديد.

دوافع المصالح تصل الآن إلى درجة خطيرة تهدد أمن المواطنين لأن الشارع العراقي المتعب من نقص الخدمات والفوضى الأمنية ملغم بترسانة السلاح متعدد المصادر، والميليشيات متأهبة لخوض كل أنواع المواجهات.

طبعا المقصود هو العمل بقوة السلاح من أجل فرض هيمنة التوجهات الإيرانية في العملية السياسية، وإشاعة القلق والخوف بين الناس.

إيران لا تسمح لأحد بأن يزاحمها في العراق وهو نوع من فرض القوة والإرادة، والمقصود بصورة مباشرة إعادة مقتدى الصدر من ساحة الاشتباك السياسي في بغداد إلى مقره بالحنانة في النجف، أو إخضاعه لآليات ترتيب الحكومة الجديدة، ولا مانع لديها من إطلاق بياناته عبر تغريدات تويتر.

إيران لا تسمح لأحد بأن يزاحمها في العراق وهو نوع من فرض القوة والإرادة، والمقصود بصورة مباشرة إعادة مقتدى الصدر من ساحة الاشتباك السياسي في بغداد إلى مقره في النجف، أو إخضاعه لآليات ترتيب الحكومة الجديدة

المواطنون العراقيون لا علاقة لهم بتأجج حالة الصراع هذه بين الزعامات الشيعية، وهم يتساءلون في ما بينهم أي سياسيين شيعة يحكمونهم الآن:

شيعة إيران أم شيعة العراق؟ العراقيون يطالبون بزعيم وطني، ولا يهمهم إن كان شيعيا أو سنيا أو كرديا أو تركمانيا أو مسيحيا.

ولكن في النهاية مواعظ التاريخ العراقي القريب تقول لا يوجد حاكم دائم سواء كان حزبا أو زعيما مطلق الولاية، فشعب العراق لم تتغير جيناته تجاه حكامه في الحساب القاسي وقد يكون داميا.

آراء

«نعمل على بناء قطب وطني كبير هدفه يتجاوز الفوز في الاستحقاقات الانتخابية القادمة. عدونا الأساسي هو الفقر والبطالة، كما أن منافسنا الأساسي هو حركة النهضة».

محسن مرزوق
الأمين العام لحزب حركة مشروع تونس

«حينما يكون كل حديث يقابله حديث، وكل تفسير يقابله تفسير آخر، فعلينا أن نختار ما يناسبنا في عصرنا، ونعيش مستقبلنا وحضارة العصر».

سعد الدين الهلالي
أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر

هل يستوعب الشاهد درس ماكرون

أمين بن مسعود
كاتب ومحلل سياسي تونسي

❏ لا تزال الديمقراطيات الغربية في حاجة ماسّة إلى الأحزاب الكبرى، لتأثيث المشهد السياسي وتحديد الخيارات وتأطير الاستراتيجيات، والماكرونية التي نظر لها الكثيرون في العالم العربي والغربي باعتبارها نهاية الأحزاب الكلاسيكية ظهر قصورها عن اجتراح الحلول اللازمة عند الأزمات الاجتماعية والسياسية الحادة.

تعيش الماكرونية معضلة هيكلية حادة، فالاعتبار الطبقي بما هي "حركة للتعبير عن الهامشيين عن الفعل السياسي والمهمشين اجتماعيا" سقط في الماء، والاعتبار السياسي بما هي توسط هجين بين وسط اليسار ووسط اليمين ضاع أيضا وتلاشى، والاعتبار الاستراتيجي بما هي دعامة أساسية للاتحاد الأوروبي في زمن سياسات الإلغاء والانغلاق والإقصاء اضمحل لا فقط بخروج بريطانيا، بل أيضا بعصيان الكثير من العواصم الأوروبية لسياسات النادي الأوروبي في قضايا الهجرة الشرعية وغير الشرعية.

وفي زمن تقاطعت فيه الفضائح السياسية والصحافة الاستقصائية مع ضعف البدائل السياسية مع معاناة اليسار من اليساريين والاشتراكيين وأزمة اليمين الجمهوري جرّاء اليمينيين غير الجمهوريين، صعد نجم إيمانويل ماكرون في المرحلة الأولى من الانتخابات الرئاسية باعتباره المرشح الأقلّ سوءا من البقية، وفي المرحلة الثانية كالمرشح الأقل انغلاقا والأكثر ديمقراطية من مرشحة التيار اليميني المتطرّف.

ولولا مرض اليسار العضال من الحكم والمعارضة، وفشل اليمين في المراهنة على الرجل الأقوى، لما كان لهذا الشاب الأربعيني أن يصل إلى سدة الحكم في باريس، أو أن يتقدّم شخصيات وأحزابا سياسية كبرى في مشهد فرنسي متأزم على أكثر من واجهة.

هكذا حدث في فرنسا التي انتخبت بالضدّ والتناقض والبديل عن السائد والموجود فكانت النتيجة رئيسا نصف تكنوقراط نصف سياسي يعالج قضايا الغليان الشعبي بالأرقام والإحصائيات، ويتحدّث مع الأمعاء الخاوية بلغة المؤشرات الصاعدة.

ينتمي ماكرون إلى المدرسة التي ينتمي إليها رئيس الوزراء التونسي يوسف الشاهد، مدرسة "التكنوقراط" الذين يستغلون ضعف الساسة وهوان السياسيين فيؤسسون أحزابا وظيفية لاعتلاء السلطة، وتغريهم تجربة "القرب من السلطة" للانخراط في الحكم.

ينضوي ماكرون صلب المدرسة الليبرالية التي يتبنّاها يوسف الشاهد، مدرسة الاستقالة التدريجية من تحمّل أعباء الوظيفة العمومية والمتقاعدين والتعليم المجاني، مقابل تضخّم الشركات والمبادرات الحرّة، مرة باسم دفع الاستثمار الخاص وأخرى تحت راية استحثاث توطين المستثمرين الأجانب. صحيح أنّ السياق الاقتصادي العام، متسم بطابع متزايد للدفع نحو اقتصاد السوق واحتكار الشركات العملاقة للمنظومة الاقتصادية ودورتها، وصحيح أيضا أنه لا أحد ينكر الدور المستضعَف للدولة الوطنية في الاستثمار والتنمية، كحقيقة دولية حاكمة، ولكن الصحيح أيضا أنّ إفراد الطبقة المتوسطة بالتفقير والاستهداف بشتى الطرق في سبيل حل مشاكل الاقتصادات المحلية فيه الكثير من التجنّي والمجافاة.

لذا ليس من الغرابة أن تكون الوصفات الاقتصادية المستخدمة في فرنسا هي عينها في تونس وهي الضرائب على الطبقة الشغيلة، واستهداف المتقاعدين في قوت عيشهم، وليس من باب المفارقة أن تكون تمظهرات المشاكل الاجتماعية تقريبا هي عينها وهي الضمان الاجتماعي والصحة العمومية والتعليم وغيرها، وليس من باب العجب أن تكون ذات الأطراف الغاضبة من الفاعل الرسمي هي ذاتها، النقابات والحركات الحقوقية والمجتمع المدني.

ليس في الأمر إسقاط جغرافي ولا سياسي على دولتين مختلفتين وسياقين متباينين، بل في الأمر إقرار بأنه كلما كان الفاعل السياسي يتبنى ذات وجهات النظر ويتصرّف بنفس المنطق والمنطوق والخطاب والأداء، فإنّ النتائج في الغالب تكون عينها بغض النظر عن المجال وإطاره.

على يوسف الشاهد أن ينظر بعمق إلى التحركات الاحتجاجية القائمة في فرنسا وإلى المظاهرات الليلية في الكثير من المدن والمحافظات التونسية، لا فقط لأنّ تونس تعيش على وقع استعصاء سياسي مقيت، بل أيضا لأن مقدمة الاستهداف والاستنزاف ستكون نهايتها الغضب الجارف الذي يزيد منسوبه أسبوعيا.

وماذا عن جواز السفر المصري؟

سعد القرش
روائي مصري

❏ في حين نال جواز السفر الإماراتي المركز الأول عالميا، بإتاحته للمواطن دخول 167 دولة، (113 دولة لا تحتاج إلى تأشيرة مسبقة، و54 تعطي التأشيرة في المطار)، نتساءل: وماذا عن جواز السفر المصري، وقد جاء في المركز 74، متقدما، عربيا، على دولة جيبوتي؟

لا أنا ولا غيري تنقصنا معرفة مركز جواز السفر المصري، ويكفينا المرور مصادفة أمام أي سفارة عربية أو أجنبية، وخصوصا في حي الزمالك، لرؤية الراغبين في الفوز بتأشيرة. خليط من قاهريين غيّروا مواعيد استيقاظهم، وقادمين من الأقاليم فجرا ضابطين توقيتهم على إيقاع قنصليات لا تنتظر أحدا.

وقبل فتح شباك صغير يسمح بتمرير ملامح الوجه والمسوّغات المطلوبة، تمتد طوابير المشتاقين الغاضبين من الرصيف إلى الشارع، في استنساخ عصري لظاهرة عمال التراحيل قبل ثورة 23 يوليو 1952، وكانوا يغتربون عن قراهم، للعمل "فَواعْلِيّة" في الوسايا، وهي إقطاعيات الباشوات، لموسم زراعي يستغرق بضعة أشهر، مقابل قرشين ونصف القرش لكل يوم عمل، من الشروق إلى الغروب.

يقاس نجاح أي ثورة، أو تجربة بناء دولة، بالقدرة على تغيير أنساق سياسية واقتصادية يترتب عليها إعادة التراتب الاجتماعي، وشعور الفرد بأنه مواطن تعطيه الدولة حقوقه في الصحة والتعليم والعمل، والأهم من هذا كله أن تحترم كفاءته وتصون كبرياءه، فالذي يهون على بلده يستباح.

تلك فترة شهدت تغييرا حقيقيا في مصر، وكان توقيت القاهرة حاضرا في مطارات العواصم الكبرى.

ومنذ بدأت طوابير عمال التراحيل الجدد تشدّ الرحال إلى خارج الحدود، تراجعت الصورة الذهنية عن مصر لدى الآخرين؛ لأن الأصل نفسه أصابه العطب. وصعدت مراكز عربية لا يثقل ذاكرتها وهمٌ بالتفوق التاريخي، ولا يلهيها "أفعل التفضيل" عن الوعي بأن العالم لا يجود، ولو بالشفقة، على من يتباهى بمقولة "كان أبي".

لا علاقة للكبرياء الوطنية بالفقر، ولا لارتقاء جواز السفر بالثراء، ففي العالم العربي بلاد لو قُسمت ثرواتها ومواردها الطبيعية بالعدل على عدد المواطنين، لجاءت ضمن الدول العشر الأكثر ثراء في العالم، ولكنها تأتي في تصنيف جواز السفر بعد جيبوتي.

وقل ما شئت عن استبداد جمال عبدالناصر وأفرغه من سياقه، ولكن جواز المصري، آنذاك، كان يسبق جواز السفر الجيبوتي بكثير.

وبالمصادفة شاهدت فيلما تسجيليا أجنبيا يستعرض معالم القاهرة في العام 1969، بدءا بميدان التحرير والشوارع النظيفة والروح العالية للبسطاء المبتسمين الحالمين بمصر جديدة، وهذا ما نفتقده حاليا في ظل غليان مكتوم، لا يحول دون السؤال عن موعد الانفجار القادم.

ويقول مخرج الفيلم، بعد أن طاف الشوارع بالكاميرا، إن قاهرة الستينات، بملايينها الأربعة، عاصمة عصرية حيوية، لا تقل جمالا ونظاما عن باريس ولندن وبرلين وروما ونيويورك.

سجل الرجل بالصورة ما لم يعرفه الكثيرون في الخارج عن مصر، ولم يشر بالطبع إلى ما كان معروفا من السفر بالضرورة، وهو وجود توقيت القاهرة في مطارات تلك المدن الكبرى.

اختفى الإلهام بعد حرب عام 1973، فلم يلتقط الرادار اسم مصر.

أسدل الستار وأطفئت الأنوار، وأنهت اتفاقية كامب ديفيد دور مصر، ويمكن القول إن الولايات المتحدة الأميركية سمحت بما جرى في 6 أكتوبر 1981، أو على الأقل استراحت لذلك المشهد. وبعد سبات طويل بدّدت ثورة 25 يناير 2011 ذلك الضباب، وخرج الشعب إلى نور ثورة ملهمة أعادت الثقة بأن "الشعب يريد"، وأنجزت خلع حسني مبارك.

وأشاد بالمصريين العالمُ كله، باستثناء الخائفين من شعوبهم، ودخل ميدان التحرير القاموس الشعبي الدولي، بدلا من ترجمته الحرفية السابقة "Square Liberation" وتجمّل مطار القاهرة بإشادات زعماء العالم.

كان أولهم الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما "يجب أن نربّي أبناءنا ليصبحوا كشباب مصر"، وقول رئيس الوزراء الإيطالي الأسبق سيلفيو برلسكوني "لا جديد في مصر، فقد صنع المصريون التاريخ كالعادة".

وقول رئيس الوزراء النرويجي ينس شتولتنبرج "اليوم كلنا مصريون". ودعوة هاينز فيشر، رئيس النمسا، إلى منح المصريين جائزة نوبل للسلام؛ لأنهم "أعظم شعوب الأرض".

وكذلك قول ديفيد كاميرون، رئيس الوزراء البريطاني السابق، "يجب أن ندرس الثورة المصرية في المدارس".

لحظة فارقة كانت كفيلة بحمل جواز السفر المصري والقفز به إلى مرتبة متقدمة في التصنيف الدولي، ولكننا بدّدناها، وأزلنا من الإعلام الرسمي وإعلام رجال المال ما يذكّر بها، وجرت تعرية مطار القاهرة من جداريات وثّقت مأثورات زعماء العالم عن روعة الثورة.

وساءت الصورة الذهنية عمّا كانت في عهد حسني مبارك، وأصبحت مصر حصّالة تتلقى "الرز" مقابل الكرامة، فكيف يصعد جواز السفر وحامله مهان في بلده؟

تجيب أدلة وقرائن كثيرة عن السؤال السابق، وأستشهد بدليل واحد على هذا الهوان، من قضية الباحث الإيطالي جوليو ريجيني الذي اختفى في 25 يناير عام 2016، في الذكرى الخامسة للثورة، وعثر على جثته بعد أيام، وأظهر تشريحها تعرّضه للتعذيب.

في 13 مارس عام 2016 قال رئيس مجلس إدارة أكاديمية أخبار اليوم محمد الهواري لتلفزيون أحد رجال المال إن وزارة الداخلية تأخرت في إعلان نتائج التحقيقات بسبب "مشكلة.. مش لاقيين كبش فداء".

وفي 24 مارس 2016 أعلنت الشرطة تصفية عصابة متخصصة في السرقة بالإكراه وينتحل أفرادها صفة الضباط، وهم: طارق سعد عبدالفتاح وابنه سعد طارق ومصطفى بكر عوض وصلاح علي سيد.

وقالت إنها عثرت لدى شقيقة القتيل الأول على حقيبة بها جواز سفر ريجيني.

وفي 25 مارس 2016 نشرت صحيفة اليوم السابع، المقربة من أجهزة الأمن، أن جهات التحقيق وجهت إلى رشا سعد عبدالفتاح، شقيقة القتيل، تهمة التستر على مجرم وإخفائه عن العدالة، والاحتفاظ بمتحصلات سرقة المتهم مع علمها بنشاطه الإجرامي.

ولم تقنع هذه الرواية وزير الخارجية الإيطالي، باولو جنتيلوني، الذي رد بأربع كلمات هي: "إيطاليا تصر: نريد الحقيقة".

وفي الأسبوع الماضي حدد مدّعون إيطاليون خمسة ينتمون إلى جهاز الأمن الوطني، يشتبه في تورطهم في خطف جوليو ريجيني، منهم لواء وضابطان برتبة عقيد وضابط برتبة رائد.

لم توجه إيطاليا إلى الضباط المصريين تهمة القتل والتعذيب التي نالها أربعة مصريين تمت تصفيتهم، ولا حرمة لدمائهم، وربما لم يحملوا يوما جواز سفر.

الدول التي تحظى جوازات سفرها باحترام في الخارج لا تعاني هوسا وطنيا عموميا أجوف توجزه كلمتا "الدولة أولا"، وإنما تمارس واقعا طبيعيا لا يعلن عنه، ويسهل تلخيصه بكلمتي "المواطن أولا".

وفي مصر تكاد الجباية تكون قانونا صريحا في المصالح الحكومية، وفي الشارع يتواطأ عليها جباة وضحايا، ومن أجل جنيهين اثنين تسيل دماء وكرامات. وسبق لشرطي أن قتل مواطنا مسكينا طالبه بدفع جنيهين ثمنا لكوب شاي، وقبل أيام، بداية ديسمبر 2018، رفضت فلاحة في عقدها السادس، كانت تبيع البرسيم بمحافظة القليوبية، أن تدفع لموظف جنيهين، فأهانها ورمى البرسيم في الشارع، وذهبت مع زوجها إلى الوحدة المحلية لتقديم شكوى، فقابلها الموظف نفسه، وأهانها من جديد.

لعل هوان جواز السفر عقاب على التفريط في لحظة الثورة، ولا أبلغ من قسوة هذا الشعور أكثر من رفض السفارة البريطانية إعطاء الكاتب المصري شوقي جلال تأشيرة دخول للعلاج.

الرجل الذي ترجم في العام 1970 رواية "المسيح يصلب من جديد" لنيكوس كازانتزاكيس سألني: هل يمثّل رجل في السابعة والثمانين خطرا على الإنكليز؟ وضحكنا ضحكا كالبكاء.

الإمام الأكبر وأوهام المؤامرة

محمود قرني
شاعر مصري

❏ يبدو أن فقه الأولويات في الإسلام، بما يملك من قطعية في أن دفع الضرر مقدّم على جلب المنفعة، لم يكن يمثل مرجعا كافيا يدفع أحمد الطيب، الإمام الأكبر شيخ الأزهر، إلى اختيار مقدمة أكثر ملاءمة ضمن حضوره الأيقوني في مناسبة رسمية هي المولد النبوي.

فالمؤكد أن الموقع الرفيع الذي يشغله الدكتور أحمد الطيب موقع سياسي بامتياز، وإن لم يصنّف كرجل سياسة.

أمّا محاولة البحث عن الملاءمة في خطاب الإمام، فلا علاقة لها بالانتقادات التي أثارتها كلمته ضمن الصراع الذي تبدّى، في أكثر من مناسبة، مع مؤسسة الرئاسة من ناحية، ومع النخبة الوطنية من ناحية أخرى.

فقد سبق للرجل أن شنّ هجوما كاسحا أثار عليه ثائرة النخبة المصرية في كلمته أمام مؤتمر "التجديد في الفكر والعلوم الإسلامية" حيث حذّر من "خطورة وصول معنى الإصلاح إلى أفواه نخبة موصومة بالجهل"!

وقد تبنّت مجلة الأزهر خطاب الإمام وحوّلته إلى بيان لاذع تصدّر أحد أعدادها، وجاء مُوقّعا من هيئة تحريرها الذي يتشكل من ثلاثة من كبار العلماء، هم الدكتور محمد عمارة رئيس تحرير المجلة، والدكتور عبدالفتاح العواري، والدكتور حمدي زقزق وزير الأوقاف الأسبق، وقد اتهم البيان دعاة الإصلاح بأنهم "يرغبون في تحويل الأزهر إلي متحف من متاحف التاريخ"، في إشارة إلى ما طالب به البعض من إصلاح نظام التعليم في الأزهر، ودمج معاهده الدينية ضمن التعليم العام؛ لضمان عدم انقسام العقل الجمعي للأمة بين تعليم مدني وآخر ديني.

في هذا السياق لم يكن مفاجئا أن يعود الإمام الأكبر إلى إحياء صراع قديم ليست له أية تأثيرات تذكر على الرأي العام، حول مرتبة السنة في التشريع، وكيف تجاسر القرآنيون، في بداية القرن التاسع عشر، على إعادة الحديث عن إهمال السنة، والعودة إلى النص القرآني، بدعوى ضعف السند في الكثير من الأحاديث والمرويات. وقد كانت إشارة الإمام واضحة إلى الدكتور أحمد صبحي منصور الأستاذ المفصول من جامعة الأزهر، وكذلك إشارته إلى بعض العلماء الهنود؛ من دون أن يتوقف عند أسماء بعينها.

ولعله كان يقصد الدعوات التي أطلقها أحمد خان في العام 1905، إبان الاحتلال الإنكليزي، وهو ما دفع الشيخ لاتهام الجميع بأنهم مجموعة من مدعي النبوة وعملاء الاستعمار.

في هذا السياق أشار الإمام إلى أن علم الحديث له الفضل في تأسيس علم الإسناد الذي تعلم منه الغرب، وهو محقّ في ذلك. فقد اعترف المستشرق الفرنسي أرنست رينان بأنه تعلّم النقد التاريخي من علم الحديث.

في الوقت نفسه لا يخفى على فضيلة الإمام أن علم السند كان موضع انتقاد القدماء، فهو في حقيقته علم الرواية، وتدقيق الرواية يتطلب إخضاع السند للنقد التاريخي، غير أن الإمام الأكبر ينسى أن الأزهر، نفسه، لا يزال ينكر النقد التاريخي للفقه الإسلامي، وللنص الديني على عمومه.

ولعل ما حدث للدكتور نصر حامد أبوزيد هو نموذج دال على ذلك، ولم يكن المحتوى الذي انتهى بتكفيره ضمن كتابه "نقد الخطاب الديني"، سوى محاولة لإخضاع النص الديني لظرفه التاريخي.

والأمر نفسه حدث مع الدكتور أحمد صبحي منصور، المحسوب على فريق "القرآنيون الجدد"، وقد كان أستاذا للفقه الإسلامي بجامعة الأزهر، وانتهى الأمر بفصله وتقديمه إلى المحاكمة وسجنه، ثم هاجر إلى الولايات المتحدة الاميركية.

> **الإمام الأكبر ينسى أن الأزهر نفسه لا يزال ينكر النقد التاريخي للفقه الإسلامي وللنص الديني على عمومه، ولعل ما حدث للدكتور نصر حامد أبوزيد هو نموذج دال على ذلك**

وقد أشار الدكتور حسن حنفي في غير موضع من موسوعته "من النقل إلى العقل" إلى إشكاليات عديدة في رواية الحديث، وفي الخلط بينها وبين الرسول بمواضعته البشرية، فتم تقديم شخص النبي على حديثه، وإضفاء المزيد من القداسة على الشخص دون الموضوع، رغم أن الرسول، نفسه، كان حريصا على التفرقة بين ما قاله كحديث يتوافق مع الوحي بما له من منزلة في النبوة، وبين ما يقوله في شؤون الدنيا.

يتبدّى ذلك في وقائع مشهورة تراجع فيها النبي عن رأيه لأن الوحي أيّد فيها عمر بن الخطاب، مثل واقعة صلح الحديبية والاستغفار للمنافقين، وتراجعه عن رأيه في الإعداد للحرب عند غزوة الخندق، حيث سألوه هل ما تقول به من الوحي أم هو الحرب والمكيدة؟ فقال إنها الحرب والمكيدة، فاقترحوا عليه حفر الخندق الذي حملت المعركة اسمه فوافق على ذلك.

ويتبدّى جوهر المشكلة في مفارقة فكرة الإصلاح التي تعززت على يد كبار رجال الأزهر المؤسسين، ولا أعوّل طبعا على تعقيب رئيس الجمهورية على كلمة الشيخ بأنه يرغب في أن يخرج من مصر مسار حقيقي للإصلاح، لأن ذلك يبدو حلما بعيد المنال. فكلمة الشيخ في جوهرها استعادة لأكثر تعريفات حرية العقل تشددا، فخطابه يستعيد ما قال به الإسماعيليون الذين اعتبروا دور العقل ليس أكثر من قرطاس أبيض خال من الكتابة والصور، لتنقش فيه ما يراد لها من علوم، يقصدون العلوم التي أقام الله تعالى من يعلمها ومن ينقشها. وموقف الإمام الأكبر ليس بعيدا عن مواقف كثير من سابقيه.

وقد ذكر الإمام محمد عبده أن الشيخ محمد الإنباني رفض تدريس مقدمة ابن خلدون في بداية القرن التاسع عشر، بل أصدر فتوى بتحريم ماء الزهر والورد والكولونيا، لأنها تحتوي مادة السبرتو المسكرة، على الرغم من أنها مادة مطهرة.

وكذلك كانت فتاوى تحريم الربا والتشدد فيها سببا في لجوء الأهالي إلى الاقتراض من الأجانب إبان فترة الاحتلال، لكن ذلك تم بفوائد باهظة أثقلت كاهل الأهالي، وساهمت في نزع ثروات طائلة لصالح الأجنبي، وربما هذا ما دفع الإمام محمد عبده إلى القول إنه بسبب ذلك الجمود لم يبق للمتأخر سوى الأخذ بما قاله المتقدم، في مصادرة مبكرة لعمل العقل. وها هي التركة، فليحملها الشيخ الإمام.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 8846 9520

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

اقتصاد

«حجم التحويلات المالية المرسلة إلى البلدان النامية سجل ارتفاعا بنسبة 10.8 بالمئة في العام الحالي ليبلغ مستويات قياسية تصل إلى نحو 528 مليار دولار».

بيانات رسمية صادرة عن البنك الدولي

«إذا رفض نواب البرلمان اتفاق خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي فإنه يمكن إعداد ما يسمى بنموذج النرويج المعدل أو إجراء استفتاء ثان على البريكست».

آمبر رود
وزيرة العمل والمعاشات البريطانية

ما الذي يقف خلف السقوط المريب لعمالقة التكنولوجيا؟

● قيمة أبل السوقية فقدت 300 مليار دولار خلال أسابيع ● مايكروسوفت تقاوم التيار وتعتلي عرش أكبر شركات العالم

سلام سرحان
كاتب عراقي

❑ تنهمك مراكز الأبحاث ووسائل الإعلام العالمية في البحث عن أسباب الانحدار المريب لأسهم أكبر شركات التكنولوجيا العالمية، التي فقد معظمها خلال أسابيع قليلة ما يقارب ربع قيمتها، بعد أن كانت لسنوات طويلة ملاذات آمنة للمستثمرين.

تشير بعض التحليلات إلى أن التراجع الحاد لأسهم شركات التكنولوجيا الكبرى قد لا يكون مجرد عملية تصحيح للارتفاع الجامح المتواصل منذ سنوات ولا نتيجة بيانات مخيبة للآمال.

كما أنه يمكن أن يكون أبعد من أسباب القلق من مناوشات الرسوم التجارية التي أشعلها دونالد ترامب مع كثير من القوى الاقتصادية الكبرى وخاصة الصين، التي تجري فيها تصنيع ما يصل إلى 90 بالمئة من جميع الأجهزة الإلكترونية في العالم.

على مدى أسابيع قليلة فقدت القيمة السوقية لشركة أبل نحو 300 مليار دولار بعد أن تراجعت أسهمها بأكثر من 27 بالمئة عن ذروتها القصوى في بداية أكتوبر الماضي حين بلغت 1.1 تريليون دولار.

وكانت الشركة قد سجلت قفزات كبيرة منذ منتصف العام الحالي لتصبح في أغسطس أول شركة مدرجة في البورصة تتجاوز قيمتها السوقية حاجز تريليون دولار، لكن قيمتها بلغت أمس نحو 799 مليار دولار.

كما انحدرت قيمة أسهم شركات فيسبوك وأمازون ونتفليكس بنسبة تقارب 23 بالمئة خلال نفس الفترة، وتراجع سهم شركة ألفابيت، الشركة الأم لمحرك البحث العملاق غوغل بنسبة 18 بالمئة.

وامتدت الخسائر إلى معظم شركات التكنولوجيا الكبرى واتسعت آثارها لتصل إلى الشركات الموردة لمكونات تلك الشركات مثل الرقائق الإلكترونية. وكانت شركة مايكروسوفت استثناء نادرا حين قاومت تيار الخسائر الجماعية لتنتزع عرش أكبر الشركات المدرجة في العالم هذا الأسبوع بقيمة سوقية تجاوزت أمس حاجز 810 مليارات دولار.

ويبدو إفلات مايكروسوفت من موجة الخسائر مرتبطا بكون معظم عوائدها تأتي من مبيعات البرمجيات التي لم تتأثر بالعوامل السلبية الناجمة عن تهديدات الحواجز والرسوم الجمركية التي أثرت على الأجهزة الملموسة.

وتحاول بعض التقارير أن تربط ذلك بنطاق أوسع يشمل السقوط المدوي للعملات المشفرة حين فقدت أكبر تلك العملات البتكوين 70 بالمئة من قيمتها على مدى 12 شهرا وبلغت خسائر جميع العملات الأخرى أكثر من 90 بالمئة.

ويستطيع كثير من المحللين بسهولة تفسير انهيار العملات المشفرة، التي استند صعودها الصاروخي إلى حمى جماعية ولم يكن يستند إلى عوامل أساسية راسخة.

وقد تقهقرت تلك العملات فجأة حين أظهرت السلطات والمؤسسات المالية التقليدية مخالبها ولوحت بإمكانية عزلها عن النظام المالي من خلال إيقاف مؤسسات مالية أميركية وأوروبية لعمليات شرائها وبيعها عن طريق الحسابات المصرفية وبطاقات الائتمان.

العصر الذهبي لشركات التكنولوجيا يتلاشى مع تزايد مراقبة الدول لإيراداتها التي كانت خفية لوقت طويل

لكن الخبراء والمحللين تتباين وتختلف آراؤهم في أسباب السقوط السريع لأسهم التكنولوجيا حين يدخلون في متاهة العوامل الآنية المحبطة في المناخ التجاري الدولي والتغييرات الجديدة في طبيعة اللوائح التنظيمية التي يمكن أن تنهي مرحلة ازدهار أسهم شركات التكنولوجيا.

ويبدو أن شركات التكنولوجيا الفتية نسبيا تنتظرها ظروف مختلفة، بعد أن استمتعت بفترة طويلة من سهولة الاقتراض بأسعار فائدة منخفضة وعالم منفتح بلا قيود على العولمة.

كما أن نموها السريع باغت العالم ولم تكن القواعد التنظيمية قادرة على رصد جميع عوائدها خاصة من الإعلانات والتطبيقات، لإخضاعها للضرائب لكونها عابرة للحدود وتستخدم مقرات في ملاذات ضريبية.

وتشير التقديرات والبيانات إلى أن شركات مثل غوغل وفيسبوك تحقق عوائد بمليارات الدولارات من خلال الإعلانات في بعض الدول لكنها لم تكن تدفع أي ضرائب تذكر بسبب وجود مقراتها في دول أخرى أو ملاذات ضريبية بعيدة عن تلك الأسواق.

ويبدو أن موجة التخلي عن أسهم شركات التكنولوجيا، الذي أدى إلى تلك الخسائر، تأخذ في الاعتبار انتباه الكثير من الدول لتلك الثغرات الضريبية وهي تحاول إغلاقها من خلال رصد الإيرادات التي تحققها تلك الشركات على أراضيها. وقد فرض الاتحاد الأوروبي العديد من الغرامات على الشركات بسبب تهربها من الضرائب أو حصولها على إعفاءات ضريبية تنتهك قواعد المنافسة العادلة وكان أبرزها مطالبة جمهورية إيرلندا باستعادة إعفاءات ضريبية قدمتها لشركة أبل بقيمة 14 مليار دولار.

وينهمك الاتحاد الأوروبي حاليا بوضع تشريعات لإجبار شركات التكنولوجيا على دفع نسبة عادلة من الضرائب في البلدان التي تحقق إيراداتها فيها بعد أن أصبح مفهوم السيادة الوطنية رائجا مرة أخرى.

وقال وزير الاقتصاد الفرنسي برونو لومير قبل أيام إن فرنسا ستنفرد بفرض ضرائب على شركات التكنولوجيا العابرة للحدود إذا فشل الاتحاد الأوروبي في التوصل إلى اتفاق جماعي خلال وقت قريب.

كما ستتأثر شركات التكنولوجيا بالارتفاع المضطرد في تكاليف العمالة الآخذة في الارتفاع، إضافة إلى بدء تشديد السياسات المالية من قبل الكثير من المصارف المركزية.

ويشير كل ذلك إلى أن العصر الذهبي لشركات التكنولوجيا يقترب من نهايته بعد أن بدأت السلطات المحلية برصد إيراداتها التي كانت خفية لوقت طويل.

غروب شمس شركات التكنولوجيا

خارطة جديدة لأكبر شركات العالم

- مايكروسوفت 810 مليار دولار
- أبل 799 مليار دولار
- أمازون 793 مليار دولار
- ألفابيت 724 مليار دولار
- فيسبوك 402 مليار دولار

اينوك تعتزم افتتاح 45 محطة وقود في السعودية

❑ **الرياض** – كشفت مجموعة اينوك الإماراتية عن استراتيجية توسعية كبيرة في أسواق السعودية تتضمن افتتاح 45 محطة خدمة جديدة خلال السنوات الخمس المقبلة، في خطوة تنسجم مع خطط الرياض لإنشاء أكثر من 1.200 محطة جديدة للتزويد بالوقود في أنحاء السعودية.

وتشير خطط اينوك إلى بناء محطات الخدمة الجديدة في مواقع استراتيجية على شبكة الطرق السريعة بين المحافظات السعودية، وخاصة على الممرات البرية الرئيسية للعمليات اللوجستية والتجارة، التي تربط السعودية مع بقية دول مجلس التعاون الخليجي وعموم منطقة الشرق الأوسط.

وذكرت اينوك أنها ستركز خلال العامين المقبلين على إنشاء المحطات في المنطقة الوسطى، وتحديدا في إطار العاصمة الرياض والمنطقة الشرقية.

وقال سيف حميد الفلاسي، الرئيس التنفيذي لمجموعة اينوك، إن الخطط تنسجم مع سعي السعودية لتنويع الموارد الاقتصادية وتعزيز أداء القطاع السياحي وتطوير البنى التحتية بالتزامن مع تحفيز الأنشطة التجارية على المدى الطويل.

وأضاف أن الخطط ستؤدي لنمو شبكة محطات الخدمة التابعة لاينوك في السعودية بنسبة 220 بالمئة خلال السنوات الخمس المقبلة. وأكد أن ذلك ينسجم في المضمون والأهداف مع رؤية السعودية 2030 الرامية إلى خفض الاعتماد على النفط وزيادة التخصيص وتنفيذ خطة التوطين السعودية.

وأشار الفلاسي إلى أن اينوك تحظى بسجل حافل بالإنجازات على صعيد إنشاء وتشغيل محطات الخدمة في الإمارات والسعودية على مدى 40 عاماً، وهو ما يعكس قدرتها على المساهمة في تطوير البنى التحتية اللازمة لإنشاء شبكة قوية من محطات الخدمة لتغطية الطلب المتنامي على الوقود في كافة أرجاء السعودية. وأكد أن أهمية تلك الخطوة لا تقتصر على تقديم الخدمات للمناطق النائية في السعودية، بل تساهم أيضاً بدور فعال في توفير فرص العمل للمواطنين السعوديين.

سيف حميد الفلاسي:
الخطط ستؤدي لنمو شبكة محطات اينوك في البلاد بنسبة 220 بالمئة

وتدير اينوك حاليا 14 محطة خدمة في السعودية، وهي تقدم العديد من الخدمات الإضافية مثل متاجر "زووم" ومنافذ "برونتو" إضافة إلى العديد من المرافق والخدمات الأخرى.

تعزيز البنية التحتية السعودية

إنتاج النفط الليبي يعود إلى مربع الأزمات الخانقة

❑ **طرابلس** – عاد إنتاج النفط في ليبيا إلى مربع الأزمات الخانقة بعد أن حذّرت الجهات المسؤولة عن القطاع أمس من تدهور الأوضاع أكثر في الفترة المقبلة بسبب الاضطرابات الأمنية في الحقول النفطية.

وقالت المؤسسة الوطنية للنفط في ليبيا في بيان، إنها أعلنت حالة القوة القاهرة في الصادرات من حقل الشرارة النفطي بعد أن سيطرت مجموعة مسلحة محلية على الحقل.

وأكدت المؤسسة أن إغلاق أكبر حقولها النفطية سيتسبب في خسائر يومية في الإنتاج تُقدر بحوالي 315 ألف برميل يوميا، وخسارة إضافية قدرها 73 ألف برميل يوميا في حقل الفيل النفطي.

وأضافت أن هذا الأمر قد تكون له تداعيات سلبية على الإنتاج في مصفاة الزاوية بسبب اعتمادها على إمدادات الخام من حقل الشرارة.

وقال البيان "تطالب المؤسسة الوطنية للنفط هذه المجموعات بإخلاء الحقل النفطي على الفور دون قيد أو شرط". وأشارت المؤسسة إلى أنها تراجع خطط إجلاء لعامليها لكنها لم تذكر ما إذا كان الموظفون قد غادروا الحقل بالفعل.

ولم يتسن الوصول إلى متحدث باسم المؤسسة للحصول على تعليق.

وكانت المؤسسة قد قالت في بيان الأحد الماضي، إن "مجموعة مسلحة اقتحمت منشآت الحقل السبت بعد أن فتح بعض الحراس وسكان محليون يزعمون صلتهم بقوة حرس المنشآت النفطية البوابات".

وأوضحت أن أفراد المجموعة دخلوا بسياراتهم الجيب وصوّروا أنفسهم في مقاطع فيديو أرسلوها للصحافيين. وقالت مصادر لرويترز، إن المجموعة تضم أيضا رجال قبائل محلية.

ومكث المقتحمون في المنطقة الشاسعة غير الآمنة أثناء الليل، لينفذوا تهديدا أُطلق في أكتوبر بوقف الإنتاج ما لم تقدم السلطات المزيد من الأموال المخصصة للتنمية في منطقتهم الفقيرة.

وألقت المؤسسة الوطنية للنفط باللوم على مجموعة مسلحة قالت إنها "تدعي انتماءها لحرس المنشآت النفطية" المعيّنين لحراسة حقل الشرارة. وفي ليبيا يغلق رجال مسلحون، وغالبا ما يكونون من أصدقاء أو أقارب الحراس الحاليين، حقول النفط بصفة مستمرة لكي يحصلوا على رواتب حكومية.

وقالت المؤسسة في بيان إنها "لن تشارك في أي مفاوضات مع تلك الميليشيات وهي غير مستعدة لتقديم أي تنازلات".

وليبيا مقسّمة بين حكومتين ضعيفتين، وعادة ما تصبّ المجموعات المسلحة ورجال القبائل والمواطنون جام غضبهم من سوء الأوضاع على المؤسسة الوطنية للنفط، التي يعتبرونها جهة مدرة لمليارات الدولارات من إيرادات النفط والغاز سنويا.

إغلاق حقل الشرارة من المتوقع أن يؤدي إلى تراجع إنتاج النفط بنحو 315 ألف برميل يوميا

وقبل إعلان حالة القوة القاهرة، كانت ليبيا تنتج ما يصل إلى 1.3 مليون برميل يوميا من النفط، وهو أعلى مستوى منذ 2013، حين بدأت موجة من إغلاقات حقول النفط في إطار الاضطراب التي تشهدها البلاد منذ الإطاحة بمعمر القذافي في 2011.

وعادة ما تنجح السلطات في إعادة فتح حقول النفط سريعا بعد عمليات الإغلاق مثل الإغلاق الحالي، عن طريق منح المزيد من الأموال للحراس أو المواطنين المحليين القاطنين بالقرب من المكان لضمان مغادرتهم للموقع.

ويرى محللون أن حل هذا الإغلاق قد يكون أكثر تعقيدا لأن المجموعة التي سيطرت على الحقل تضم رجال قبائل يقولون إنهم يريدون أموالا للتنمية من أجل تحسين المستشفيات وغيرها من الخدمات الحكومية، وهو ما قد يستغرق وقتا لتحقيقه.

اقتصاد

«الحكومة المصرية وافقت على شراء شركة بريتش بتروليم 25 بالمئة في امتياز نور البحري للنفط الواقع قبالة شمال سيناء في البحر المتوسط من إيني الإيطالية».

طارق الملا
وزير البترول المصري

«من المتوقع أن تعود أسعار النفط للارتفاع تدريجيا بمرور الوقت. لو لم تقم أوبك بخفض الإنتاج لتراجعت أسعار النفط إلى 45 دولارا للبرميل لسلة خامات أوبك».

ثامر الغضبان
وزير النفط العراقي

الزراعة السودانية عالقة بين الرهان التركي والاستثمارات العربية

● الخرطوم تقدم حوافز جديدة لنيل ثقة المستثمرين العرب ● محللون يحذرون من مخاطر رهان الخرطوم على أنقرة

عاد السودان للتأرجح بين الرهان على تركيا في إنعاش الاقتصاد وخاصة في القطاع الزراعي، والذي يقول محللون إن التجارب السابقة أثبتت أنه محفوف بالمخاطر، وبين التركيز على جذب الاستثمارات العربية وخاصة الخليجية لبناء الاقتصاد على أسس مستدامة وتعزيز الأمن الغذائي العربي.

❑ **الخرطوم** – أبدت الحكومة السودانية بوادر تحوّل في خياراتها الاقتصادية بالعودة لمحاولة كسب ثقة الاستثمارات الزراعية العربية مرة أخرى من خلال تقديم ضمانات جديدة لطمأنة المستثمرين على مستقبل أموالهم.

وكشفت الخرطوم عن خطط طموحة لجذب استثمارات عربية جديدة وخاصة من دول الخليج، بعد تقلص المساحات المزروعة بسرعة كبيرة، رغم وفرة الموارد، التي يقول المحللون إنها يمكن أن تجعل البلد سلة غذائية عالمية.

ونسبت وكالة الأنباء السودانية إلى وزير الدولة بوزارة الزراعة والغابات نهار عثمان نهار قوله إن السودان "يعتزم استغلال كافة مساحات الأراضي الزراعية الخصبة البالغة نحو 81 مليون هكتار (الهكتار 10 آلاف متر مربع) عبر استثمارات تصب لصالح الأمن الغذائي العربي".

وأكد أن الحكومة قامت بإبرام شراكات استراتيجية مع تركيا وروسيا والصين وبيلاروسيا للدخول في شراكات زراعية تمكن السودان من تحقيق النهضة التنموية الشاملة في القطاع.

وأشار إلى أن ربع الأراضي الصالحة للزراعة في البلاد والمقدرة بنحو 22 مليون هكتار هي المستغلة حتى الآن رغم توفر الثروات الطبيعية الداعمة للاستغلال الأمثل لمثل هذا النوع من الاستثمارات.

وتأتي الخطوة بعد عقود من التخبط الاقتصادي الناتج أساسا من تقلبات المواقف السياسية من القضايا الإقليمية، وتأثيرات الحظر الأميركي المفروض على البلاد لعقدين من الزمن.

نهار عثمان نهار:
نعتزم استغلال كافة الأراضي عبر استثمارات تحقق الأمن الغذائي العربي

34
بالمئة مساهمة القطاع الزراعي في الناتج المحلي الإجمالي للسودان، وفق التقديرات الرسمية

ولكن ما يلفت الانتباه أكثر هو تذبذب الخرطوم بين تسليم أراضيها لتركيا وبين محاولات استقطاب الاستثمارات العربية في هذا القطاع الاستراتيجي.

وكان السودان قد وضع جميع اقتصاده في السلة التركية أثناء زيارة الرئيس رجب طيب أردوغان للخرطوم نهاية العام الماضي، بتوقيع عشرات الاتفاقيات، رغم أن تجارب التعاون مع تركيا أدت إلى نتائج قاسية في الكثير من الدول خلال السنوات الماضية.

وعرضت الخرطوم على الشركات التركية خلال منتدى الأعمال السوداني التركي حينها استثمار نحو 404 آلاف هكتار لزراعة القطن والحبوب الزيتية.

وجاء ذلك بعد أشهر من تأكيد رئيس مجلس الأعمال التركي السوداني محمد علي قورقماز أن البلدين بصدد تأسيس شركة مشتركة برأسمال 10 ملايين دولار لتنفيذ مشاريع زراعية، تعود ملكيتها بنسبة 80 بالمئة للشركات التركية.

وتشير تحركات حكومة الرئيس عمر البشير في الأشهر الماضية إلى رهانها على تعزيز العلاقات مع تركيا وقطر. ويرى محللون أن ذلك التأرجح في مواقف الخرطوم يمكن أن يفقدها ثقة جميع الأطراف ويفاقم الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي تمر بها البلاد.

وتظهر تلك المواقف أن البشير يراوغ في مواقفه المتعلقة بالمقاطعة الخليجية لقطر، رغم الإغراءات للمستثمرين الخليجيين من خلال التسهيلات الجمركية والضريبية لاستثمار المساحات غير المزروعة في البلاد.

قطاع تائه في عباءة الدولة

وتقود السعودية قاطرة استثمارات الزراعة الأجنبية في السودان تليها الإمارات ثم البحرين، التي تقترب من تدشين أول مشاريعها الزراعية خارج البلاد، والذي من المقرر أن يبدأ الإنتاج فيها العام المقبل في ولاية الشمال السودانية على الحدود مع مصر.

ويكمن التحدي الأكبر بالنسبة للسودان في كيفية إدخال التقنيات الحديثة في الزراعة لرفع الإنتاجية وزيادة وعي وقدرات المنتجين لتوسيع رقعة الأراضي المزروعة.

وقال نهار إن "الحكومة خصصت في ميزانية العام المقبل تمويلات هي الأكبر في تاريخ البلاد بهدف توسيع رقعة الأراضي المزروعة وتوفير فرص عمل جديدة".

وبحسب التقديرات الرسمية، تساهم الزراعة بأكثر من 34 بالمئة من الناتج المحلي الإجمالي للسودان، إلى جانب وجود قطاعات كبيرة تعتمد عليها وفي مقدمتها التجارة والنقل والصناعات الغذائية والخدمات.

ويواجه السودان أزمة اقتصادية خانقة في ظل شحّة النقد الأجنبي، مما تسبب في ارتفاع كبير في أسعار السلع والمنتجات وخاصة الغذائية، وتعود الأزمات إلى قلة الخبرة وندرة كبيرة في المشتقات النفطية في معظم أنحاء البلاد وبضمنها العاصمة الخرطوم.

ويراهن السودان على جني ثمار رفع العقوبات الأميركية رغم تشاؤم الأوساط الاقتصادية والشعبية بسبب استمرار الأزمة وتعثر الإصلاحات، التي تقول الحكومة إنها تهدف لإنعاش النمو المتدهور منذ نحو عقدين.

وأكد نهار أن العام المقبل سيشهد تطورا كبيرا في القطاع الزراعي من خلال تعزيز التعاون مع الولايات المتحدة وتفعيل مشروعات الأمن الغذائي.

ويلقي نقص الوقود وشحّة السيولة في السوق بظلال قاتمة حول جدوى الخطط الحكومية لتطوير الاقتصاد.

وقدمت الحكومة على مدى عقود العشرات من الوعود بتنفيذ إصلاحات لكنها لم تحقق أي نتائج تذكر بسبب تقلب السياسات، الذي يربك ثقة المستثمرين، الذين يخشون ضياع استثماراتهم بين ليلة وضحاها.

القاهرة تسعى لمكاسب تجارية من رئاستها للاتحاد الأفريقي

● تحسن المؤشرات الاقتصادية حافز لزيادة الاستثمارات في القارة ● رهان مصري على جعل أفريقيا من أكبر التكتلات الاقتصادية

تسعى القاهرة لتحقيق مكاسب تجارية من رئاستها للاتحاد الأفريقي عبر جمع دول القارة في كيان اقتصادي ضخم تكون فيه محورا أساسيا، بعد تحسن مؤشراتها الاقتصادية نتيجة الإصلاحات الهيكلية التي نفذتها على مدى أكثر من عامين.

❑ **شرم الشيخ (مصر)** – بدأت مصر بالترويج لدورها كمحور للتجارة بين الدول الأفريقية ونموذج للإصلاح الاقتصادي في إطار استعداداتها لرئاسة الاتحاد الأفريقي في العام المقبل.

وتتسلح القاهرة بالثمار التي بدأت تجنيها بعد تعويم الجنيه وتحسن وتيرة تدفق الاستثمارات الخارجية وارتفاع احتياطات البنك المركزي من العملة الصعبة وانخفاض مستوى التضخم، إضافة إلى تراجع العجز التجاري.

واستضافت البلاد على مدى السبت والأحد الماضيين منتدى استثماريا بمنتجع شرم الشيخ يعقبه معرض تجاري للدول الأفريقية في الأسبوع القادم بالقاهرة.

ودعا الرئيس عبدالفتاح السيسي خلال المنتدى، المستثمرين من داخل أفريقيا وخارجها للاستفادة من الفرص التي توفرها القارة في ظل الإصلاحات الاقتصادية التي تطبقها الدول الأفريقية.

وقال أمام المنتدى الذي حضره رؤساء دول منها رواندا وسيراليون والنيجر ومدغشقر "سنسعى بكل جهد للبناء على ما تحقق طيلة السنوات الماضية، وكذلك استكمال أجندة قارتنا للتنمية".

وأثنى مقرضون دوليون على تحرك مصر السريع لتنفيذ إصلاحات هيكلية جرى الاتفاق عليها مع صندوق النقد الدولي أواخر 2016 رغم أن الإجراءات التقشفية والتضخم تسببا في معاناة الكثير من المصريين.

ونما الاقتصاد المصري بنسبة 5.3 بالمئة في السنة المالية المنتهية في أواخر يونيو الماضي، وهو الأعلى في عشر سنوات ويتوقع أن يتجاوز النمو خمسة بالمئة مجددا في السنة المالية الحالية.

وفي تصريحات غير معدة سلفا تساءل السيسي عما إذا كان بوسع الحكومات الأفريقية إحداث تغيير بالسرعة الكافية مذكرا بأنه أصر على إتمام توسيع قناة السويس في عام واحد، في الوقت الذي تحدث فيه آخرون عن احتياج المشروع إلى ثلاثة أو خمسة أعوام.

والتجارة بين الدول الأفريقية منخفضة بسبب مشكلات منها الصراعات المسلحة والتنافس السياسي ونقص الاتصالات اللوجيستية وطرق النقل بين الدول.

وعبر المتحدثون في المنتدى عن أملهم في تصديق 22 دولة على اتفاقية "منطقة التجارة الحرة القارية الأفريقية" ودخولها حيز التنفيذ في العام الجديد.

وتهدف الاتفاقية لجمع كل الدول الأفريقية البالغ عدد سكانها أكثر من مليار نسمة في سوق مشتركة واحدة، في خطوة ستجعل من القارة أكبر تكتل اقتصادي في العالم.

ولفت السيسي إلى أن بلاده، العضو في السوق المشتركة لشرق أفريقيا (كوميسا)، زادت استثماراتها في القارة بواقع 1.2 مليار دولار لتبلغ 10.2 مليار دولار في العام الجاري.

ويقول خبراء إن السياسات النقدية التي اتخذها البنك المركزي على مدار العامين الماضيين جنبت الاقتصاد المصري الآثار السلبية للأزمات التي تشهدها الأسواق الناشئة في الفترة الحالية وسيعزز معدلات النمو.

وتمكن المركزي في الحدّ من تقلبات سوق الصرف رغم ترك السوق حرًا والحفاظ على مرونة سعر العملة، بالإضافة إلى نجاحه في الهبوط بمعدلات التضخم إلى 15.7 بالمئة في نوفمبر الماضي، مقارنة مع 35 بالمئة قبل عامين.

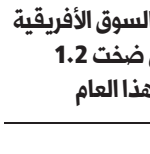

عبدالفتاح السيسي:
سنسعى للبناء على ما تحقق لاستكمال أجندة قارتنا للتنمية

10.2
مليار دولار استثمارات القاهرة في السوق الأفريقية حاليا بعد أن ضخت 1.2 مليار دولار هذا العام

الاستعداد لربط خيوط التجارة الأفريقية

تفاقم خسائر شركة حديد عزّ المصرية

❑ **القاهرة** – أظهرت نتائج أعمال شركة حديد عز المصرية، أكبر منتج لحديد التسليح في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا أمس تفاقم خسائر الشركة في الربع الثالث من هذا العام رغم ارتفاع المبيعات، وسط توقعات باستمرار الخسائر في 2019.

وقالت الشركة في بيان إنها تكبدت خسارة بعد الضرائب وحقوق الأقلية بلغت 615.3 مليون جنيه (34.3 مليون دولار) في ثلاثة أشهر حتى نهاية سبتمبر، لتتضاعف عما كانت عليه قبل عام.

وعزا بول شيكيبان، الرئيس التنفيذي للشركة تفاقم خسائر إلى ارتفاع التكاليف.

ويأمل شيكيبان في أن تتخذ الحكومة الإجراءات المناسبة "لتخفيف الظروف غير العادلة والمعاكسة التي تؤثر علينا".

وقال مارك أديب محلل قطاع التشييد ومواد البناء في بنك الاستثمار فاروس إن "تفاقم الخسائر يعود إلى ارتفاع أسعار الكهرباء والطاقة وعدم فرض رسوم إغراق على كل واردات حديد التسليح التي تأتي إلى مصر".

وفرضت القاهرة العام الماضي رسوم إغراق على واردات حديد التسليح القادمة من الصين وتركيا وأوكرانيا لخمس سنوات.

ويطالب مصنعو البليت وزارة التجارة بفرض رسوم إغراق على واردات البليت بعد فرض رسوم أميركية على واردات الصلب أدت إلى فائض عالمي كبير من البليت بعد أن رفعت الحكومة أسعار المواد البترولية والمياه والكهرباء مؤخرا.

وبالنظر إلى خسائر شركة حديد عز المجمعة خلال الأشهر التسعة الأولى من العام الجاري، فإنها تقلصت بنحو 27.6 بالمئة إلى حوالي مليون دولار مقابل خسارة 80 مليون دولار قبل عام.

أضداد

«من المهم أن يتعاون المواطنون مع المؤسسات المعنية في مكافحة الفساد من خلال الإبلاغ عن المخالفات لإنجاح جهود مكافحة الفساد».

ميشال عون
الرئيس اللبناني

«يجب أن يشعر المواطن بوجود إرادة سياسية فاعلة وبعزيمة من أجل مكافحة الفساد التي يجب أن تكون شعار الجميع».

يوسف الشاهد
رئيس الحكومة التونسية

الفساد في العالم: آثام الأنظمة أم عقليات الشعوب

● في الفساد.. الشعوب على دين حكامها ● الفساد لا يمكن مقاومته بالقوانين بل بحرب على جميع الجبهات

❏ الفساد كلمة قد تبدو بسيطة في تركيبتها لكن تداعياتها على أرض الواقع وممارستها ومظاهرها وحتى تفاصيلها لها ارتدادات عميقة تنخر العقول إذا ما استشرت وتقوض أسس الدول ومؤسساتها، هذه حقائق لا يمكن إخفاؤها أو إنكارها بل تستوجب العمل على مقاومتها والحد منها.

لهذه الأسباب جعلت منظمة الأمم المتحدة يوم 9 ديسمبر من كل سنة يوما عالميا لمكافحة الفساد بهدف التوعية بهذه الظاهرة، إلى جانب إنارة العقول بشأن دور اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد التي اعتمدتها في 31 أكتوبر من العام 2013 وأصبحت سارية منذ ديسمبر العام 2005.

اليوم العالمي لمكافحة الفساد ليس مجرد استعراض نظري لخطورة ظاهرة الفساد، بل مناسبة سنوية تحتفل بها دول العالم للتأكيد الدائم والمستمر على ضرورة مكافحة هذه الظاهرة وبحث السبل والآليات اللازمة التي تمكّن من تحقيق خطوات عملية في اتجاه تحقيق نتائج ملموسة في مكافحة الفساد.

وتقول الأمم المتحدة إن "الفساد جريمة خطيرة يمكن أن تقوض التنمية الاجتماعية والاقتصادية في جميع المجتمعات"، مؤكدة على أنه "لا يوجد بلد أو منطقة أو مجتمع محصن" ضد هذه الظاهرة.

ووفق إحصائيات يقدمها موقع الأمم المتحدة "في كل عام، تصل قيمة الرشى إلى تريليون دولار، فيما تصل قيمة المبالغ المسروقة عن طريق الفساد إلى ما يزيد عن تريليونين ونصف دولار ما يساوي خمسة بالمئة من الناتج المحلي العالمي". وفي البلدان النامية تقدر قيمة الفاقد بسبب الفساد بعشرة أضعاف إجمالي مبالغ المساعدة الإنمائية المقدمة.

وورد في رسالة الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش بمناسبة الاحتفال باليوم العالمي لمكافحة الفساد في 9 ديسمبر 2018 أن "الفساد موجود في جميع البلدان، غنيّها وفقيرها، في الشمال كما في الجنوب". كما أكد الأمين العام أن "الفساد يولّد المزيد من الفساد ويعزز ثقافة الإفلات من العقاب الهدّامة".

وعندما يطرح النقاش حول ظاهرة الفساد أسئلة عديدة تجد مكانا لها في هذا السياق من بينها: هل تكفي الجهود الحكومية في دولة ما للقضاء على الفساد؟ هل تكفي ترسانة قوية وصلبة من التشريعات النافذة لمحاربة الفساد؟ هل الشعب هو من يفتح الطريق ويمهده ليمارس المسؤولون فسادهم؟ أم العكس صحيح، بمعنى هل أن المسؤولين هم من يتسببون في الفساد بضغطهم على المواطنين واشتراط تقديم خدمات والمصادقة على معاملات معينة بمقابل مادي؟ هل الدولة بما تمثله الحكومة والمسؤولون فاسدة بطبعها؟ أم أن هذه الممارسة السلبية تسري بين المواطنين مما جعل انتقالها للمسؤولين مجرد انعكاس للوضع العام؟

الإجابات على هذه الاستفهامات عديدة ومختلفة لكنها في العموم تنقسم إلى طرحين: الأول يرى أن الدولة هي المسؤولة عن الفساد المستشري في البلاد، فيما يدحض الثاني ذلك بفكرة أن الحكام ما كانوا ليكونوا فاسدين لو لم يكن الشعب كذلك.

هل "الشعوب على دين حكامها" أم "كما تكونون يولّى عليكم"؟ مقولتان تلخصان القراءات المختلفة لظاهرة الفساد وأسبابها وعوامل انتشارها في المجتمعات بمختلف أنماطها وهوياتها.

البعض من القراءات تنحاز إلى مقولة "كما تكونون يولّى عليكم" وترى فيها مختزلا لعدم براءة الشعوب في هذا السياق، حيث يعتبر هؤلاء أن الفساد ينخر هياكل البلدان من أسفلها. والداعمون لهذا الطرح لا يترددون في اعتبار أن الكثير من الشعوب تشجع حكوماتها على الفساد عن حسن نية أو سوء نية، مستدلين على ذلك بممارسات غير قانونية من بينها التهرب الضريبي وغسل الأموال والتهريب.

«كيفما كنتم يولّى عليكم»

حكيم مرزوقي

❏ خاطئ من ينزه الشعوب ويبرئها من الفساد، مستندا على مقولات تعبوية، تعميمية وتعويمية. كم من "روما تآمرت على قيصرها"، وكم من مجتمعات ورطت حكامها وسحبتهم إلى مستنقع المحاباة والتمييز والفساد مقابل صمتها.

نعم، ثمة ما يمكن تسميته بالشعوب المرتشية من طرف حكوماتها، خصوصا في بلدان العالم الثالث وبقية الأنظمة الفاسدة التي تستمر باستمرار منظومة الفساد كضامن وحيد لبقائها على قيد الحكم في ظل غياب دولة القانون، وحضور الإقطاع السياسي، والولاء الطائفي والعشائري والمناطقي. صحيح أن الأدراج والسلالم "تُشطف من الأعلى" كما يُقال، لكن المجتمعات هي القواعد التي تبنى على أساسها الدول وتقوم الحضارات، فالعدل أساس الملك والعمران كما جاء في أكثر من أثر، لكن الفساد ينخر هياكل البلدان من أسفلها فتنهار على حين غفلة، بعد أن كانت توحي بالتماسك والصلابة. الفساد مثل العنصرية وغيرها من الأمراض ذات المنشأ الاجتماعي، والتي تولد بما يشبه الفطرة أو الاستعداد النفسي، ثم تغذيها الثقافة السائدة أو تحد من انتشارها، ذلك أنها ترتبط بمنظومة أخلاقية تبدأ من الأسرة كأول مؤسسة تربوية، وتتجاوزها نحو مختلف مؤسسات الدولة والمجتمع.

ولا يزال الفساد يمثل عائقا أمام جهود التنمية في مختلف دول العالم كونه يستنزف ثروات الشعوب ومقدراتها ويعطل القانون ويحول دون تحقيق تنمية تسهم في تحسين الوضع المعيشي في المجتمعات ويعمل على تقويض مشروع بناء الدولة، كون الفساد من أهم العوامل التي تحول الدول إلى دول فاشلة وتخلق بيئة حاضنة للإرهاب.

لنأخذ تونس على سبيل المثال، إذ أن هناك مثلثا جهنميا تعاني منه البلاد في السنوات الأخيرة اسمه "الإرهاب والتهريب والتهرب الضريبي"، ذلك أن هذا التحالف الثلاثي يمثل سرطانا لا يمكن الانتصار عليه بسهولة في خضم عدم جدوى تفعيل القوانين الرادعة، فلا مصلحة لكل ضلع من هذه الأضلع في أن يخذل الآخر.. وهنا يمكن القول إن الفساد فضاء ملائم وحقل خصب لجميع الآفات الاجتماعية التي لا يمكن تحميل الدولة كافة مسؤولياتها عنها. الفساد لا يمكن مقاومته بقوانين وقرارات حبيسة الحبر والأوراق بل هو حرب تخوضها الدول على جميع الجبهات، أولها المنظومات التربوية والأخلاقية التي يتحمل الفرد مسؤوليته فيها، ولا يلقي بها على عاتق السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، وحتى الإعلامية في دورها المنوط إليها.

لا بد من العودة إلى المثل العامي في البلدان العربية، والذي يقول "يا فرعون من فرعنك؟ فأجابه: ما لقيت من يصدني"، ذلك أن إلقاء اللوم على الحكومات أمر سهل، ويمكن أن يحتمي خلفه الفاسد والضحية على حد السواء، الراشي والمرتشي، الحاكم والمحكوم.. أما فكرة التصدي للفساد فمهمة تتطلب الشجاعة وإنكار الذات.. وهذه، وللأسف الشديد، بعيدة عن ثقافة مجتمعاتنا العاملة بمقولة "اطعم الفم تستحي العين".

الفساد في العالم العربي يجر كل الويلات، وعلى مختلف أصنافها، ذلك أنه مرض لا تنجح القوانين في ردعه على اعتبار أن الفاسد يجد ويوجد لنفسه منافذ حتى وإن كان في موقع المشرع أو السلطة التنفيذية ثم إنه يتغذى من سلوك الطمع والجشع لدى بسطاء الناس العاملين بمقولة "أنا والطوفان من بعدي".

السارق يتغلب دائما على من يحمل راية الإصلاح، هذه قاعدة مؤكدة بالتجربة والبرهان في مختلف أنحاء العالم، بما في ذلك البلدان ذات الأنظمة المتطورة، ذلك أن الفساد أوجد لنفسه آليات دفاع، وأساليب ترهيب وترغيب، ليس بوسع المنظومة القانونية أن تهزمها ما لم تكن الممانعة داخلية، تتعلق بثقافة مجتمع تشبّع بقيم أخلاقية تمثل حائطا منيعا ضد الفساد.

ليس من باب المبالغة القول إن شعوبا كثيرة تشجع حكوماتها على الفساد من حيث تقصد أو لا تقصد، ولعل أفضل مثال على ذلك، أساليب التهرب الضريبي، وأشكال أخرى من العصيان المدني، والمطالبة بتعويضات ضمن ذهنية المظلوميات، خصوصا في بلدان ما بات يعرف بـ"الربيع العربي". ولعل الحالة التونسية تمثل نموذجا فاقعا لهذه المؤامرة ضد المال العام، وكأن الدولة هي عدو يجب الانتقام منه باستمرار عبر طرق ابتزاز رخيصة تمارس باسم "المطالب الشعبية المشروعة". لقد أعمتنا الشعارات الفضفاضة والخطابات الشعبوية عن حقيقة مفادها أن الشعوب ليست بريئة من منظومة الفساد، وذلك بطرق فيها الكثير من التورية وليّ عنق الحقيقة باسم الديمقراطية والمطالب الشرعية كأن تجد جمعية تمارس الفساد بين أعضائها تحت شعار محاربة الفساد.

كيف نحارب الفساد

> الفساد كغيره من الأمراض ذات المنشأ الاجتماعي، التي تولد بما يشبه الفطرة أو الاستعداد النفسي، ثم تغذيها الثقافة السائدة أو تحد من انتشارها واستفحالها

الاستبداد.. قابلية للفساد

دور حيوي للشعب

عبدالجليل معالي

❏ في العام 2015 أصدرت منظمة الشفافية الدولية تقريرها السنوي الذي تضمن المؤشر الدولي لملاحظة الفساد وقدم ترتيبا لدول العالم حسب درجة وجود الفساد الذي يقاس بمؤشرات علمية محددة. الترتيب تضمن أغلب دول العالم. حلت الدنمارك وفنلندا والسويد ونيوزيلندا في المراتب الأولى (بوصفها أقل دول العالم فسادا) وجاءت الصومال وكوريا الشمالية وأفغانستان في المراتب الأخيرة، بما يعني أنها أكثر دول العالم فسادا.

يقدم الترتيب المشار إليه صورة تقريبية عن ترتيب شيوع الديمقراطية وفي العالم، ولو أنه تطرق لمؤشرات الفساد، وللوهلة الأولى يبدو انتشار الفساد في العالم متصلا بانتشار الاستبداد أو على الأقل غياب الديمقراطية. ثمة صلة وثيقة تجمع بين الفساد والاستبداد، وهذا يعني أن الفساد بوصفه "إساءة استغلال السلطة المؤتمنة من أجل المصلحة الشخصية" (وفق تعريف منظمة الشفافية الدولية نفسها) هو فساد حكومات وأنظمة لا فساد شعوب.

هذه المصادرة لا تعني أن الشعوب معفية أو منزّهة من ممارسة أفعال وممارسات الفساد، ولكن تلك الممارسات والأفعال يتقلصُ منسوبها وانتشارها في وجود نظام سياسي سوي ومتماسك وديمقراطي قائم على تطبيق القانون، يتساوى أمامه الجميع في الحقوق والواجبات، ولا مكان فيه للإفلات من العقوبة أو لمختلف أشكال "الحصانة" غير القانونية.

أنطونيو غوتيريش، الأمين العام للأمم المتحدة، قال الاثنين في جلسة نقاش مفتوحة أمام مجلس الأمن الدولي حول الفساد ومناطق الصراعات في العالم، إن "تكلفة الفساد تبلغ على الأقل 2.6 تريليون دولار، وهو ما يساوي 5 بالمئة من الناتج المحلي الإجمالي العالمي". وأكد أن "الفساد موجود في جميع البلدان، غنية وفقيرة، في الشمال والجنوب، متطورة ونامية".

إقرار الأمين العام للأمم المتحدة بأن الفساد ظاهرة كونية لا تستثني قطرا، لا يخفي أيضا أن ثمة تفاوتا في عمق الظاهرة وخطورتها بين قطر وآخر. والتفاوت هنا نابع ومترتب عن التفاوت في تطبيق القانون.

الاستبداد لا يحتاج (لتحقيق استبداده وتأبيده) فقط بدا أمنية أو عسكرية باطشة، بل يحتاج أيضا دوائر وطبقات من التابعين والمستفيدين، الذين يوفرون للنظام الفاسد كل لوازمه السياسية والفكرية والإعلامية والاقتصادية وغيرها، ومن هنا تنشأ علاقة جدلية بين النظام وأتباعه، تتوسع بالتدريج للتحول إلى ما يشبه الزبونية السياسية التي تستفيد من النظام القائم وتفيده، ودائما على حساب المصلحة العامة. وعندما تتوسع هذه الدائرة من الزبونية السياسية في غياب القانون والديمقراطية، يستحيل الفساد، بشتى أشكاله، فعلا شعبيا معتادا ورائجا في إطار العلاقات التي تم نسجها بين النظام ومختلف الفئات المحيطة بدوائره المركزية (العسكرية والأمنية والعائلية والاقتصادية).

في الوثيقة المخصصة لليوم العالمي لمكافحة الفساد أشارت منظمة الأمم المتحدة إلى أن قيمة الرشى في العالم تصل في كل عام إلى تريليون دولار، فيما تصل قيمة المبالغ المسروقة عن طريق الفساد إلى ما يزيد عن تريليونين ونصف دولار. وهذا مبلغ يساوي خمسة بالمئة من الناتج المحلي العالمي. وفي البلدان النامية، حسب ما أشار برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقدر قيمة الفاقد بسبب الفساد بعشرة أضعاف إجمالي مبالغ المساعدة الإنمائية المقدمة.

هذه الأرقام الفلكية التي كشفتها الأمم المتحدة، والكلفة الضخمة التي يتكبدها العالم سنويا جراء الفساد، (كلفة تتفاوت أيضا حسب البلدان سواء في مستوى المساهمة أو في مستوى الأثر) تحيل إلى أن الفساد أضحى ممتدا إلى شتى أنواع الأنشطة الاقتصادية والسياسية. فالاقتصاد الموازي والتهرب الضريبي وتجارة الأسلحة والمخدرات وتبييض الأموال وغيرها، كلها أجناس من الفساد لا تترعرع إلا بمساهمة من السلطة أو بتواطؤ منها أو على الأقل في غفلة منها، لأن تلك الأنشطة توجد حتى في المناطق التي يتقلص فيها الفساد، وهذا يعني أن هذا الفساد الكبير، الذي نحن إزاءه، تمارسه شركات كبرى أو مجموعات قريبة من السلطة، أو ميليشيات تتمعش من قربها من السلطة أو تستغل تراجع أو غياب سلطة الدولة.

الفساد، مثل كل الظواهر الاقتصادية والسياسية المركبة، لا يمكن تفسيرها بعامل واحد، ولا يعقل الركون إلى استسهال تحميلها للشعوب، لأن ذلك سيعفي الأنظمة من تحمل مسؤوليتها، فضلا عن كون ذلك التفسير يوحي بـ"قدرية" تجعل مقاومة الفساد من ضروب المستحيل، طالما أن الفساد نابع من الشعب ومترسخ في الذهنيات. ولا شك أن العودة إلى ترتيب دول العالم في مؤشرات الفساد تقدم دروسا بليغة مفادها التلازم بين الديمقراطية وتقلص الفساد.

> الاستبداد لا يحتاج فقط يدا أمنية باطشة، بل يحتاج أيضا مستفيدين، يوفرون للنظام الفاسد كل لوازمه السياسية والفكرية والإعلامية والاقتصادية وغيرها

وجوه

السؤال الذي العالم يسأله اليوم، وهو يتابع المشاهد التي تقع في شوارع باريس وغيرها من المدن الفرنسية؛ من المقصود بهذه الثورة أساسا؟ هل ثارت الطبقة الوسطى ضد ماكرون أم ضد فيليب؟

رئيس الحكومة الفرنسية بين مصيدة ماكرون وغضب السترات الصفراء

إدوار فيليب

رجل المتناقضات الذي يواجه ثورة الطبقة الوسطى

مزن مرشد

❑ السؤال الذي يسأله العالم اليوم، وهو يتابع المشاهد التي تقع في شوارع باريس وغيرها من المدن الفرنسية؛ من المقصود بهذه الثورة أساسا؟ هل ثارت الطبقة الوسطى ضد الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون أم ضد رئيس الحكومة إدوار فيليب؟ كثيرون يعجزون عن فهم وتحليل ما يحدث في فرنسا. حتى أن البعض بدا شامتا من الحكومة ومن الإليزيه ذاته، وهو يكابد ما عانته الأنظمة العربية خلال السنوات الماضية، مصوّرا الأمر وكأنه "هبّة رعاع"، أو تمرّد في الشارع أو فوضى لا أساس لها.

لكن من يرصد أوضاع الطبقة الوسطى في فرنسا، وفي عموم أوروبا، لن تفوته ملاحظة أنها لم تعد قادرة على البقاء مشلولة كما كان يطلب منها في العهد الديمقراطي المعاصر. فالطبقة الوسطى، تاريخيا، هي القادرة على التغيير. ولكن الثورات يقوم بها عادة أبناء الطبقات المسحوقة، وعند هذا الالتباس تعقّدت الصورة أمام محللي ظاهرة "السترات الصفراء".

> التكبر الذي ينتقده فيليب في السياسة الفرنسية ليس بعيدا عن خيال الشارع حول ماكرون الذي يسميه الفرنسيون اليوم «جوبيتير» و«رئيس الأغنياء» ويقولون إنه نجح في ضرب فكرة الأحزاب السياسية. متفردا في الحكم متجاوزا مؤسسات الجمهورية

أما فيليب فلم يكن يخطر بباله أن يواجه مشكلة تعد الأبرز والأخطر في تاريخ الديمقراطيات الغربية المعاصرة، على الأقل في السنوات التي مضت من القرن الحادي العشرين. ولم يكن عمدة مدينة لوهافر الفرنسية أساسا، اسما سياسيا معروفا خارج فرنسا، لكنّ نجمه سرعان ما سطع وأصبح من أكثر الأسماء تداولا هنا في عموم البلاد، مع تكليفه بتشكيل الحكومة الجديدة في اليوم الأول من تسلّم ماكرون الرئاسة بعد نجاحه في الانتخابات الرئاسية.

كان قرار تعيين فيليب رئيسا للحكومة، القرار السياسي الأول الذي يصدره ماكرون في أول يوم له كرئيس منتخب لفرنسا. وبالرغم من عدم تناغم عقليهما، إلا أن ماكرون وفيليب وعلى ما يبدو، أرادا العمل معا من أجل المصلحة السياسية لفرنسا بعيدا عن الانتقادات الشخصية التي أبداها فيليب بحق ماكرون. فقد اعترض على ماكرون قبل فوزه في الانتخابات الرئاسية، ورفض تشبيه البعض له بأنه الابن الروحي للرئيس الأميركي جون كينيدي ورئيس وزراء فرنسا الاشتراكي بيار منديس، لكن موقفه تغيّر بعد ذلك 180 درجة ليتولى فيليب رئاسة حكومة ماكرون ذاته.

اليوم وبعد عام ونيف من توليه لمنصبه الكبير في فرنسا، يعود اسم فيليب لينتشر كالنار في الهشيم، داخل وخارج فرنسا، فلا تكاد تخلو نشرة أخبار في التلفزيون الفرنسي أو خبر صحافي أو تقرير إعلامي من ذكره، فهو كان وبلا منازع نجم الإعلام في الأسابيع الأخيرة الماضية مع انطلاق حركة "السترات الصفراء"، والتي تولى خلالها فيليب مهمة الظهور الإعلامي والتصدي لتبرير قرارات الحكومة والرد على مطالب المتظاهرين.

السترات الصفراء والقادم من اليمين

عمّت الاحتجاجات سائر المدن الفرنسية الكبرى، اعتراضا على زيادة الضرائب على أسعار الوقود، الأمر الذي انعكس سلبا على العاملين في قطاعات النقل والمكننة الزراعية العاملة على الديزل والتي تؤثر بشكل مباشر على شريحة واسعة من متوسطي الدخل في البلاد، وقد شبهها بعض الصحافيين الفرنسيين بحركة عام 1968، والتي تعتبر الرتوش الأخيرة على الثورة الفرنسية واستمرارها، والتي شكّلت أوروبا التي نراها اليوم.

لكن اللافت في ظاهرة السترات الصفراء ارتباك المراقبين لدوافعها وتطوراتها، ومن بين تلك العلامات الفارقة تعليق أحد أبرز قادة ثورة نهاية الستينات ذاتها، وهو الألماني كوهين بانديت الذي قال "كنّا نقاوم ضد جنرال في السلطة. أمّا أصحاب السترات الصفراء اليوم فهم يطالبون بجنرال كي يستلم السلطة". فهل تغيّر فهم الثوريين للديمقراطية أم تحوّلت المطالب المعيشية إلى حالة غير مفهومة لدى المتحدثين عن ديمقراطيات غربية عريقة وراسخة برهنت على أنها غير مستقرة.

فيليب الذي بدأ مسيرته السياسية في الحزب الاشتراكي في تسعينات القرن الماضي قبل أن ينتقل إلى الحزب اليميني "الاتحاد من أجل حركة شعبية" في العام 2002 مستمرا في صفوفه إلى اليوم بعد تحوّل اسمه إلى "الجمهوريون"، كان في المقلب الآخر تماما سياسيا بعيدا عن ماكرون.

وقبل أن يلمع نجم ماكرون الشاب سياسيا، تولى فيليب إدارة مكتب آلان جوبيه في بلدية بوردو، وأدار الحملة الانتخابية للرئيس الأسبق جاك شيراك. وبقي واحدا من الحلفاء السياسيين المقرّبين من رئيس الوزراء الفرنسي السابق آلان جوبيه، فقد عمل كمتحدث رسمي باسمه خلال الانتخابات التمهيدية الأخيرة لليمين والوسط المؤهلة للرئاسيات، ورافقه في كل تحرّكاته عندما كان في حزب "الاتحاد من أجل حركة شعبية"، وهو حزب يميني وسطي، يترأسه اليوم الرئيس الأسبق نيكولا ساركوزي.

الاستراتيجية الفرنسية لمكافحة الاحتباس الحراري دفعت الحكومة إلى رفع ضرائب المحروقات وما يعرف باسم "ضريبة الكربون"، وفرض ضريبة مباشرة على الديزل، ما أثّر بشكل مباشر على الطبقة المتوسطة وأصحاب المدخولات المتدنية في البلاد.

وعلى إثرها بدأت احتجاجات "السترات الصفراء" اعتراضا على ارتفاع ضرائب الوقود أولا، ثم تطوّرت لتشمل الاعتراض على ارتفاع الأسعار وتكاليف المعيشة. وقد ولدت الحركة في نهاية شهر أكتوبر الماضي، ويبدو أنّ قائمة مطالبها ازدادت مع اتساع رقعة الاحتجاجات.

لم يغب فيليب عن المشهد السياسي الفرنسي اليومي عبر تصريحات وردود نقلت وجهة نظر الحكومة للمتظاهرين ومحاولة امتصاص غضبهم، في طريق الوصول إلى حلول تُرضي جميع الأطراف. حيث وصلت أخيرا إلى إعلانه في الرابع من ديسمبر الجاري تجميد، ومن ثمّ إلغاء، زيادة الضرائب على أسعار الوقود.

جعل فيليب من نفسه عدوّا للمظاهرات، حين انتقد عنفها، وفي الوقت ذاته، محتضنا لها، حين قال "لقد قرّرت تعليق الإجراءات الضريبية المفروضة على الوقود 6 أشهر"، موضحا أنه سيفسح المجال للمشاورات خلال فترة التعليق لحلّ الأزمة. كما أعلن أيضا تعليق الزيادة في تعرفة الغاز والكهرباء ورفع الحد الأدنى للأجور بنسبة 3 بالمئة. فبدا كما لو أنه يتعاطف مع المتظاهرين في ظل تعنت ماكرون.

من منهما جوبيتير؟

أخذ فيليب يعدُ المحتجين بأن الحكومة لن تفرض المزيد من الضرائب، إن لم تجد حلولا بديلة مناسبة، مؤكدا على أنه لا يمكن السماح لضريبة بتهديد "وحدة الأمة" على حدّ تعبيره. لكن رئيس الحكومة يرى أن الغضب في الشارع ناجم عن صعوبة تلبية الكثير من احتياجات المواطنين. غضب يعلق عليه بالقول "بخلاف آخرين، لا أسعى لتوزيع اللوم عن هذا الغضب".

تلك اللغة التي يحرص فيليب على استخدامها في تناول الأزمة، تعكس رغبته في العزف على وتَرَي النظام الفرنسي من جهة، والمظاهرات من جهة أخرى.

حتى أنه شعر بالغضب مثل المتظاهرين، حسبما قال. وبحكم منصبه كعمدة مدينة لوهافر، كان يرصد زيادة الغضب هناك عاما بعد عام، عقب كل انتخابات، معترفا بالحرف الواحد "كان الغضب صامتا لفترة طويلة، لأنه تم إسكاته لفترة طويلة، بسبب الخجل، وأحيانا بسبب التكبّر".

التكبّر الذي يتحدث عنه فيليب ليس بعيدا عن خيال الشارع الفرنسي حول ماكرون الذي يسمّيه الفرنسيون اليوم "جوبيتير" ويقولون إنه نجح في ضرب فكرة الأحزاب السياسية. متفرّدا في الحكم متجاوزا مؤسسات الجمهورية. لكن ماكرون الذي يعرف أيضا في الشارع الفرنسي بلقب "رئيس الأغنياء والمدن الكبيرة" يحاول مواصلة مشروع الإصلاحي الذي بدأ حتى قبل توليه الرئاسة، من خلال التغيير في القوانين و"إدخال فرنسا في العالم" كما يقال، وكذلك استكمال خطة "مكافحة الفقر" التي أعلن عنها.

لا شك أن هناك صراعا ما يجري ما بين ماكرون وفيليب، حول من يكسب الشارع الفرنسي الآن، ففي حين أيّد فيليب المظاهرات بشكل أو بآخر، جاء قرار ماكرون إلغاء القنبلة في مبنى "ماتينيون" مقرّ مكتب رئيس الحكومة فيليب، حيث أعلن المكتب في وقت متأخر أن مصالح الحكومة تعمل في تناغم مع قصر الإليزيه وأن هناك توافقا في قرارات الرئيس مع رئيس الحكومة.

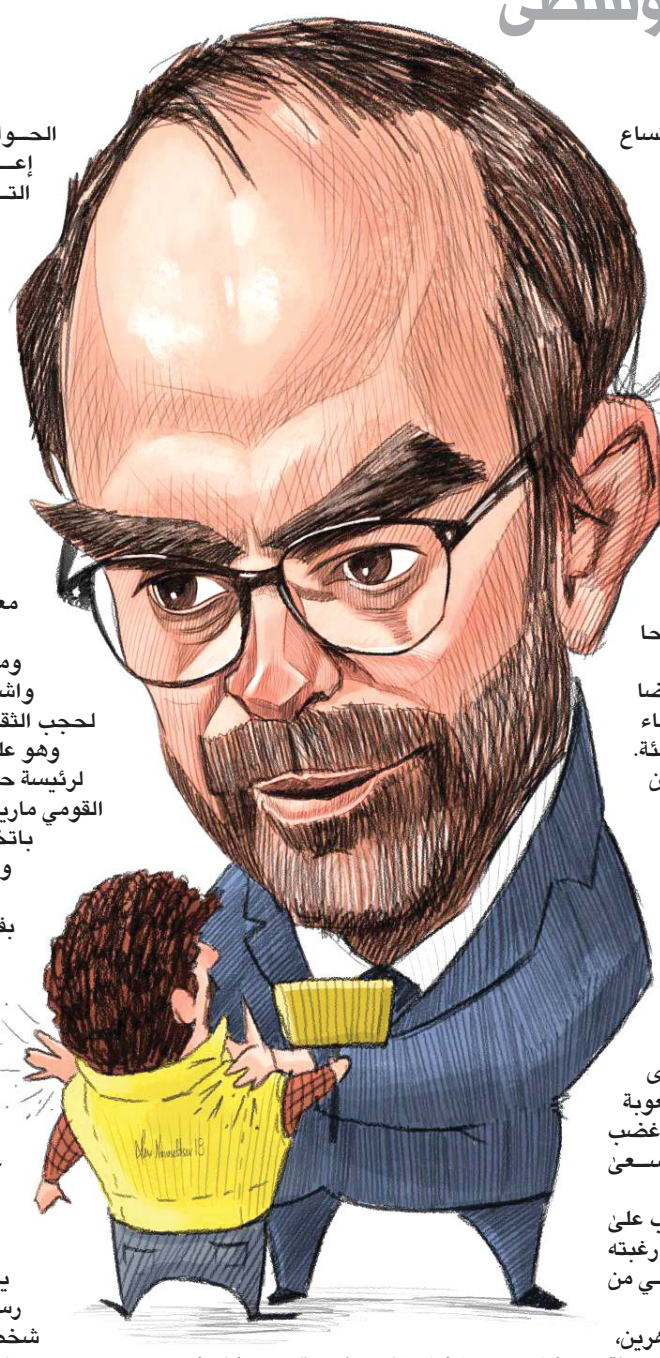

الإليزيه ومعركة الشارع

يتساءل الفرنسيون حول دوافع الإليزيه في اتخاذ قرار إلغاء زيادة الضرائب بتلك الطريقة المفاجئة دون تنسيق مع فيليب. فقد ألف العالم، وحتى وقت قريب، تنافسا سياسيا فرنسيّا ما بين اليسار واليمين المتطرّف، مع تماسك في جهاز الحكم. لكن التمرّد الذي تشهده فرنسا اليوم لا علاقة له باليمين واليسار بل هو تمرّد طبقي بامتياز. فماذا يمثّل ماكرون وماذا يمثّل فيليب بالنسبة للفرنسيين في هذه المرحلة المفصلية من تاريخ فرنسا؟

لقد كسب ماكرون في هذا الصراع جولة، وتمكّن من إضعاف فيليب بقرار إلغاء زيادة الضرائب. لكن بعد أن وصل عدد المتظاهرين السبت الماضي إلى 136 ألف متظاهر حسب الأرقام الرسمية الفرنسية، كرّر فيليب موقفه، ولكن هذه المرة بشكل أكثر حسما، وكأنه يرمي الكرة لماكرون، حين قال "حان وقت الحوار"، مضيفا "أصبح علينا إعادة نسج الوحدة الوطنية التي تعرّضت لهزّة". لكن فيليب ذيّل كلامه بالإشارة لماكرون مؤكدا أنه "سيتحدث. وسيعود إليه أمر اقتراح الإجراءات ليتاح لكل الأمة الفرنسية أن تجتمع من جديد".

المستثمرون في الأزمة يتحدرون من كافة الاتجاهات، فهاهو جان لوك ميلانشون، زعيم كتلة حزب "فرنسا المتمرّدة" اليساري الراديكالي، يطالب بـ"حل الجمعية الوطنية"، معتبرا أن ذلك سيشكّل مخرجا "معقولا". فيما نواب حزبه، ومعهم نواب آخرون شيوعيون واشتراكيون، سيتقدّمون بمذكرة لحجب الثقة عن الحكومة وإقالة فيليب.

وهو على ما يبدو هدف شهيّ أيضا لرئيسة حزب التجمع الوطني اليميني القومي مارين لوبان التي تطالب ماكرون باتخاذ "إجراءات قوية وفورية".

ووسط تدهور كبير في شعبية ماكرون يبدو حل التضحية بفيليب حلا ممتازا يمكّن الأول من كسب تأييد المتظاهرين.

لكن هناك من يقترح عليه أن يعيد تكليف فيليب من جديد، وهكذا يكون قد كسب مرة أخرى، من خلال التضحية به دون إحداث تغييرات جذرية على خطه. سيما وإن ماكرون ينتظر اختبارا وشيكا يتمثل في الانتخابات الأوروبية في شهر يونيو القادم. والتي يرى البعض فيها استفتاءغير رسمي لأصوات الفرنسيين على شخصية ماكرون.

وضع كان من المتوقع أن يتفاقم ما بين الرجلين، منذ اللحظة التي اختار فيها ماكرون فيليب. حينها قيل إن ماكرون جاء بـ"يميني معتدل" ليفوز بتأييد أكبر قدر ممكن من أطياف الفرنسيين. فهل بات فيليب عبئاً على ماكرون الآن، أم حانت لحظة تقدّم اليميني المعتدل إلى سدّة الرئاسة بعد أن ارتفعت الآلاف من اللافتات التي تقول "ماكرون ارحل"؟

> الطبقة الوسطى في فرنسا، وفي عموم أوروبا، يبدو أنها لم تعد قادرة على البقاء مشلولة كما كان يطلب منها في العهد الديمقراطي المعاصر. فالطبقة الوسطى، تاريخياً، هي القادرة على التغيير. ولكن الثورات يقوم بها عادة أبناء الطبقات المسحوقة

● ظاهرة السترات الصفراء تربك المراقبين، ويبرز هنا تعليق كوهين بانديت، أحد قادة ثورة الستينات، الذي قال "كنا نقاوم ضد جنرال في السلطة. أما هؤلاء اليوم فهم يطالبون بجنرال كي يستلم السلطة".

● صراع خفي يجري بين ماكرون وفيليب، حول من يكسب الشارع الفرنسي الآن، وفي حين أيد فيليب المظاهرات بشكل أو بآخر، جاء قرار ماكرون إلغاء الزيادة في الضرائب بمثابة القنبلة في مبنى "ماتينيون" مقر مكتب فيليب.

ثقافة

ينظم المتحف الوطني الأردني للفنون الجميلة معرضا استعاديا لواحد من أهم رواد الفن التشكيلي في الأردن الفنان مهنا الدرة.

دشن وزير الثقافة الروسي فلاديمير ميدينسكي تمثال الأديب السوفييتي القرغيزي الراحل جنكيز أيتماتوف، جنوب شرق موسكو، احتفالا بالذكرى التسعين على ميلاده.

رواية صدرت في نسختين وتحتاج قراءتها إلى نسخة ثالثة

● أستاذ فلسفة مغربي يكتب تاريخا إنسانيا مغايرا من باريس ● محمد برادة يبحث عن «موت مختلف» في حياة متشابهة

يظل المهاجرون شخصيات روائية خصبة يمكنها أن تحمل الكثير من المواضيع الحارقة والأسئلة الوجودية المحورية، حيث في هؤلاء تتجسد ثيمة الغربة الإنسانية، والازدواجية والأحلام والأسئلة التي تبدأ من المكان إلى الزمن إلى التاريخ ومساءلته.

مخلص الصغير

❏ وقع الكاتب والروائي المغربي محمد برادة روايته الأخيرة "موت مختلف" في الدوحة، بعدما توجت بجائزة كتارا للرواية، في دورتها الأخيرة. وكانت الرواية قد صدرت عن منشورات "الفنك" بالمغرب، وصدرت موازاة معها الطبعة "المشرقية" للرواية عن "دار الآداب". وهو تقليد في النشر دشنه برادة منذ سنوات، وأصبح يجري على عادة أهل المغرب.

طبعة الرواية

تصلح حكاية الطبعتين المغربية والمشرقية مدخلا لقراءة رواية "موت مختلف". فهي وإن كانت تحكي حياة مغربي عاش 45 سنة في فرنسا، سوى أنها تعني العرب المعاصرين أجمعين، بعدما التحق "منير" بباريس، في الستينات لمتابعة دراسته، فعانق أحلام وانتفاضة الطلاب بفرنسا، مايو 1968، هم الذين أرادوا استعادة وتعميق قيم ومبادئ الثورة الفرنسية، بعد قرنين من اشتعال أنوارها. ثم ما بعدها، سوف يعيش منير انتصارات وانتكاسات تلك الأحلام، ذات اليمين وذات اليسار.

تفترض الرواية، في طبعتها المغربية، قارئا ضمنيا هو القارئ المغربي الذي يتتبع مسار منير، منذ خروجه من مدينته المغربية الصغيرة "دبدو"، وصولا إلى باريس العاصمة، مناضلا في صفوف الطلاب، ثم أستاذا للفلسفة، حتى إحالته على التقاعد، وما عاشه من أحلام وانكسارات على مدى نصف قرن تقريبا. كما يمكن الحديث عن قارئ نموذجي، بعبارة أمبرتو إيكو، وهو القارئ العربي بصفة عامة، الذي توجّهت إليه طبعة الآداب، من هذه الرواية المكتوبة بالعربية. وكأن القراءة النموذجية لهذه الرواية لا تتحقق في غياب نسختين، على غرار محققي النصوص التراثية، الذين يحتاجون إلى نسخة أخرى من المخطوط، على الأقل، من أجل المقارنة، أو الوصول إلى ما استغلق أو سقط أو غاب عن إحدى النسختين. بينما يغدو عمل المحقق على النسخة الوحيدة شاقا، كما يقول معشر المحققين.

غير أن رواية "موت مختلف" تبقى في حاجة إلى نسخة ثالثة لقراءتها. ونقصد بذلك النسخة الفرنسية، أي حاجة هذه الرواية في الترجمة، لاستكمال أفق تلقيها. فإذا كان برادة قد قدم لنا تاريخ المغرب السياسي الحديث والمعاصر، روائيا، منذ روايات "امرأة النسيان"، و"حيوات متجاورة" و"بعيدا عن الضوضاء قريبا من السكات"، فإنه ههنا يحكي تاريخ فرنسا الحديث والمعاصر، بعيون مغربي انصهر داخل المجتمع الفرنسي، وآمن بأفكار الأنوار، واعتنق قيم الحداثة وعانقها. غير أنه سيكون شاهدا، في نهاية المطاف، على تراجع وعود الساسة وتملصهم من تلك القيم والأحلام وتحقيقها.

تستعرض الرواية تاريخ فرنسا منذ عصر الأنوار وقيمه، ثم الانقلاب النابليوني على تلك القيم، مرورا بالحربين العالميتين، ثم ثورة طلاب 68، ثم التداول على السلطة من قبل اليسار واليمين، وصولا إلى "الكابوس" المعاصر الذي تعيشه فرنسا الآن، مع الغارات الإرهابية التي ينفذها "زبانية القتل". وهو "كابوس مقيم"، بلغة برادة. من هنا، حاجة هذه الرواية في تلك الترجمة/الطبعة "الفرنسية"، من أجل استدعاء القارئ الفرنسي باعتباره شاهدا، وباعتباره ذلك "القارئ التاريخي"، الذي يساهم في "تحقق النص" في أفق تاريخي محدد.

رواية "موت مختلف" إدانة للموت وتمجيد للحياة، كاتبها روائي مختلف، أيضا، وبطلها منيرهو ساردها، أستاذ الفلسفة في العاصمة باريس، قبل أن يحال اليوم على التقاعد، بما هو مرحلة حدية في حياة كل إنسان.

وبقدر ما انخرط منير في واجهات النضال منذ كان طالبا، ثم مناضلا في الحزب الاشتراكي الفرنسي، وقد أصبح أستاذا للفلسفة، بقدر ما انغمس في حياة متنورة، وفي علاقات متحررة، تؤمن بانفتاح الفكر كما الجسد. وكان منير قد تعرّف إلى كاترين المحامية. كانت كاترين قد أنجبت من منير ابنهما الوحيد "بدر"، الذي سيكابد حياة مزدوجة شقية، ما بين أصوله المغربية والفرنسية، وما بين قيم الأنوار واليسار التي تعلمها من أبيه، ومظاهر العنف والإرهاب التي يبثها أبناء عمومته وأرومته. وسيقاسي بدر الأمرّين، بعد تفجيرات باريس العاصمة ونيس المتوسطية، وبعد تفاقم مظاهر العنصرية والرفض تجاه كل من يحمل ملامح عربية أو ينحدر من أصول مسلمة، إلى جانب الأزمات الاقتصادية والاجتماعية المتفاقمة، من بطالة وغيرها. وهنا، سيحمّل بدر والده منير مسؤولية الإجابة عن حل للأسئلة العالقة، ما دام هو الذي جعله يعتقد في مستقبل أبدي لقيم الأنوار الكونية.

صنعة الرواية

تشتغل رواية "موت مختلف" على الذاكرة، بما هي خزان سردي لا ينضب. حيث تصبح الإحالة على التقاعد في هذه الرواية ذريعة من أجل استعراض حياة، وتصوير "روبورتاج" عن الأحداث التي عاشها الفرد. لكن استراتيجية التذكر ماكرة، فهي تصر على العودة إلى الماضي للهروب من التوجه نحو النهاية، أو الموت، باعتباره مستقبل الإنسان. لهذا، سوف يفكر بطل هذه الرواية في "موت مختلف". وكتب جاك لوغوف في "أماكن الذاكرة" عن الموضوعات الأثيرة للتاريخ، وهي الذاكرة والجسد والموت. والذاكرة هي التي دفعت إلى كتابة التاريخ.

لكن كتابة التاريخ بحبر الذاكرة تجعله عرضة للنسيان، لأن الذاكرة كثيرا ما تغفل عن أشياء وأحداث يتدخل الخيال لملء ما تركته من فراغ وبياضات، وتلك مهمة الروائي. في لقاء سابق مع "العرب"، يسر لنا برادة بأن مهمة الروائي هي سد هذا الخصاص الذي يتركه المؤرخ. بينما يخبرنا عبدالله العروي أنه لجأ إلى كتابة الرواية حين استعصى عليه أن يقول أشياء دقيقة ومفصّلة في أعماله الكبرى التي ألفها في حقل الفكر وفلسفة التاريخ. لكن التاريخ شقي، فيما يقول بول ريكور، مضيفا أن تاريخنا الراهن مليء بالعنف. لذلك، ما أحوجنا حسبه إلى "ذاكرة عادلة"، تعترف بالآخر، وتعترف بالإساءة أيضا، وهي تتملك القدرة على الغفران، ما دامت الذاكرة عنادا مستميتا في مواجهة النسيان.

تمتلك الرواية هذه القدرة على سدّ ذرائع التاريخ ونقائصه، غير أن الهروب إلى الوراء يعني الهروب من الأمام، الذي يواجهه، في روايتنا هاته، بطلها "منير" وقد جاوز سن التقاعد. فهل استنجد منير بالذاكرة لكي يعود إلى الوراء، وكيما يتجنب المستقبل، الذي هو الموت في نهاية المطاف؟ والحال أننا أمام رواية استرجاعية، تعود بالذاكرة إلى الوراء، عبر سرد لولبي، حتى لا تتقدم إلى مواجهة الموت، باعتباره شكلا من أشكال انتصار الزمن على الإنسان. فهل يمكن اعتبار الرواية في مثل هذه التجربة الكتابية أشبه بتحرير وصية؟

عرب أوروبا الممزقون يكشفون زيف شعاراتها (لوحة للفنان مهند عرابي)

◄ رواية «موت مختلف» إدانة للموت وتمجيد للحياة، كاتبها روائي مختلف وبطلها هو ساردها، أستاذ الفلسفة في العاصمة باريس

أسبوع لتراث الإمارات في الشارقة

❏ **الشارقة** – ضمن برنامج "أسابيع التراث العالمي" الذي ينظمه معهد الشارقة للتراث، تحت شعار "تراث العالم في الشارقة"، انطلقت الأحد فعاليات وأنشطة أسبوع التراث الإماراتي في مركز فعاليات التراث الثقافي "البيت الغربي"، وتتواصل على مدار خمسة أيام حتى الخميس 13 ديسمبر الجاري. حيث يجول الزوار والجمهور وعشاق التراث في رحلة عبر التاريخ، ليتعرفوا خلالها على مختلف مكونات التراث الإماراتي.

وأكد الدكتور عبدالعزيز المسلم، رئيس معهد الشارقة للتراث، أن الدعوة مفتوحة للجميع لزيارة مركز فعاليات التراث الثقافي "البيت الغربي" في قلب الشارقة، حيث يجد كل زائر ما يسر ناظريه، وينقله إلى عالم ما زلنا نعشقه ونتوق إليه.

وقال إن أسبوع التراث الإماراتي يهدف إلى تعريف الجيل الحالي والأجيال القادمة بأصالة الماضي، وتمكين هذه الأجيال من استكشاف ذلك الزمن، بكل ما فيه من عادات وتقاليد أصيلة تعبر عن الموروث الشعبي للأجداد.

وتابع المسلم قائلاً "سيكون عشاق التراث والأصالة على موعد يكشف عن رغبتهم في التعرف على التراث بمختلف تفاصيله، حيث يتوافر لهم ذلك من خلال تنقلهم ورحلاتهم، سواء من خلال المحاضرات الفكرية المتخصصة في شؤون التراث، أو التنقل بين البيئات الإماراتية المتنوعة، للتعرف عليها والعيش معها للحظات من خلال الاستماع للأشخاص الموجودين في تلك البيئات".

◄ أسبوع التراث الإماراتي يهدف إلى تعريف الجيل الحالي والقادم بأصالة الماضي وتمكينه من استكشاف ذلك الزمن

وتتضمن الفعاليات عرضا لفرقة العيالة، ومعرضا للتراث الإماراتي الذي يضم حرفا تقليدية بمشاركات تشمل جميع إمارات الدولة، وأكلات تراثية، كما يكون الجمهور على موعد مع فرق شعبية متنوعة، وعازف للعود، ومعرض تراثي للأسر المنتجة، وعرض يومي للصيد بالصقور، بالإضافة إلى عرض لكل من البيئة البدوية والجبلية، ومعرض مقتنيات التراث البحري، وعرض للعرس الإماراتي التقليدي، كما سيتم إلقاء عدة محاضرات ضمن البرنامج الفكري التابع لأسبوع التراث الإماراتي، وذلك يومي الثلاثاء والأربعاء في مقر معهد الشارقة للتراث بالمدينة الجامعية.

رواية تعيد تشكيل الحاضر كمأساة ومهزلة

❏ **ميلانو (إيطاليا)** – "باب الفرج" رواية "تعيدنا إلى التاريخ القديم، ذلك أننا كلما تقدّمنا في السن تمنينا العودة إلى الماضي" كما تحدّث عنها كاتبها العراقي زهير الجزائري سابقا، وهو الذي توزّعت حياته في المنفى منذ 1979 بين أماكن عدّة، ليواصل ويقول "عدت إلى الوطن لأشاهد ما تغير فيه الآن".

و"باب الفرج" هي رواية عن رجل دين وثلاث زوجات وحشد من البنات والأبناء في بيت واحد، تعصف بهم أحداث الحروب بين احتلالين. تدور أحداث الرواية في الفترة بين نهاية الاحتلال العثماني وبداية الاحتلال البريطاني، أما مسرح الأحداث فهو مدينة النجف في الأعوام من 1906 مع بدايات الإصلاح الديني، إلى سنوات الهزيمة عام 1914. حيث يهتز المقدس في المدينة تحت ضربات الواقع في فترة عصفت بها الحروب والكوارث، ومن الأحداث الصغيرة في بيت واحد أراد الكاتب أن يصل إلى الأحداث الكلية ووقعها على أكثر من عشرين شخصية يجمعها مكان واحد وتفرقها أقدارها وأقدار المدينة.

◄ من الأحداث الصغيرة في بيت واحد أراد الكاتب أن يصل إلى الأحداث الكلية ووقعها على أكثر من عشرين شخصية

ويمكننا أن نلاحظ ونحن نقرأ الرواية أن التاريخ يلقي بظلاله الثقيلة على الحاضر، وعلى الكاتب وهو يحلق فوق الأزمنة فيرى الماضي بعين الحاضر، ويعيد تشكيل الحاضر كمأساة ومهزلة في آن واحد.

بين ذاك الماضي وهذا الحاضر يجول بنا زهير الجزائري ببراعة في هذه الرواية.

ونذكر أن رواية "باب الفرج" صدرت حديثاً عن منشورات المتوسط – إيطاليا، أما مؤلفها زهير الجزائري فهو كاتب عراقي من مواليد النجف 1943، خريج كلية اللغات ببغداد (الأدب الألماني) كما تخرج في جامعة كامبريدج (لندن) في اختصاص اللغة الإنكليزية. عمل في الصحافة العراقية والعربية والأجنبية منذ 1968، وأثرت تغطيته لحروب في الشرق الأوسط وأفريقيا في كتاباته وتجاربه التي تنوعت بين الأدب والصحافة والنضال السياسي، وصدر له 23 كتاباً، تسعة منها في الرواية والسيرة.

لماذا كره هايدغر الروائيين

حسونة المصباحي
كاتب تونسي

❏ نحن لا نكاد نعثر لدى كبار الفلاسفة الغربيين على ما يثبت، أو يوحي لنا بأنهم يولون الرواية اهتماما، وإليها يستندون لبلورة أفكارهم ورؤاهم، ولاختراق "ليل المعنى" بحسب تعبير الشاعر اللبناني الكبير صلاح ستيتيه. ولعل الألماني مارتين هايدغر هو الدليل الساطع على ما نقول. فقد كتب صاحب "الكينونة والزمن" عن فنانين وشعراء أمثال هولدرلين، وغيورغ تراكل، ورايتر ماريا ريلكه، وفان كوخ نصوصا بديعة.

وعندما زار فرنسا في مطلع الخمسينات من القرن الماضي، لم يلتق بأيّ روائي، بل اكتفى بزيارة الشاعر رنيه شار في مسقط رأسه بجنوب البلاد. وتحت ظلال شجرة الكستناء، حول طاولة عليها الجبن، والخبز الأسود، ونبيذ "البروفانس" تحدثا طويلا عن علاقة الشعر بالفكر التي تعود إلى زمن الإغريق.

والواضح أن نفور هايدغر من الرواية يعود إلى أنه كان مُهْتمّا أساسا بما هو تجريدي، وبما هو نظري، وبما هو جوهري، أي الميتافيزيقا. وبالتالي هو معنيّ بما يتوصل إليه الفكر في تأملاته حول الشؤون الإنسانية، وحول القضايا الوجودية، مُقصيا السرد والصدفة وكل الوسائل التي يعتمد عليها الروائي في عمله. لذلك يجد نفسه غير معنيّ بالقصص التي تروي مغامرات وأوهامَ وأحلامَ وخيبات تلك الشخصيات التي ابتكرها الإسباني سارفانتس، أو الفرنسي رابليه، أو ابن بلاده غوته. بل لعله كان يرى أنها لا تكشف "الواقع في جوهره"، بل هي تخفيه، وربما تزينه، أو تشوهه، أو تغيّبه تماما بحسب ما تقتضيه مصائر شخصياتها. والحقيقة هي أن هايدغر كان مخطئا في تقديراته. فقد تمكن الروائيون الكبار، القدماء والمحدثون، من أن يكشفوا الواقع الإنساني بجميع تفاصيله وتضاريسه، وأن يعبروا عن مأساة الإنسان على الأرض بطرق تتفوق أحيانا على تلك التي يلجأ إليها الفلاسفة، وبها يتشبثون فلا يحيدون عنها أبدا خشية "خيانة الصرامة النظرية".

وخلافا لفلاسفة الأنوار، والفلاسفة الذين وعدوا الإنسانية بمستقبل مشرق اعتمادا على العقل، وعلى التقدم العلمي والصناعي، أبرز الروائيون الكبار من خلال أعمالهم، المخاطر التي تهددها بسبب الإفراط في ذلك.

وقبل أن يشرع هايدغر، وغيره من الفلاسفة في التساؤل عن أسباب بروز بوادر تدهور الحضارة الغربية، كان روائيون أمثال دستويفسكي، وفلوبير، وتوماس مان، ولوي فرديناد سيلين، وروبرت موزيل، وجيمس جويس، وفرانز كافكا، وكنوت هامسون وآخرون قد كشفوا عن الديدان التي تنخر الجذع تمهيدا لسقوط الشجرة الكبيرة.

لذلك كان ميلان كونديرا على حق عندما أشار إلى أن الروائيين الكبار، مثل بينلوب، زوجة أوليسيس، يخربون في الليل ما صنعه الفلاسفة في النهار، أي يبطلون ما كان هؤلاء يظنون أنها حقائق لا يمكن دحضها، ولا التشكيك فيها. ومعنى هذا أن الروائيين هم أقرب إلى الواقع من الفلاسفة المتحصنين في أبراجهم المزدحمة بالمفاهيم الغامضة، والتهويمات الميتافيزيقية.

وفي رائعته "رجل بلا مواصفات"، كتب روبرت موزيل يقول إن الروائيين يتجنبون جعل فلاسفة شخصيات أساسية في رواياتهم لأن هؤلاء يستغرقون في التأمل والتفكير إلى درجة أن اللحظة التي يمكن أن يحدث فيها شيء مهم، تفلت، وتضيع منهم. أما الروائيون فيترصدون دائما هذه اللحظة، ثم يقبضون عليها لتكون حاضرة بقوة في أعمالهم، ودالة على مصائر الشخصيات التي يبتكرونها.

ثقافة

أهدى بيل غيتس، صاحب شركة مايكروسوفت الأميركية العملاقة، المكتبة البريطانية مفكرة نادرة خاصة بأيقونة الفن الإيطالي ليوناردو دافينشي تضم رسوما وكتابات.

ينظم المجلس الأعلى للثقافة الأربعاء المقبل في كلية التربية جامعة عين شمس ندوة بعنوان «طه حسين مفكرا تربويا.. 45 عاما على وفاته».

معارض الكتاب العربي

مفيد نجم
كاتب سوري

❏ التزايد المطرد في عدد معارض الكتاب العربي، جعل الناشرين العرب لا يجدون مساحة للراحة من عناء الركض وراء هذه المعارض، من بلد إلى آخر، حتى تكاد المساحة الزمنية المتاحة أمامها تتقلص إلى أيام معدودة بسبب هذا الزحام، ما يظهر أثره على الأنشطة الثقافية المصاحبة ودورها في خلق حالة من الحوار المفتوح بين النخب الثقافية والجمهور.

بدأت معارض الكتاب في النصف الثاني من ثمانينات القرن الماضي، وكانت الشارقة رائدة في هذا المجال، ثم أخذت هذه الظاهرة تتسع، حتى لم يعد هناك متسع لمعارض جديدة، والغريب أن هذه الظاهرة على الرغم من مرور سنوات طويلة عليها، إلا أنها لم تستطع حتى الآن أن تقنع بعض الجهات الثقافية بإلغاء الرقابة على الكتاب، والتوقف عن سياسة المنع لكي يستطيع الكتاب في هذه الفترة البسيطة أن يعبر الموانع الكثيرة التي طالما اعترضت طريقه.

لذلك وتماشيا مع استمرار هذا الواقع تلجأ هذه الجهات الثقافية إلى وضع برنامج ثقافي يتناسب مع توجهاتها، تدعو إليه من يتناسب مع هذه التوجهات، ولذلك تحرم النخب الثقافية وجمهور الثقافة في هذا البلد أو ذاك أن تجد فيها فسحة ولو محدودة لسماع الصوت الآخر، كما تحرم الثقافة نفسها من تجديد هواء بيتها، وخلق هامش من الجدل، تعبر فيها عن حيويتها وقدرتها على قبول الرأي الآخر.

إن استمرار هذه الظاهرة يستدعي من الناشرين العرب والمؤسسات الثقافية العربية المسؤولة عن هذه المعارض، الاتفاق على ميثاق شرف يتم بموجبه منع الرقابة على الكتاب العربي، والسماح له بحرية الانتقال عبر حدود هذه الدول، خلال مدة هذه التظاهرة، إضافة إلى فتح باب الحوار بين مؤلفي هذه الكتب والجمهور لتطوير عملية التلقي والحوار.

إن غياب مثل هكذا مبادرات جعل هذه المعارض تتحول إلى تقليد وعمل روتيني، تقوم به الجهات الثقافية العربي في كل عام، دون أن تكون هناك منافسات جدية حول تطوير آليات العمل في هذه المناسبة، لتعزيز دور الثقافة والمثقف من خلالها، خاصة أن هناك أسماء ثقافية، تجدها تطير من معرض إلى آخر، بينما يحرم العديد من الأسماء الثقافية الهامة من لقاء جمهور الثقافة العربية، والحوار المباشر معه حول القضايا والأفكار التي تشغله وتشغل هذا الجمهور.

قد يرى البعض في استمرار هذا الوضع منذ سنوات عديدة انعكاسا لواقع الثقافة العربية الراهن، لكن وجاهة هذا الرأي لا تمنع هذه الجهات المسؤولة عن المعارض من تقديم أفضل ما لديها، لأنه سيكون أفضل صورة تقدمها للثقافة في بلدها.

الليبيون ضائعون بين هويتين ولا يعرفون ماذا يريدون!

● الشاعرة الليبية حواء القمودي: كتابة المرأة انحياز صريح للحداثة

في مسار الكتابة الشعرية الجديدة التي تحفر طريقها في المشهد الثقافي الليبي منذ سنوات، تحمل الحروف النسوية حساسيتها الخاصة وبصمتها المميزة، فقصيدة المرأة اكتشاف للمجهول وبحث عن الذات وتعبير عن الشجن وتوق للحرية كخبز يومي مفقود. في حديث حول واقع الشعر الليبي التقت "العرب" الشاعرة الليبية حواء القمودي في حوار حول الشعر والحالة الثورية في الكتابة والحياة.

شريف الشافعي

❏ **القاهرة** – الشاعرة الليبية حواء القمودي محاربة شرسة، تغمس خبزها في الدم، وتمتطي القصيدة للركض في حقول الريح. أسلحتها المشهرة هي الكلمات، الطيبة والشريرة، وبها تستدرج قارئها إلى مكمن الغواية.

في واقع متشابك تتنازعه الحرب والقلاقل والأحلام والحب والتغيير والترحال، تحضر تجربة الشاعرة الليبية حواء القمودي (56 عاما) كممثلة لقصيدة النثر وكتابة جيلها المغامر من جهة، وكمحطة من محطات الكتابة النسوية المتمردة من جهة أخرى، في مرحلة الثورات العربية، وما بعدها.

تحدثت في حوارها مع "العرب" برحابة صدر عن ملامح تجربتها الشعرية الثرية الجريئة، ورؤيتها إلى حاضر المشهد في ليبيا، وواقع قصيدة النثر العربية، وخصوصية كتابة المرأة في بلادها، لا سيما في المناطق النائية والمحافظة، كما تطرح قراءتها المجتمعية والفنية للواقع الليبي الساخن في المرحلة الحالية.

الركض في الريح

تعترف الشاعرة حواء القمودي بأنه "لا صديقات، ولا عائلة، ولا نصر"، ذلك أنها "محض جملة شريرة لبدء قصيدة"، وهذه القصيدة العاتية لا تزال تبحث عن بعض دفء، وطمأنينة، وحنان، في حاضر تحاصره الأعاصير، وتحتله النيران والثلوج، وتسوده الإخفاقات والإحباطات.

تتنوع إسهامات القمودي بين الشعر والنقد والمقالات الصحافية، وترى أن الكتابة تعبير عن الحب والانتماء، وكفى، والقصيدة دائما في مقدمة اهتماماتها، فهي بحد تعبيرها "كائن أسطوري ينقر الرأس المحشو ترهات عن الحب والحرية. كائن يخرج عن طوعي ويدخل نفق غضبي".

تمسك القمودي مخطوطها الشعري الجديد، الذي نشرت كثيرا من قصائده في منابر ثقافية عربية، تحتضنه كأم رؤوم، تربت على رأسه، وصدره، وكتفيه، وتقول "هل أتكئ على الحظ لأرى أن هذا الديوان ليس محظوظا لكي يظهر حتى الآن، رغم أنه جاهز للنشر منذ شهور؟ لقد اخترت عنوانا لهذا الديوان: الركض في حقول الريح.. لكنه الشعر، المراوغ دائما، العظيم الذي لا يقبل الشراكة، ويغضب حينما لا يكون في قلب الاهتمام، فلعله لذلك يتلكأ في الظهور".

القصيدة، كما تراها القمودي، علاقة حب مع القارئ، لتستدرجه إلى مكمن الغواية، وتحاول الاستئثار بشغفه كي يظل في قلب الدهشة. وحال نشر النصوص في ديوان، تتحقق حالة أشبه بالزواج، وتصبح القصائد محصورة بين دفتين، واضحة أمام العين.

هذه العين الرائية، تطالع عندئذ عيوب القصيدة ونقصانها، فتراها في الصباح منكوشة الشعر، وتفوح من فمها رائحة الواقع، وتنظر إلى مزق فستانها، وتقشر طلاء أظافرها، وقد تصبح النصوص بشعة، ربما، وتنزاح عنها غلالة الشفافية.

◄ القصيدة علاقة حب مع القارئ، لتستدرجه إلى مكمن الغواية، وتحاول الاستئثار بشغفه كي يظل في قلب الدهشة

وحينما يتراكم الوجع، مثل أولاد سيئي التربية، وبنات لا أب لهن، فإن القصيدة قد يكون لها الفضل في الإلهاء والتعزية، وتصير البهجة مرهونة باللهو بالحروف، وتكديس العبارات، ليعود الأولاد لاعبين فوق أرجوحة الوقت، وتهزج البنات بالأغنيات والضحكات.

تلك هي جوانب من خصوصية كتابة القمودي، التي تقاوم الآلام بالقصيدة، وتتحدى الضغوط المجتمعية والتقاليد بالنصوص الجريئة، فهي ابنة منطقة سوق الجمعة المحافظة في طرابلس، ولم يكن هينا تقبل امرأة تبوح بحرية على هذا النحو، كما أنه لم يكن مستساغا انحراف الشعر عن موروثه البلاغي والبياني والموسيقي، في تجربة قصيدة النثر لدى الأجيال الجديدة.

كتابة المرأة الليبية المعاصرة، على وجه العموم، مثلما ترى حواء القمودي، انحياز صريح للحداثة، شعرا وسردا، وفي قصيدة النثر تبدو مساحة البوح وقول الذات مغرية جدا لكاتبة تبحث عن ذاتها، وتريد التعبير عن شجنها، وتوقها للحرية بمعناها اليومي.

وأطلقت الكتابة النسوية الليبية لنفسها العنان، في فضاء الانفلات والجنون، لتحقق المرأة وجودها وتنال حقوقها عبر الكلمات، لعل هذا يكون مرضيا وكافيا في بعض الأحوال.

وشهدت الساحة الليبية ساردات متميزات من أمثال زعيمة الباروني، مرضية النعاس، وشاعرات نابهات منهن: فوزية شلابي، فاطمة محمود، عائشة المغربي، سامية المسماري، وأخريات، ممن كرسن للتجديد في وقت مبكر، وانخرطت بعضهن في قصيدة النثر في وقت لاحق لتكتمل انطلاقة التحديث.

تصف حواء القمودي المشهد الشعري الليبي الراهن بأنه "حيوي وضاج بأصوات متميزة، تختار ما تحب من الثيمات والاتجاهات، فهناك قصيدة التفعيلة، وهناك أيضا الشعر التقليدي، لكن النمط الأكثر نضجا، هو قصيدة النثر".

وتفسر القمودي لـ"العرب" انحيازها إلى هذا الشكل الشعري الجديد بقولها "لقد وجد الشعراء في هذه القصيدة المجال الأرحب والأخصب ليرصدوا هذا الواقع الغريب، وليعبروا عن الحلم والحب والثورة والحرب والتغيير والترحال، لقد وجد الشعراء الانحياز للحياة، والإخبار عنها بحميمية".

الشاعرات أكثر من يندفع إلى التجريب (لوحة للفنانة هيلدا حياري)

◄ في قصيدة النثر تبدو مساحة البوح وقول الذات مغرية جدا لكاتبة تبحث عن ذاتها، وتريد التعبير عن شجنها

وترى القمودي أن قصيدة النثر تحفر في ليبيا واقعا يتجذر ويصنع اختلافه وأجياله التي ركضت في براح التجريب منذ صدور ديوان الشاعر علي صدقي عبدالقادر في عام 1957 بعنوان "أحلام وثورة"، فمنذ ذلك العهد وهذه القصيدة في حالة استنفار للدفاع عن منجزها وشعريتها.

وتثمن مشاركتها الأخيرة في مؤتمر قصيدة النثر بالقاهرة، قائلة "احتضن المؤتمر القاهري شعراء ليبيا في دورته الخامسة، فكان هذا الانفتاح بهجة ومعرفة، إذ أدركنا حقيقة المسافات الشاسعة التي عبرتها قصيدة النثر في بلادنا وخارجها، وجاءت البحوث والمسارات والأمسيات لتؤصل أكثر وأكثر ذاكرة القصيدة".

الترنح والخراب

"لم أعد أعرف: أين أنا/ أترجل عن فرس الريح، لأثوي إلى حضنك، وأبكي/ مثل بنت مات أبوها، ولم تره". تصف حواء القمودي مرحلة ما بعد الثورات العربية بأنها تلك الحالة من الترنح، وتقول "في ليبيا، يبدو المجتمع فاقدا الكثير من ملامحه، رغم أن الصورة تظهره كمجتمع متماسك".

وتؤكد أن الهامش يخبرنا بأن "المجتمع قد غابت خصوصيته، فهو تارة ينحو إلى القومية العربية ولا يبغي عنها بديلا، ثم في انعطافة حادة تكون هويته الأفريقية هي العنوان الذي يدل عليه، وبين هذا وذاك، يتأرجح المجتمع، فلا يُعرف وجهه الحقيقي".

وتشير الشاعرة إلى أنه خلال الأعوام القليلة الماضية تسللت إلى المجتمع المحلي رؤى وأيديولوجيات كثيرة، تسترت بأكثر من اسم وعلامة، وتجلت من خلال الشارع انحيازات إلى اتجاهات دينية لها أغراض أخرى غير الحفاظ على الدين.

تعترف القمودي بأن موجات الترنح هذه قد أفرزت تكتلات عدة، وأنتجت أيضا الكثير من الخراب الذي ظهر كطفح على جسد واهن تآكلت أطرافه، لكن قلبه الغض لا يزال نابضا بالحياة، لذلك سينهض حتما في يوم ما، ويتعافى.

حواء القمودي:
الشعراء وجدوا في قصيدة النثر المجال الأرحب ليرصدوا الواقع الغريب

مجلة بانيبال: استطلاع غير مسبوق حول أفضل 100 رواية عربية

تواصل مجلة بانيبال تصدير الأدب العربي المعاصر والحديث إلى القارئ الأوروبي من خلال اعتنائها بتقديم ترجمات لأهم النصوص الأدبية العربية الراهنة إلى اللغة الإنكليزية، ولا تكتفي المجلة بالترجمة بل تفتح المجال أمام الأكاديميين والنقاد لتقديم مقاربات نقدية للنصوص العربية بالإنكليزية، ما يمثل إطلالة هامة للقارئ الغربي على دواخل النصوص الأدبية العربية، إضافة إلى سعي المجلة الدؤوب إلى نفض الإضاءة على تجارب مبدعين وأدباء عرب راحلين.

❏ **لندن** – صدر أخيرا في لندن العدد الجديد من مجلة "بانيبال" الذي يأتي تحت رقم 63 الخاص بخريف وشتاء 2018، وقد احتوى، بالإضافة إلى الملف الواسع الذي خصصته المجلة عن أفضل مئة رواية عربية، على العديد من المواد.

تفتتح المجلة صفحاتها بملف صغير عن الكاتبة والمترجمة والأكاديمية العراقية حياة شرارة التي انتحرت في العام 1997 "احتجاجا على تدخل الأجهزة الرسمية في الحياة الجامعية في بغداد، وأيضا احتجاجا ضد الحصار الاقتصادي الذي كان مفروضا على العراق بعد حرب الخليج الأولى".

وتضمن الملف شهادة طويلة كتبتها شقيقتها بلقيس شرارة، ومقالة للباحث العراقي فاضل الجلبي عن روايتها الشهيرة "إذا الأيام أغسقت" التي صدرت بعد وفاتها عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في العام 2000، وتقدم المجلة ولأول مرة فصلا من الرواية بترجمة جوناثان رايت.

واحتفت المجلة بالرسام والشاعر المصري أحمد مرسي، المقيم في الولايات المتحدة الأميركية منذ السبعينات. وقد نشرت في هذا العدد لوحات بالألوان وعدة لوحات لمرسي، منها لوحة غلاف المجلة، مع شهادتين الأولى عن أعماله الفنية، كتبها الناقد الإسباني ألفونسو أرمادا، أما الشهادة الثانية فتطرقت إلى تجربته الشعرية، وقد كتبها الشاعر العراقي صلاح عواد.

كما نشرت المجلة عدة قصائد لأحمد مرسي من ديوانه المعروف "صور من ألبوم نيويورك"، بترجمة رافائيل كوهين.

وقد تضمن العدد الجديد نصوصا لثلاثة كتّاب من مصر الأول بعنوان "الياسمين الشائك" وهو قصة قصيرة للكاتبة عزة رشاد قام بترجمتها جوناثان رايت، كما نشرت فصلا من رواية "أن تحبك جيهان" للكاتب الراحل مكاوي سعيد بترجمة أحمد صلاح الدين، وثلاث قصائد للشاعر جرجس شكري، من ديوانه "تفاحة لا تفهم شيئا" بترجمة بول ستاركي.

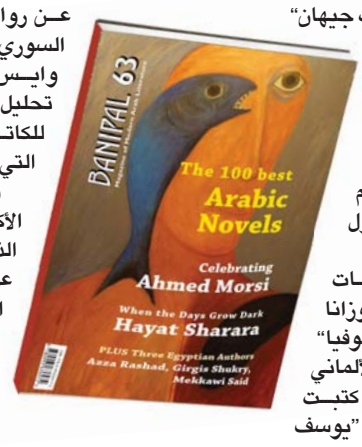

وفي باب مراجعات الكتب، كتبت سوزانا طربوش عن رواية "صوفيا" للكاتب السوري-الألماني رفيق شامي. بينما كتبت بيكي مادوك عن رواية "يوسف تادرس" للكاتب المصري عادل عصمت. أما الشاعرة البريطانية المعروفة روث باديل فقد كتبت مقالا عن ديوان الشاعر السوري نوري الجراح "قارب إلى ليسبوس" الصادر عن دار بانيبال بترجمة كاميلو غوميز ريفاس وأليسون بليكر. كما ساهم في هذا العدد من "بانيبال" الكاتب البريطاني بيتر كالو حيث كتب عن أنطولوجية "بغداد نوار" التي حررها صموئيل شمعون، فيما كتب بيل سوانسون عن رواية "حالة شغف" للكاتب السوري نهاد سيريس بترجمة ماكس وايس. وتطرقت هانا سومرفيل في تحليل نقدي لرواية "بيت العنكبوت" للكاتب المصري محمد عبدالنبي التي قام بترجمتها جوناثان رايت.

ونجد كذلك مساهمات من الأكاديمي الإيطالي ألدو نيكوسيا الذي كتب عن رواية "الدفلة في عراجينها" للكاتب التونسي الراحل البشير خريف. وقد قامت كلير روبرتس بمراجعة أربع روايات، وهي "سيجارة سابعة" للكاتبة المصرية دنيا كمال و"ذات صيف في سوريا" للكاتبة البريطانية دوروثي الخفاجي و"الثوب" للكاتب الكويتي طالب الرفاعي وصدرت بعنوان "تفوق في الكويت" و"أنطولوجية مغربية" للباحث البريطاني مارتن روس.

وتحت عنوان "أفضل مئة رواية عربية" نشرت مجلة "بانيبال" الاستفتاء الأدبي الذي أجرته مع مئة شخصية من الأدباء والنقاد والأكاديميين والمترجمين. وقالت المجلة إن الروايات التي دخلت في قائمة أفضل مئة رواية مكتوبة باللغة بالعربية، تم اختيارها بالاعتماد على عدد الترشيحات التي حصلت عليها كل رواية من قبل الأدباء والنقاد والأكاديميين والمترجمين الذين شملهم الاستفتاء. وكانت المجلة قد وجهت سؤالا محددا لمئة شخصية أدبية، وهو "برأيكم، ما هي الروايات التي تستحق أو التي يجب أن تكون ضمن قائمة أفضل مئة رواية عربية مكتوبة باللغة العربية؟". وقالت المجلة إن الاستفتاء كان عن "الروايات" وليس عن "المؤلفين" لذلك سمحت المجلة بترشيح أكثر من عنوان لنفس المؤلف.

وقد احتلت الموقع الأول رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" للطيب صالح، والثاني "الثلاثية" لنجيب محفوظ، والثالث "الخبز الحافي" لمحمد شكري. واحتلت المركز السابع "مدن الملح" لعبد الرحمن منيف.

وفي الخلاصة يمكن القول إن نتائج الاستطلاع تحمل العديد من المفاجآت السارة وغير السارة.

سينما

انتهت الفنانة العراقية الشابة كلوديا حنا من تصوير دورها في الفيلم السينمائي الجديد «يوم العرض» المقرر عرضه بداية العام 2019، والفيلم هو الثاني لها بعد «سطو مثلث».

تجهز الفنانة المصرية مي كساب لفيلم كوميدي جديد يحمل عنوان «الطيب والشرس واللعوب» مع المخرج رامي رزق الله، ويشاركها البطولة فيه أحمد فتحي وبيومي فؤاد.

50 عاما مرت على أشهر أفلام «الويسترن اسباغيتي»

● «اكتشاف التل الحزين» يستعيد مشهدا خالدا لسيرجيو ليوني ● موقع المبارزة النهائية في «الطيب والشرس والقبيح»

يعتبر الفيلم الإسباني التسجيلي الطويل "اكتشاف التل الحزين" Sad Hill Unearthed اكتشافا حقيقيا من اكتشافات مهرجان القاهرة السينمائي الأخير، وقد عرض الفيلم الذي أخرجه المخرج الإسباني غيليرمو دي أوليفيرا ضمن تظاهرة "سينما الغد".

شواهد أعيد إنشاؤها من أجل فيلم «اكتشاف التل الحزين»

لقطة من الفيلم الأصلي «الطيب والشرس والقبيح»

فيلم أحدث ثورة في الويسترن وتقاليده

أمير العمري
ناقد سينمائي مصري

❑ لا يوجد من بين عشاق السينما في العالم من لم يقع في غرام فيلم "الطيب والشرس والقبيح" The Good, The Bad and the Ugly (1966)) للمخرج الإيطالي الراحل سيرجيو ليوني (1921–1989)، وهو الفيلم الثالث والأكثر نجاحا من ثلاثيته الشهيرة التي بدأها بفيلم "حفنة دولارات" (1964)، ثم "من أجل المزيد من الدولارات" (1965)، وتنتمي إلى تيار "الويسترن اسباغيتي" كما أطلق عليه النقاد منذ أن بدأ الإيطاليون ينتجون مثل هذه الأفلام في أستوديوهات مدينة السينما في روما في أوائل الستينات.

روح الأوبرا

لا أحد ينسى، أو يمكنه أن ينسى، المشهد الأخير من الفيلم الذي يدور في مقبرة "التل الحزين" في منطقة قريبة من بيرغوس عاصمة مقاطعة كاسيل وليون في شمال إسبانيا.

المقبرة التي ظهرت في الفيلم كانت تحتوي على 5 آلاف مدفن على كل منها صليب، تتوسطها حلبة مستديرة، أرضيتها من الحجر، هذه المقبرة اشترك عدة آلاف من جنود الجيش الإسباني في إنشائها استجابة لرغبة المخرج سيرجيو ليوني من أجل تصوير هذا المشهد الشهير في الفيلم، عندما كانت إسبانيا تحت حكم الجنرال فرانكو.

عشاق السينما من بلدان عدة مثل فرنسا وإسبانيا وتركيا والولايات المتحدة وبريطانيا وإيطاليا وألمانيا كونوا جمعية خاصة لإعادة اكتشاف هذا المكان وإحيائه قبيل حلول ذكرى مرور 50 عاما على ظهور الفيلم، وهي مناسبة أرادوا الاحتفال بها بشكل عملي غير مسبوق.

وقد أخذ الجميع يخصصون يوما من عطلة نهاية الأسبوع، لمشاركة زملائهم -تطوعا- في الحفر وإزالة الحشائش والأتربة التي تكونت على مدار السنين والكشف عن الساحة المستديرة بأرضيتها الحجرية المميزة المدفونة هناك، بعد أن تراكم فوقها عبء السنين منذ أن صُممت خصيصا لذلك المشهد الخالد.

وكان المتطوعون يستخدمون المعاول والجرافات اليدوية الصغيرة في جهد شاق، كما قاموا بحفر المدافن الـ500 في المقبرة التاريخية الخالية من الجثث وتركيب الشواهد والصلبان فوقها، وجاء تمويل المشروع الذي يعكس حب هؤلاء الشباب لأفلام سيرجيو ليوني، وهذا الفيلم بوجه خاص، من حصيلة بيع نقش اسم كل من يتبرع بـ15 دولارا، على أحد الصلبان، وأصبحت "مقبرة التل الحزين" هي المقبرة الأولى في العالم -كما يقال- "التي يمكنك أن ترى فيها مكانا مخصصا لك محفورا عليه اسمك".

في بطولة الفيلم كان كلينت إيستوود (يقوم بدور الطيب) ولي فان كليف (الشرس) وإيلي والاش (القبيح)، يتواجه الثلاثة في ذلك المكان المقفر المحاط بالمدافن المحفورة في مرتفعات خضراء، ويهبطون للنزال بالمسدسات في الحلبة المستديرة ذات الأرضية الحجرية.

يتمكن إيستوود أولا من التخلص من فان كليف وإقصائه عن المشهد، ثم يطلق رصاصة فتطيح بالمسدس من يد القبيح، وبدلا من قتله يقول له عبارته التي صارت أيقونة محفورة في ذاكرة الملايين "في هذا العالم نوعان من البشر يا صديقي، من لديهم مسدسات محشوة، ومن يحفرون، وأنت عليك أن تحفر".

يهرب والاش ويجري ويظل يجري فزعا بين المقابر وهو مذعور، يحاول البحث عن مخرج، ولكن بلا طائل ففي نهاية المطاف يجد نفسه وقد اصطدم بشاهد حجري لمقبرة منقوش عليها اسمه، ويتعين عليه أن يحفر قبره بيده قبل أن يلقى مصيره.

هذا المشهد يستغرق عشر دقائق على الشاشة، خلافا لما كان سائدا في أفلام الويسترن الأميركية حيث لم تكن المبارزة تتجاوز نصف دقيقة، أما عند سيرجيو ليوني فقد أصبح المشهد أقرب إلى روح الأوبرا، فالكاميرا تدور في حركة دائرية حول الحلبة، وترتفع الموسيقى معها بحيث تمنح الإحساس بالفضاء وبالحركة الدائرية، وكأننا أمام رقصة، وكما لو كان القدر متمثلا في "البطل" ينزل العقاب النهائي بالقبيح والشرير.

ثورة سينمائية

ينقسم فيلم "اكتشاف التل الحزين" إلى عدة مفاصل ينتقل في ما بينها في سلاسة وتدفق، ومن خلال إيقاع يشبه إيقاع أفلام ليوني نفسها: أولا مغامرة عشاق الفيلم والمشهد الشهير الذين يعتمدون على سواعدهم وإمكانياتهم البسيطة في إعادة إحياء الأسطورة، وقد ظلوا لعامين يعملون إلى أن تمكنوا في يوليو 2016 من استكمال بناء المقبرة ووضع الصلبان فوق مدافنها، وصولا إلى تمثيل المشهد أمام حشد من عشاق الفيلم من جانب ثلاثة من الممثلين الإسبان، ثم عرض الفيلم نفسه على شاشة في نفس المكان في اليوم الموافق لمرور خمسين عاما على تصويره.

ويدور المفصل الثاني حول الفيلم نفسه، كيف صُور وكيف ساهم الجيش الإسباني في تجهيز المكان لحساب ليوني وفريقه، وهنا يتضمن الفيلم الكثير من اللقطات (بالأبيض والأسود) التقطت خلال تصوير الفيلم، سواء لقطات فوتوغرافية أو سينمائية، والمفصل الثالث يشمل المتحدثين الذين ينتمون للفيلم والذين عاصروا التصوير والإنتاج وهم يظهرون في مقاطع عديدة لإلقاء الأضواء على تلك التجربة السينمائية البديعة، مع استخدام لقطات تدعم ما يتحدثون عنه، ومن أشهر هؤلاء دون شك، مؤلف الموسيقى إنيو موريكوني الذي ارتبط بأفلام سيرجيو ليوني ومنحها مذاقها الخاص.

يظهر أيضا الكاتب والمؤرخ البريطاني كريستوفر فريلينغ مؤلف الكتاب الفريد عن سينما سيرجيو ليوني (في 550 صفحة)، وهو يقول إن الكثير من أصدقائه كانوا يستغربون عندما بدأ العمل في هذا الكتاب، فقد كانوا ينظرون إلى ليوني باعتباره أحد مخرجي أفلام التسلية وليس مثل مؤلفي الأفلام في السينما الإيطالية: أنطونيوني وفيلليني وفيسكونتي وبازوليني وغيرهم.

ويضيف أنه قضى نصف عمره لكي يثبت لهم أن ليوني فنان سينمائي لا يصنع أفلاما للتسلية فقط، بل لديه أسلوبه الخاص وعالمه الفريد الذي يتضمن دلالات اجتماعية وسياسية، ويشرح كيف أحدث ليوني ثورة في الويسترن وتقاليده، فجعل كل شيء فيها يبدو أوروبيا وليس أميركيا، الملابس والموسيقى والأحذية والمعاطف الطويلة وشكل المسدسات واللقطات القريبة جدا للوجوه والعينين، واللقطات البعيدة، والإيقاع المتمهل، وغموض البطل وخلفيته ومن أين جاء وماذا يريد واهتمامه الأساسي بنفسه فهو عادة متمرد على السلطة لا يثق في "الشريف" أو "المأمور"، وغير ذلك.

«اكتشاف التل الحزين» مغامرة حقيقية في تتبع ما رسخ في الذاكرة عن فيلم «الطيب والشرس والقبيح»

فوضى التصوير

يتحدث في الفيلم أحد الجنود الإسبان الذين اشتركوا في بناء المقبرة، وأحد السكان الذي أنشأ في ما بعد حانة أطلق عليها اسم سيرجيو ليوني تيمنا بالفيلم، ويروي المصور سيرجيو سلفاتي أن ليوني قال له ذات يوم إنه سيعتمد عليه في تصوير مشهد تفجير الجسر من مسافة قريبة، ويضيف أنه أخذ موقعه بالقرب من موقع التفجير الوشيك بينما اختفى الجميع وأولهم ليوني الذي تحصن في مكان بعيد وأدار ظهره لكي لا يرى المشهد، وفجأة وقع الانفجار دون أن تسبقه إشارة من المخرج ببدء التصوير، فأدار الكاميرا لكي يقتنص المشهد لكنه كان قد تأخر.

ويكمل كلينت إيستوود القصة فيقول إنه وباقي الممثلين ذهبوا إلى بلدة قريبة، حيث قضوا أسبوعين هناك إلى أن انتهى فريق الإنتاج من إعادة بناء الجسر ثم عادوا للاشتراك في تفجير الجسر مجددا!

ويقول سيرجيو سلفاتي إن فريق الفيلم كان يتكون من خليط من الإيطاليين والإسبان والأميركيين والبريطانيين، وأنهم لم يكونوا يفهون بعضهم البعض لذلك كانت هناك فوضى كاملة في موقع التصوير!

ويتحدث في الفيلم المخرج الأميركي جو دانتي مخرج فيلم "الكائنات الغريبة" Gremlins وهو من المعجبين منذ شبابهم بأفلام سيرجيو ليوني، ويظهر أيضا جيمس هاتفيلد نجم فرقة موسيقى الروك الأميركية "ميتاليكا" يتحدث عن ولعه بالفيلم، ونراه في بداية الفيلم على المسرح أمام آلاف عدة من الشباب على مسرح أقيم في الهواء الطلق في السويد، ثم نعود إليه مجددا في منتصف الفيلم لنرى كيف تفتتح الفرقة حفلها الكبير بموسيقى "الطيب والشرس والقبيح" وتحديدا موسيقى مشهد المبارزة النهائية، بينما يصرخ الشباب في نشوة.

سيرجيو ليوني لديه أسلوبه الخاص وعالمه الفريد المليئ بالدلالات الاجتماعية والسياسية

المفاجأة التي يدخرها الفيلم تتمثل في ظهور كلينت إيستوود يخاطب الحشد المتجمع قبل عرض الفيلم في عين المكان، من خلال شريط فيديو مسجل تمكن المخرج من الحصول عليه من إيستوود بعد محاولات استغرقت تسعة أشهر، وهو يخاطب أربعة آلاف شاب من عشاق الفيلم الذين تجمعوا احتفالا باستعادة المقبرة، يشكرهم ويثني على جهودهم لبعث الموقع والمشهد مجددا، ويرصد المخرج لحظات السعادة الهائلة التي شعر بها الشباب وانخراط البعض منهم في البكاء من شدة التأثر، وهم يشاهدون بطلهم الأسطوري الذي لم يتمكن من الحضور بنفسه، وهو يتحدث إليهم مباشرة.

"اكتشاف التل الحزين" ليس مجرد فيلم، بل مغامرة حقيقية في اكتشاف ما وراء ذلك الخيال الذي رسخ في الذاكرة عن فيلم أصبح الآن من كلاسيكيات السينما المعاصرة.

«ماري ملكة اسكتلندا».. صراع تاريخي بين نساء قويات

❑ **لوس أنجلس** – لا توجد فترة من العام لطرح فيلم تاريخي في دور العرض السينمائي أفضل من موسم الجوائز، والذي يحين أواخر العام، حين تعلن ترشيحات الأوسكار والغولدن غلوب، وهذا الوصف ينطبق كأفضل ما يكون على فيلم "ماري ملكة اسكتلندا"، والذي ينتمي لنوعية الدراما التاريخية، حيث تدور أحداثه خلال القرن السادس عشر، تحديدا كنتاج للصراع الذي جرت أحداثه خلال عام 1569.

ويحمل الفيلم توقيع المخرجة جوزي روورك، وكتب له السيناريو بو ويلمون، الذي حقق شهرة كبيرة جراء مشاركته في مسلسل "بيت من أوراق الكوتشينة"، ويدور الفيلم حول صراع دب بين بلدين، والمعروف تاريخيا باسم ثورة كونتات الشمال، وهي محاولة فاشلة دبرها النبلاء الكاثوليك شمال إنكلترا للإطاحة بالملكة إليزابيث الأولى، واستبدالها بماري ملكة اسكتلندا.

وتدور أحداث الفيلم التاريخية خلال الفترة التي حلت فيها إليزابيث الأولى محل أختها غير الشقيقة، ماري الأولى ملكة إنكلترا عام 1558، وما صاحب ذلك من مشاحنات واعتراضات نظرا للشكوك التي حامت حول شرعية زواج والديها، هنري الثامن وآن بولين، وقد فتحت هذه الظروف المجال لظهور ماري ملكة اسكتلندا على مسرح الأحداث، وهي من نسل مارغريت تيودور شقيقة هنري. وقد تمخض هذا عن صراع على العرش لمواجهة محتدمة وشيقة في الوقت نفسه بين المرأتين القويتين.

وتلعب بطولة الفيلم النجمتان: ساوورس رونان في دور ماري الأولى ومارغو روبي في دور ابنة عمها، إليزابيث الأولى، كما يضم فريق العمل كلا من جاك لودن وجو الوين وديفيد تينانت وجاي بيرس، في العمل المأخوذ عن رواية جون جاي "قلبي ملكي: حياة ماري ملكة اسكتلندا"، وأعد لها بو ويلمون المعالجة الدرامية للتقديم على الشاشة.

ويركز الفيلم بصورة أكبر على البطولة النسائية، وهي الظاهرة التي تأكدت بصورة أكبر في صناعة السينما على مدار العام الجاري، وتعتبر تتويجا لحركة "#أنا أيضا"، حيث تتكرر مرة أخرى توليفة العمل الذي تلعب بطولته نساء وتخرجه نساء، لتتحول النساء في مجال الإخراج من مجرد استثناء نادر إلى القاعدة العامة، وهو ما يعني المزيد من الاعتراف والمساواة في عالم ظل لعقود طويلة حكرا على الذكور.

والطريف في الأمر، أنه للعام التالي على التوالي، تتصدر كلا من رونان وروبي التوقعات في موسم الجوائز، وكانت النجمة الأسترالية قد لعبت العام الماضي بطولة "أنا تونيا"، وهو فيلم من نوعية السيرة الذاتية، ونالت عنه ترشيحا للأوسكار من فئة أفضل ممثلة، ولكنها حصلت على أوسكار أفضل ممثلة دور ثان عن الفيلم الذي يحمل توقيع إليسون جيني.

وبالنسبة لرونان، فقد كان لها حضور قوي في موسم الجوائز، نظرا لمشاركتها المميزة في فيلم "ليدي بيرد"، الذي لعبت بطولته عام 2017، وحصل على خمسة ترشيحات للأوسكار، من بينها فئة أفضل ممثلة.

وعلى الرغم من أنه حتى الآن، لم يتشكك أحد في مدى جودة الفيلم فنيا وسينمائيا، تعالت أصوات تنتقد مستوى الدقة العلمية في التعامل مع تفاصيل الأحداث التاريخية التي تتخلل مراحل العمل، في إشارة واضحة إلى عيوب في السيناريو، مع تحذيرات بتوخي الحذر تفاديا لأي لبس أو ارتباك قد يتسبب فيه ذلك لدى الجمهور الذي سوف يشاهد العمل.

ومن ناحية أخرى، دافع بعض النقاد عن العمل، على اعتبار أن التصرف وتحريف بعض الأحداث التاريخية مسموح بهما، طالما أن ذلك يساعد على تفاعل الجمهور مع العمل وإطاره التاريخي بصورة أفضل.

ساوورس رونان تقدم دور ماري الأولى، التي تتصارع على أحقية العرش مع مارغو روبي في دور ابنة عمها إليزابيث الأولى

تعليم

«هناك مشروع قائم لوضع معايير جديدة للقبول في مهنة التدريس في السعودية يتلخص في قبول المعلم إلا بدرجة الماجستير وما يعادلها».

أحمد العيسى
وزير التعليم السعودي

«الحكومة التونسية حريصة على الارتقاء بتمويل البحث العلمي مستقبلا بمعدل 20 بالمئة سنويا، وذلك بالتوازي مع الحرص على تحسين الحوكمة وتطوير التشريعات».

خليل العميري
كاتب الدولة المكلف بالبحث العلمي في تونس

الوافدون أمام تحدي التأقلم مع سياسات التعليم الجديدة في الخليج

● اعتماد الإنكليزية أحدث نقلة نوعية في نظام التعليم ● معايير جديدة لتوظيف المعلمين

تضع تحولات السياسات التعليمية في منطقة الخليج العربي وما رافقها من تعديل للمناهج والعمل على تطويرها، المعلمين الوافدين من دول عربية أمام تحدي التأقلم مع واقع تعليمي جديد يتبلور في الخليج، الذي بات يشترط معايير قبول جديدة في مهنة التدريس أبرزها إتقان اللغة الإنكليزية.

❑ **لندن** – حذّر تقرير منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) الصادر في نوفمبر الماضي من حالة الضعف التي يعاني منها المعلمون الوافدون من دول المنطقة العربية بسبب التغيّرات الطارئة على السياسات التعليمية، والرامية إلى إعطاء الأولوية للمدرسين الناطقين باللغة الإنكليزية.

وكانت سياسة تعديل المناهج الدراسية التي شهدها العام الدراسي 2010–2011 تمهيداً لاعتماد اللغة الإنكليزية كلغة التدريس بحلول العام 2030، قد أحدثت تحوّلاً مفاجئاً في السياسات المرعية تجاه المعلمين الأجانب، إذ تمّ استبدال المعلمين المصريين والأردنيين في المدارس الإماراتية بآخرين ينطقون باللغة الإنكليزية. وقد جرى استخدام هؤلاء وفق شروط عمل مواتية تخوّل لهم الحصول على امتيازات كثيرة. وتبعا لذلك أحدث اعتماد الإنكليزية نقلة نوعية في نظام التعليم في الخليج، الأمر الذي يفرض شرط اللغة في توظيف المدرسين الأجانب واختيار الأكثر كفاءة.

عبدالناصر إسماعيل:
جزء كبير من برنامج تنمية مهارات المعلم ما زال لم يطبق في مصر

وتتجه بعض دول الخليج كالسعودية إلى توظيف المعلمين وفق معايير جديدة كاشتراط حصولهم على درجة الماجستير والدكتوراه، وقد استغنت عن كافة معلمي الرياضيات الوافدين لأول مرة في تاريخها عام 2017 بهدف الحد من بطالة الشباب السعودي، وفي إطار خطة واسعة لتشجيعه على مزاولة الوظائف التعليمية.

وتعمل الإمارات خلال هذه المرحلة على تأسيس نظام تعليمي فردي وشخصي قائم على قدرات ومواهب الطلبة، وتركز على جذب أفضل العقول والمهارات البحثية من حول العالم لتحسين جودة التعليم، الأمر الذي يفرض مقاييس توظيف جديدة. وقال صلاح غنيم، رئيس شعبة التخطيط التربوي في مركز البحوث التربوية بمصر (حكومي)، لـ "العرب" إن "الاشتراطات التي تطلبها العديد من البلدان العربية بشأن المعلمين الجدد –وتتمثل في حصولهم على شهادات ماجستير ودكتوراه– تدفع للانخراط في الاستراتيجيات الحديثة"، وأن "وزارة التعليم تختار بعثاتها الخارجية بدقة حتى تستطيع مواكبة التطورات".

وأوضح غنيم –الذي عمل من قبل منسقا لمبادرة التعليم للجميع التابعة لليونسكو– "أن التطور الذي يشهده نظام التعليم في مصر يواكبه تطور في تدريبات المدرسين التي زادت وتيرتها خلال السنوات الأخيرة، وأغلبها يتم مع المنظمات الدولية الخاصة بالتعليم، وعلى رأسها اليونسكو والبنك الدولي والحكومة اليابانية، الأمر الذي قد تترتب عليه زيادة في أعداد البعثات المصرية للخارج، بعد أن كادت تتوقف".

واستطرد قائلا "غير أن غالبية المعلمين في الدول العربية، والبالغ عددهم حوالي مليون معلم، يعملون بنظام التعاقدات المباشرة مع المدارس الأهلية والخاصة في بلدان الخليج تحديدا، وهذه الفئات قد تجد صعوبات في التأقلم مع الأوضاع الجديدة، حال عدم تدريبها بشكل جيد في الدول التي يتواجدون فيها".

ويستوجب تطور نظام التعليم بدول الخليج والعالم ككل مواكبة المعلمين له من خلال دورات التدريب والتأهيل، حتى يسهُل تأقلم المعلم وحتى لا يُحدث له اختلاف المناهج إرباكا، ويعتقد خبراء أن المراهنة على التكنولوجيا في نظم التعليم الحالية تشترط أن يكون المعلم متقنا لها حتى يستوعب اهتمامات الطلبة ويواكب عصره.

وأكد عبدالناصر إسماعيل، رئيس اتحاد المعلمين المصريين (حقوقي مستقل)، "أن العدد الأكبر من المعلمين في الخارج تمكن من تنمية مهاراته عبر الدراسات العليا لمواكبة النظم الجديدة، والتي لم يطبق الجزء الأكبر منها داخل مصر حتى الآن".

وعزا ذلك إلى "الاشتراطات التي فرضتها وزارة التعليم المصرية بشأن اختيارهم للعمل لديها، وصعوبة الحصول على فرصة بالداخل تكون دافعا إلى التواصل المباشر مع الهيئات التعليمية بالخارج".

وأضاف في تصريحات لـ"العرب" أن "المعلم المصري المدرب بشكل جيد يصبح أكثر قدرة على استيعاب الرؤى الجديدة المطبقة في بلدان المنطقة العربية، التي تسمح بالتطور الفعلي، على أن يوازي ذلك الاندماج في التدريبات المستمرة التي تنظمها الهيئات الدولية لتطوير أدوات المعلم".

وأوضح بقوله "يرتبط الفيصل في مواكبة التطورات بالقدرات الشخصية لكل فرد على حدة، بجانب مدى تحمل المؤسسات التعليمية لفترات الاستيعاب التي قد تطول بالنسبة لبعض المعلمين".

ورغم تقلّص فرص التعليم بالنسبة إلى المعلمين العرب في الآونة الأخيرة في الخليج لم يتوقف هؤلاء عن الهجرة غير أن البعض منهم واجهوا تحديات اقتصادية، حيث قاد تمتع المدرسين المتقنين للغة الإنكليزية إلى أفضلية في الرواتب، في حين التجأ أصحاب الدخل المتوسط والضعيف من المعلمين إلى الدروس الخصوصية.

ويعتقد مانوس أنتونينز، المدير المعنيّ بالتقرير العالمي لرصد التعليم، أنه من شأن اتباع إجراءات تنظيمية أن يحمي المعلمين من التحولات المتسارعة في سياسات التوظيف بالخليج.

اللغة الإنكليزية شرط التدريس في الخليج

ويشكّل المهاجرون الغالبية الساحقة من المجتمعات في دول الخليج، بما فيها الكويت وقطر والإمارات، حيث يشغلون نسبة 14 بالمئة في البلدان ذات الدخل المرتفع و1.5 بالمئة في البلدان ذات الدخل المتدني والمتوسط. وتشمل هذه الظاهرة هجرة عدد كبير من المعلمين لأسباب تعود جزئياً إلى مغريات الرواتب العالية.

ففي قطر، شكّل الأجانب من جنسيات عربية نحو 87 بالمئة من الجسم التعليمي لكافة المدارس الحكومية في العام 2013. وفي الإمارات العربية المتحدة، كانت نسبة 90 بالمئة من الطاقم التعليمي في المدارس الحكومية للصبيان و20 بالمئة من معلمي مدارس البنات أجانب من جنسيات عربية في العام الدراسي 2010–2011.

خطط لإكساب الطلبة مهارات جديدة وتطوير آليات البحث العلمي في تونس

● وزارة التعليم تخصص ميزانية هامة للبحث العلمي عام 2019 ● تظاهرة بجامعة منوبة تحفز طلبة الدكتوراه على الانفتاح على محيطهم

آمنة جبران

❑ **تونس** – تسعى وزارة التعليم العالي في تونس إلى تطوير منظومة البحث العلمي بالجامعات، حيث حرصت في مخطط إصلاح قطاع التعليم على أن يحظى هذا المجال بالأولوية، إضافة إلى تحسين الحياة الطلابية والخدمات الجامعية وحوكمة القطاع ومقاومة الفساد ودعم انفتاح الجامعة على محيطها.

وكشف وزير التعليم العالي سليم خلبوس في تصريحات لوسائل إعلام محلية أن الوزارة خصصت للبحث العلمي ميزانية كبيرة. وبيّن خلبوس أن هذا الاهتمام مكن من بلوغ قرابة 9 آلاف نشرية كما تم تشجيع البراءات في مراكز البحث. وقال إن تونس خصصت 446 مليون دينار للبحث العلمي ونصيب الأسد تحظى به وزارة التعليم العالي.

وتطورت الميزانية المخصصة للبحث العلمي خلال السنتين الماضيتين بنسبة قاربت 50 بالمئة ليبلغ حجم الميزانية المرصودة لسنة 2019 حيث بلغت 135 مليون دينار، وذلك بعد أن كانت في حدود 90 مليون دينار سنة 2017 ثم 111 مليون دينار سنة 2018.

وأضاف أنه تم التقليص من الوحدات الصغيرة وتطوير المخابر الكبيرة وبعد تجمعها أصبح هناك 493 مخبرا و200 وحدة بحث. وارتفع تمويل المخابر بنسبة 61 بالمئة في سنة واحدة وهناك 17 مخبرا يفوق معدل المنح المسندة إليها 110 آلاف دينار. وذكر أن هناك قسطا من المنح تم إخضاعه لمبدأ المنافسة بين الجامعات، حيث يتم اختيار مواضيع مثل الماء والطاقات المتجددة ومن يقدم بحوثا أفضل يحصل على التمويل.

ويحظى المدرسون الباحثون بالقسط الأكبر من الميزانية. وأشار خلبوس إلى أن نظام أمد المعتمد كنظام للتعليم العالي في تونس فيه 200 ألف طالب وهناك 11 ألف طالب في الدراسات الطبية و22 ألف طالب في الدراسات الهندسية، لافتا أن عدد الخريجين يتجه نحو الانخفاض. وقال إن هناك رقما استثنائيا تم تسجيله هذا العام، وهو منح أكثر من 3 آلاف دكتوراه.

وللاعتناء بأفكار الباحثين الشبان وتطوير مهاراتهم، نظمت جامعة منوبة الدورة الثانية من تظاهرة الدّكتوراه متعدّدة الاختصاصات. والتي انطلقت الأيام في 28 نوفمبر الماضي بمحاضرات لعدد من الخبراء في التعليم العالي والفضاء المهني والمجال الصناعي.

وشارك 27 طالبا من طلبة الدّكتوراه في اختصاصات مختلفة في ورشات تكوين بغاية إرشادهم نحو اكتشاف مهارات جديدة في مجال البحث العلمي ومساعدتهم على بناء قدراتهم في التحليل والتواصل والخطابة، إضافة إلى حسن استغلال الزمن المخصص للتفكير حول مشروع "جامعة ذكيّة في مدينة ذكية". وتهدف تظاهرة دكتوراه متعددة الاختصاصات إلى تطوير مهارات الطلبة الاتصالية عبر دروس ومحاضرات مكثّفة قدّمها لهم عدد من المختصين في الاتصال وتنمية المهارات التواصلية، إضافة إلى أكاديميين حرصوا على تقديم دروس في منهجية البحث العلمي وتقنيات التقديم والتحليل.

وتطمح إلى انفتاح المؤسسات الجامعيّة على الفضاء الاجتماعي والاقتصادي من خلال تفكير نخبتها من الطلبة في مشاريع تعود بالفائدة على مدنهم، بهدف التأسيس إلى مرحلة جديدة يتصالح فيها البحث العلمي مع محيطه المحلّي ويبني علاقات تعاون وتشارك بين الفضاء العلميّ والفضاء الجهوي الكبير.

وقالت سمية بالرجب المكلفة بالإعلام بجامعة منوبة لـ"العرب" إن "الهدف الأساسي لهذه التظاهرة هو الربط بين بيئة متعددة الاختصاصات للبحث للاستفادة من أفكار الطلبة". وبيّنت أن "شعار جامعة ذكية في مدينة ذكية يرمي أساسا إلى انفتاح الجامعة من خلال أفكار بحثية متطورة على المدينة التّي تتموقع فيها".

وشرحت ذلك بقولها "الهدف هو تشجيع الطلبة على تكريس معارفهم لفائدة الفضاء الاجتماعي والاقتصادي، وتحديدا للانطلاق من الفضاء الجامعي نحو الفضاء العام، أي الفضاء الجهوي والمحلي". ولفتت إلى أن "هذه الأفكار هي مخططات حقيقية لمشاريع يمكن تطبيقها فعلا".

وقدّم 27 باحثا شابا في مستوى الدكتوراه من المشاركين في الأيام، عروضهم البحثية الخاصّة في مواد علميّة مختلفة من أبرزها: الاقتصاد والتصرف، التراث، الجغرافيا، البيوتكنولوجيا، علوم الإعلامية، علم النفس، التصميم والبيئة، وأشرف على سير أشغال الدّورة الثانية من أيام الدّكتوراه، عدد من الأخصائيين والخبراء من تونس ومن خارجها، في مختلف الاختصاصات حيث قدّم هؤلاء المختصون عددا من المحاضرات في علم النفس، الخطابة، مهارات الكتابة والتقديم، منهجية البحث العلمي وتقنيات الاتصال.

وسعى المشرفون على سير أشغال الدّورة إلى تمكين الطلبة المشاركين من عرض بحوثهم أمام لجنة من المختصين، وتمكينهم من فرصة تقديم المخططات الخاصة ببحوث الدّكتوراه بهدف الاستفادة من مناقشة أعمالهم أمام جمهور متنوّع الخلفيات والروافد العلميّة.

وأعربت رئيسة الجامعة جهينة غريب عن تشجيعها للمشاركين في الدورة الثانية لتحقيق التقدّم في أبحاثهم والاستفادة من برنامج التّظاهرة الزاخر بالأنشطة العلمية والورشات المتنوعة. وأمّنت الجامعة عددا من الورشات المتنوعة وخاصة منها ما يقدّم مفهوم الذّكاء الذّي تركّز عليه الدورة، بالإضافة إلى منهجيات البحث التي تضم ورشات عن فن القيادة والتواصل وطرق العمل الجماعي.

وعبّر رئيس بلدية محافظة منوبة سليم بن عمارة عن اهتمامه الكبير بما ستتمخض عنه أيام الدّورة الثانية من الدّكتوراه متعددة الاختصاصات من مشاريع وأفكار سيقدّمها الطلبة. حيث سيتولى الطلبة تصوّر أهدافها وغاياتها لفائدة إرساء مشروع الجامعة الذكيّة ونحو تكريس طموح مدينة منوبة وهو اكتساب خصائص "المدينة الذكيّة".

فرصة لطلبة الدكتوراه لعرض أفكارهم

سمية بالرجب:
يجب تشجيع الطلبة على تكريس معارفهم لفائدة الفضاء الاجتماعي

وتوجت التظاهرة بتقديم جوائز لأفضل الأفكار، وكان التقييم من قبل أكاديميين وخبراء وممثلين عن الجماعات المحلية والجهوية. وحظي الفائزون من الطلبة بفرصة تقديم مشاريعهم التي تراوحت فيها الأفكار بين المجال الإيكولوجي والمجال السياحي والمجال الصحّي ومجال حفظ التراث وتثمينه.

وتعد التظاهرة تجربة جديدة في حياة الطلبة العلمية في بيئة متعدّدة الاختصاصات وفي فضاء جماعيّ مميّز. وتهدف جهود جامعة منوبة وجهود القائمين على قطاع التعليم العالي في تونس إلى الاهتمام بمعارف الطالب وتنميتها، بهدف التكوين الجامعي المستمر الملائم لسوق الشغل ومتطلبات العصر.

ويؤمن التعليم العالي في 76 مؤسسة فيها ثلاثة آلاف و36 طالبا ويبلغ عدد الطلبة الأجانب في هذه المؤسسات أربعة آلاف و327 طالبا، وتمت مضاعفة التأطير في المؤسسات الخاصة، وأكد خلبوس أن هذه النسبة ستتحسن أكثر خلال السنة القادمة.

ميديا

رحب مركز حماية وحرية الصحافيين في الأردن بسحب مشروع القانون المعدل للجرائم الإلكترونية من البرلمان، وقال نضال منصور الرئيس التنفيذي للمركز «هذه خطوة إيجابية مقدرة للسلطتين التشريعية والتنفيذية وتصب في مصلحة الدولة الأردنية وتساهم في نزع فتيل التوتر».

القضاء بالمرصاد

حق الجمهور المصري في المعلومة مقيد بفزاعة تهديد الأمن القومي

● حفظ حرية الإعلام لا يتم دون تحديد تعريفات واضحة لقضايا الأمن العام

باتت مسألة تهديد الأمن القومي من الاتهامات الحاضرة الموجهة لوسائل الإعلام المصرية مع كل أزمة تؤرق الحكومة، وتحول المصطلح إلى أداة لممارسة المزيد من التقييد للصحافة والإعلام.

محمود زكي

❑ **القاهرة** – أفضت السخرية من جواز السفر المصري على شبكات إخبارية ومواقع التواصل الاجتماعي، إلى تزايد الحديث عن مفهوم الأمن القومي والتهديدات التي تواجهه وكيفية تعريفه وفهم علاقته بالإعلام وقضاياه المعاصرة.

وتحولت قضية موقع "فصلة" الذي نشر مؤخرا تقريرا حول جواز السفر المصري أمام جوازات سفر دول أخرى، بسبب قلة البلاد المسموح دخولها دون تصريح "فيزا"، إلى قضية جماهيرية في مصر.

واعتبر البعض، ومنهم أعضاء في البرلمان أن التقرير إهانة للدولة، وهو ما اتبعته الهيئة الوطنية للإعلام والمجلس الأعلى للإعلام، بوقف الموقع والتحقيق مع المسؤولين عنه بذريعة أنه يهدد الأمن القومي.

> ◄ السيطرة على الإعلام المصري والعصف بمؤسساته بذريعة حماية الأمن القومي أحد أخطر الملفات المبهمة

والربط بين التناول الإعلامي للبعض من القضايا بمسألة الأمن القومي أحد الأمور الأكثر سجالية في العالم، مع تعارض حرية الصحافة مع ما يمس الأمن القومي في الكثير من الدول، التي يرى فيها البعض ضرورة تحييد الإعلام وإبعاده عنها.

وتكمن الأزمة في استخدام مصطلح الأمن القومي أحيانا كحجة لوقف إصدار أو بث وسيلة إعلامية أو توصيف ما يتم نشره حيال انتقاد بعض المسؤولين أو التطرق لقضايا في عداد انتهاك خصوصية الدولة وإفشاء أسرار حساسة.

وتبقى نقاط محورية عدة يختلف فيها العلماء والخبراء، فإذا كان من المفترض ضبط حرية الإعلام في أوقات وأزمنة معينة، مثل الحروب والقلاقل والثورات وغيرها، إلا أن السؤال المهم هنا هل التلاعب بالحقائق خطوة صحيحة ومطلوبة؟ ومن المسؤول عن تحديد ما يندرج أسفل ما يضر بالأمن القومي؟ وما هو المتاح لتناقله بين الجمهور، حتى لا تتحول المسألة إلى أداة قمعية، مثلما رآها البعض في قضية جواز السفر المصري؟

وأسفر الجدل بين المؤيدين والمعارضين عن ظهور مصطلح أكاديمي عرف باسم "الإعلام الأمني" في نهاية السبعينات، في محاولة حثيثة من علماء الإعلام والسياسة للوصول إلى شكل للعلاقة بما لا يخل بالأمن ولا يقمع وسائل الإعلام المختلفة.

ويقول أسامة سعد أستاذ الإعلام بجامعة البريطانية في القاهرة، إن السيطرة على الإعلام في مصر والعصف بمؤسساته بذريعة حماية الأمن القومي، أحد أخطر الملفات المبهمة، لأنه يدخل فيها الكثير من التلاعب والتخبط، كما أن هناك مواقف مصرية كثيرة شهدت على ذلك التلاعب، أشهرها ما بثته إذاعة صوت العرب المصرية خلال هزيمة يونيو 1967 عندما أوهمت العامة، على لسان أحمد سعيد، بهزيمة إسرائيلية ليجد المواطن نفسه أمام هزيمة حاسمة لمصر بعد ستة أيام.

ويضيف لـ"العرب" أن الإعلام المصري استخدم كثيرا لتشويه معارضي الحكومة والإساءة إلى مشاهد شكلت حراكا سياسيا مجتمعيا باسم حماية الأمن العام، مثل انتفاضة الخبز في عهد الرئيس الراحل أنور السادات في يناير 1977، والتي أجبر الإعلام على وصفها بـ"انتفاضة الحرامية" وبث رسائل للتوعية بضرورة عدم الانصياع إلى المحرضين عليها بدعوة حماية أمن البلاد.

ويربط البعض من المراقبين بين ما تعيشه مصر الآن من تضييق يصل إلى حد التأميم على جميع وسائل الإعلام وتحييدها عن مهاجمة الحكومة وعدم إتاحة أي مساحة للمعارضة، وبين استخدام شبح تهديد الأمن القومي لردع كل من تسول له نفسه التفكير في مناقشة الكثير من القضايا.

واستخدمت ملفات ساخنة مثل مكافحة الإرهاب وزعزعة الاستقرار والفتنة الطائفية وتهديد الأمن، كقضايا يجب التعامل معها إعلاميا من وجهة نظر الحكومة، التي حولتها إلى ما يشبه الفزاعة لمعارضيها، ومع مرور الوقت أصبحت جميع القضايا التي تتطرق إلى أخطاء الحكومة، من الملفات الحساسة التي تحتاج إلى تدقيق من قبل جهات أمنية.

وتحولت حماية الأمن القومي إلى عصا تضرب كل من يمارس شكلا من أشكال الصحافة أو الإعلام الحقيقي الجاد.

ويوضح حازم البنا أستاذ الإعلام بجامعة المنصورة) أن الإعلام عليه مسؤولية في مساعدة مؤسسات الدولة في حماية أمنها عبر زيادة حجم التنسيق بين الأجهزة الأمنية ووسائل الإعلام في مجال وضع استراتيجيات الأمن القومي لمواجهة الدعاية المضادة.

ويشير في تصريحات لـ"العرب" إلى أن الكثير من الدول، ومنها مصر، أمامها تحديات صعبة بشأن مواجهة الكم الكبير من الشائعات والأخبار الكاذبة التي لا تهدف لإثارة البلبلة واستهداف سلامة الدولة.

وشدد على أن وجود إعلام واع يحمي الدولة ويتصدى لمحاولات زعزعة الاستقرار، في عصر مليء بالفتن والخصوم المتربصين، ويؤدي استخدام عقوبات رادعة ضد بعض المؤسسات الإعلامية إلى الحد من التمادي في أخطاء تضر بالمجتمع.

توقيف إعلامي أردني لنشره صورة للمسيح «تثير النعرات الطائفية»

❑ **عمان** – قرر الادعاء العام في الأردن توقيف إعلامي شهير ومحررة صحافية على خلفية نشر صورة على مواقع التواصل الاجتماعي اعتُبرت مسيئة للسيد المسيح عليه السلام، بحسب مصدر قضائي.

وأوقف مدعي عام عمان المذيع محمد الوكيل ناشر موقع "الوكيل" الإخباري، أحد أكثر المواقع الإخبارية شعبية في البلاد، ومحررة صحافية أسبوعا، بعد مثولهما أمام المدعي العام.

ووجه المدعي العام 7 تهم للوكيل، من بينها "إثارة النعرات الطائفية والمذهبية".

وأثار نشر الصورة موجة من الاحتجاج والجدل، حيث رأى البعض في نشر الصورة محاولة إلهاء الشارع عن دعوات الاحتجاج على الممارسات الحكومية، لا سيما إقرار قانون ضريبة الدخل.

وتتضمن الصورة المثيرة للجدل لوحة العشاء الأخير للسيد المسيح وبجانبها صورة للشيف التركي المشهور بطريقته برش الملح على الطعام، إضافة إلى وسم صورة السيد المسيح على قدم أحد الحضور في الصورة.

وكان الموقع حذف الصورة ونشر بيان اعتذار أكد فيه أن ما حدث كان خطأً من أحد العاملين في الموقع، وأنه قد تم اتخاذ الإجراء الإداري الذي يستحقه.

وقال في البيان "نشير إلى أنه ومن ضمن المنشورات التي يتم نشرها يوميا، تم نشر منشور مقتبس من صفحات عربية وعالمية، لم نقصد فيه الإساءة للإخوة المسيحيين في وطننا الغالي، ونؤكد أن المنشور تم تداوله عبر صفحات عربية وعالمية على أساس أنه ثقافي منوع يتحدث عن استمرار الرسم الكلاسيكي حتى وقتنا الحالي".

وأثار المنشور غضب الفعاليات المسيحية في الأردن، إذ هدَّد عدد من أهالي بلدة الفحيص، التي تسكنها أقلية مسيحية، بإلغاء الاحتفالات السنوية لذكرى ميلاد السيد المسيح إذا لم تتخذ الحكومة إجراء ضد من "يمارس الفتنة" في الأردن.

الإعلام التونسي يغيب المرأة الناخبة والمواطنة

❑ **تونس** – رصد مركز البحوث والدراسات والتوثيق والإعلام حول المرأة (الكريديف)، كيفية تناول الإعلام التونسي المكتوب الورقي والإلكتروني للمشاركة السياسية للنساء وقراءة في الدور الذي يلعبه الإعلام في تشكيل الوعي حول المسألة.

وقدّم المركز النتائج الأولية للدراسة التي أجراها حول التناول الإعلامي للمشاركة السياسية للمرأة في الصحافة المكتوبة والإلكترونية التي أشرفت عليها الخبيرة في مجال الإعلام والاتصال حميدة البور.

وكشفت البور أن اختيار العينة المتمثلة في وسائل إعلام يومية ذات نسبة مبيعات وعدد زيارات محترمة، سببه عنصر التواصل اليومي لهذه الصحف والمواقع الإلكترونية مع الجمهور، إضافة إلى المعطى الموضوعي المتمثل في دخول القانون الانتخابي الجديد حيز التنفيذ وما فرضه من تناصف عمودي وأفقي في الترشحات لأول مرة في تاريخ تونس، قبيل انطلاق الانتخابات البلدية في مايو 2018.

وقالت البور "تصوّرنا أن حضور المرأة في وسائل الإعلام سيكون ملحوظا بناء على هذا المعطى الموضوعي إلا أن نتائج الدراسة بينت عكس ذلك"، مرجحة أن النقص كمن في عدم وجود مواثيق تحرير داخلية تضمن حظوظا أوفر للمرأة لتنال المجال الكافي من التواجد في الصحف والمواقع المختارة كعينة على غرار صحف الشروق والمغرب والصباح والصحافة و"لابراس" و"لوطون" و"لوكوتيديان" وموقعي حقائق أون لاين و"كابيتاليس" الإلكترونيين.

كما لاحظت، وفق ما بينته الدراسة، أنه كانت هناك بعض المحاولات للوصول إلى المرأة في الجهات إلا أن التعامل المركزي يبقى طاغيا، كما لوحظ تغييب للمرأة الناخبة والمواطنة في التناول، لافتة إلى أن ما يحسب لوسائل الإعلام في تناول المشاركة السياسية للمرأة في الفترة الممتدة بين شهري أبريل ويوليو 2018، هو عدم تصدير الفاعلات في المشهد السياسي من خلال المناصب الحكومية الرسمية على غرار الوزيرات والناطقات الرسميات بأسماء مؤسسات الدولة، والعمل على التنوع في المناصب والأدوار السياسية للمرأة إلى جانب عنصر المحايدة الذي كان ملحوظا في العينة إذ لم يكن هناك تعاط من منطلق العداء أو إفراط في المدح.

الإعلام لا يسمع صوت المرأة

طوفان الصور يكتسح منصات التواصل الاجتماعي

طاهر علوان
كاتب عراقي

❑ بضعة ملايين من الصور تتدفق في اليوم الواحد عبر منصات التواصل الاجتماعي.

لم تعد لتدفق الصور حدود ولا مواصفات محددة، العفوية والتدفق المستمر هما علامتان فارقتان للغة موازية تكمل الكلمات بل وتغني عنها في بعض الأحيان.

قد تبدو تلك الصور المليونية من المكملات التي يمكن الاستغناء عنها بوساطة الكلمات، لكن الولع الذي أنتجته الوسائط الاتصالية جعل من الصور علامة فارقة من علامات العصر الرقمي.

في فترة مبكرة من التفاعل مع الصور قدم رولان بارت توصيفا عميقا لدلالة الصورة ومنها الصور المتحركة، لكنه في ذلك الحين لم يكن يعلم شيئا عن منصة اتصالية تفاعلية مثل إنستغرام حيث الصور تعيش أقصى درجات انتعاشها.

هنا تتعايش الصور بكل أشكالها ومستويات وخبرات منتجيها، صور محترفين وهواة، صور حياة يومية وتذكارات في مقابل مشاريع بصرية رصينة وعالية الاحتراف.

هنا يمكن أن تجد مناخا تفاعليا عميقا قوامه الصورة كما يمكن الانطلاق من الصورة لقراءة واقع ما وبلاد ما وحياة مجهولة.

السر في صناعة وإنتاج الصورة وما يطرأ عليها من تعديلات بوساطة البرمجيات، كل ذلك يتكامل نوعيا مع التنوع والغزارة التي تنطوي عليها تلك الوسائط فإلى أي حد يمكن أن نمضي معها في استقطابها جمهورا مليونيا وجد في الصور ضالته وأداته التعبيرية الأساسية؟

واقعيا نجد أن الصور في هذا العالم الرقمي الجديد قد غادرت وظيفتها الاتصالية المجردة في كونها تحمل معلومات إلى كونها أداة تداولية يومية ليس بالضرورة أن تكون بمستوى فني أو احترافي كما كانت في الماضي.

هنالك في وسط هذا الواقع الرقمي الجديد بحث في شيفرات ومعان تنطوي عليها الصور، لكن قراءتها وتأويلها يحتاجان إلى المزيد من الوقت والصبر والتمحيص وتلك مهمة طويلة.

لم تعد الصورة هنا وفي ظل التدفق اللحظي والقدرة الفائقة على تخزين البيانات والمعلومات ثابتة ولا أسيرة زمنها وظروف إنتاجها، بل يمكن أن تنسخ الصورة ما لا يحصى من الصور اللحظية والآنية حتى صار هذا الوسط الرخو كافيا لصنع منظومة بصرية على درجة من العمق والتأثير. من خلال ما أثرناه في بداية المقال نجد مثلا أن ملامح الساسة وردود أفعالهم على سبيل المثال كافية لأن تتدفق إلى ذلك الوسيط الرقمي من خلال سلسلة ذات دلالات عميقة.

في قراءة موازية للمعنى الرقمي يشخص أمبرتو إيكو دلالات المعنى الصوري الذي تنطوي عليه كل تلك الصور وصولا إلى وظائفيتها المجردة.

بالطبع سوف تبرز هنا الوظيفة الصحافية للصور وضروراتها وبذلك سوف ننتقل إلى تراث وتاريخ ممتد لدلالات تلك الصور الساكنة والجامدة التي تحقق هامشا تفاعليا مع متن الخبر ومع شرح الصورة.

هنا سوف نبحث عن (مؤلف) أو صانع الكلام، سواء أكان محررا أو كاتبا في مقابل منتج الصور الذي يكون قد وصل بالصورة الصحافية إلى دلالاتها المؤثرة والمحملة بالمعنى.

وبالنسبة لأمبرتو إيكو هنالك مرحلة فاصلة ما قبل شرح الصورة والوصول إلى معناها وبين الاكتفاء بالصورة في حد ذاتها.

لعل متعة الاكتشاف الذي تنطوي عليه الصور سوف تزيد من ذلك التدفق وتجعل من مهمة الشرح والتفصيل مهمة مؤجلة أو غير لازمة وتتعدى حدود الإجابة التقليدية عن متى وأين، أي تحديد الزمان والجغرافيا المكانية المرتبطة بالصورة والتي تعد جذرا تقليديا لها.

الملايين من الصور عبر المنصات الرقمية هي مرحلة تحول كبرى، غير مسبوقة حتى صار منتجو الصور في الكثير من الأحيان بمثابة مصورين صحافيين تستعين بهم صحافة اليوم ليسدوا فراغا مفاجئا ملأته تلك التجارب الصورية التي تتراوح ما بين العفوية في الالتقاط وبين مستويات الاحتراف المختلفة.

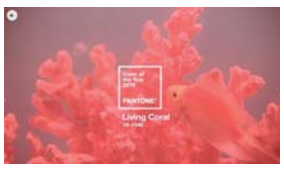

حدد معهد بانتون الأميركي للألوان لون (المرجان الحي) «Living Coral» لونا أساسيا لعام 2019، وذكر المعهد في منشوره أن اللون (الدرجة الخفيفة من اللون «Living Coral 16-1546») يشع بالرغبة والحيوية والطاقة. ويعد استخدام هذه الدرجة اللونية للمرجان الطبيعي في شبكات التواصل الاجتماعي، وفقا للخبراء، مصدر إلهام لمشاعر المستخدمين.

@alarabonline

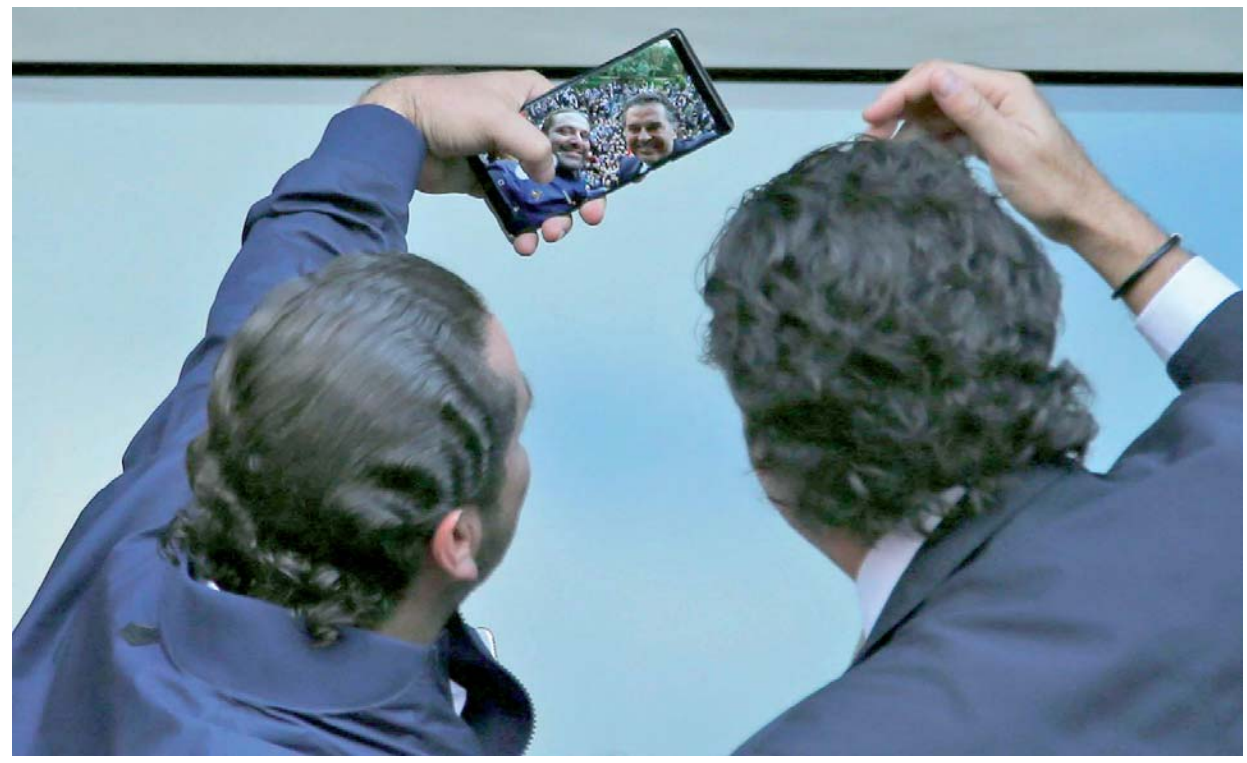

رسالة راغب علامة السياسية لم ترق للجميع

#طار_البلد أغنية تزعج سياسيين في لبنان

● حملة تضامن على تويتر مع راغب علامة بعد تهديدات بقطع رأسه

للمرة الأولى في مشواره الفني، طرح المطرب اللبناني راغب علامة أغنية سياسية تنتقد الأوضاع في بلاده. وتحمل الأغنية الجديدة اسم "طار البلد"، وهي دعوة للشعب اللبناني للتحرك للحفاظ على لبنان قبل فوات الأوان، لكن الأمر لم يعجب سياسيين.

❑ **بيروت** – أثارت تهديدات بقطع الرأس تلقاها النجم اللبناني راغب علامة على خلفية طرح أغنيته الوطنية الجديدة، التي حملت اسم "طار البلد" يوم 6 ديسمبر الجاري، جدلا واسعا على تويتر.

وانتقد عضو كتلة "لبنان القوي" النائب حكمت ديب أغنية راغب علامة قائلا "هيدا (هذا) لازم يطير راسه، شو يعني طار البلد، شو ها اللامسؤولية"، وهو ما أشعل حربا كلامية وجعل هاشتاغ "طار_البلد يتصدر في لبنان.

ونشر ديب تغريدة على تويتر جاء فيها:

@DibHikmat

راغب علامة: خلّي أغانيك عن الحب والغرام شو بدك بالبلد؟ #البلد_ما_بطير.

ورد علامة متهكما على ديب:

@raghebalama

هيدا (هذا) بلدي قبل ما يكون بلدك...أنا كل الشعب اللبناني رسختني فنان على قلوبهم وبيبقى اسمي مرفوع مئات السنين.. بينما أنت بإشارة من الأصبع الصغير لرئيس تيارك بتصير بخبر كان.. وبنصحك تقدم طلب عند داعش للانتساب.. يا عيب الشوم على هيك نواب ما بيستحوا.

وشهد موقع تويتر حملة من التضامن مع الفنان اللبناني. وقال علامة في سياق آخر:

@raghebalama

بوجود نواب يهددون بقطع رؤوسنا ويتصرفون علنا كدواعش.. أكيد طار البلد.. أنت خفت من أغنيتي وتهددني.. أنا ما بخاف من تهديدك لكني الآن أقدم إخبارا إلى فخامة الرئيس ميشال عون ودولة الرئيس نبيه بري ودولة الرئيس سعد الحريري ووزارة الداخلية والأجهزة الأمنية بأن حكمت ديب هددني بقطع رأسي.

وكان علامة قد صرح بأن السر وراء إطلاق "طار البلد" هو المسؤولية التي تقع على عاتقه تجاه وطنه. والأغنية من كلمات نزار فرنسيس، ولحنها ووزّعها جان ماري رياشي.

وفي أوّل تعليق له، ردّ الشاعر نزار فرنسيس:

@NizarFrancis1

حكمت ديب بدّو يطيّر راسنا.. المفاجأة أننا في عهد فخامة الرّئيس عون نعلّق آمالا كبيرة لناحية حريّة التعبير والإصلاح ولم ننتظر من نائب محسوب على العهد وينتمي لتيار يعلن حربا على الفساد الذي يهدد البلد بالانهيار أن يهددنا بسبب أغنية.

ويذكر أن علامة قرر اتخاذ إجراءات قانونية في حق ديب.

وتقول كلمات الأغنية "صار الوقت.. صار الوقت يا ناس نصرخ على العالي.. ما في وقت.. طار البلد يا ناس وينهى العدالة.. عم تنطفي الأحلام والوعي فينا نام.. كلمال القدام.. عم تصعب الحالة.. خلص الحكي.. خلص الحكي وعم بشتكي ما في حدا سامع.. والمعركة.. والمعركة عم تبتدي صار الوطن واقع.. خلص الحكي.. ومش بالبكي يرجع وطن ضايع.. بيكفي حكي..".

وعلى الرغم من أن الطائفية تشكل عنوانا للحياة السياسية والاجتماعية في لبنان، إلا أن الكارثة البيئية جعلت اللبنانيين يتحّدون ضد الطبقة الحاكمة.

ومن ناحيته، غرّد الصحافي جمال فياض:

@jamalfayad

حابب قول لسعادة النائب، مش بالكلام بترفع معنويات الناس! اشتغلوا وخفّفوا الدين أمّنوا الخدمات من ماء وكهرباء، ضعوا المسؤول المناسب في المكان المناسب، عاقبوا الفاسد! ساعتها بيطير البلد من الرفاهية! نحنا بدنا مسؤول يرفع راسنا مش يطيّر راسنا!

وغرد الإعلامي نيشان:

@Neshan

من نوائب الدّهر أن يَتفَوّه نائب مسؤول بكلام غير مسؤول يُسيء إلى فنّان تُرفع الرؤوس بمَسيرَته. أكاد أجزم أنّ الأستاذ حكمت ديب نادمٌ على تعبيره. راغب علامة لك وفير الاحترام والتقدير ونزار فرنسيس وجان ماري رياشي.

كذلك، غرد نجل علامة، خالد:

@khaledralama

هيدا النايب اللي هدد والدي لأنه غنى الحقيقة اللي بالبلد.. حقيقة إنهم محتلين مناصب ليقتلوا مستقبلنا... راغب علامة ما بخاف من واحد متلك.. راغب علامة طير البلد بالأغاني وإنتو طيرتوها بالسرقة والكذب والفساد.. وجرب تقرب لوالدي لتشوف الشعب اللبناني شو رح يعمل فيك.

وغرد الفنان عاصي الحلاني:

@assihallani

لن تنبعث شرارة الإصلاح في هذا الظلام الحالك إلا إذا تعلمت الشعوب وحافظت على حقوقها ودافعت عنها بالثورة القائمة على العلم والعقل وتقبل الآخر وليس يا سعادة النائب من خلال تقطيع الرؤوس.. نحن بلد ديمقراطي ولنا الحق في التعبير والتغير.. وما منوطي راسنا إلا للي خلقنا #كلنا_راغب_علامة.

كما تضامن الإعلامي اللبناني ومدير مجموعة قنوات "إم بي سي"، علي جابر، وتوجه برسالة لراغب علامة، قائلا:

@alimouinjaber

عزيزي النجم الكبير والصديق راغب، أنت سخرت فنك الراقي لخدمة بلدك وأهله بينما الكثير من الفنانين عم يدفنوا رؤوسهم في الرمل. شو الفن إذا ما كان لخدمة الناس وإذا ما عبر عن وجعها؟ أنت فنان حقيقي والآخرون رسوم متحركة.

تويبلوماسية ترامب تنهي عصر الدبلوماسية التقليدية

تويبلوماسية الرئيس الأميركي دونالد ترامب أصبحت نهجا يتنافى مع التعاملات السياسية المعهودة تساهم في تسريع تفكك العالم الغربي، فقد أصبح زعماء البلدان يتصرفون كما لو كانوا نجوما مراهقين متخاصمين.

❑ **واشنطن** – أظهرت تغريدات الرئيس الأميركي دونالد ترامب الأخيرة بشأن احتجاجات السترات الصفراء في فرنسا تحسن أدائه في تسيير الرسائل التويترية.

وردا على تغريدات ترامب المثيرة للجدل، دعا وزير الخارجية الفرنسي جان إيف لودريان الرئيس الأميركي إلى عدم التدخل في الشؤون السياسية الداخلية لفرنسا.

ويقول كريستوفر هل عميد كلية كوربل للدراسات الدولية في جامعة دنفر وهو أيضا مساعد وزير الخارجية الأميركي الأسبق، إنه في ظل هذا العدد الهائل من المشكلات الدولية اليوم، فإن الدبلوماسية تحتاج حقا إلى الجمع بين فن إدارة الدولة القديم من القرن الماضي، والأدوات الجديدة التي وفرتها التكنولوجيات في القرن الحادي والعشرين.

وتقول كونستانس دونكومب المحاضرة في العلاقات الدولية بجامعة موناش التي كتبت مقالات حول دور وسائل الإعلام الاجتماعية في الدبلوماسية الحديثة، إنه لا يمكننا تجاهل ما يحدث عبر الإنترنت. وتضيف "يجب أن نأخذ غضب تويتر على محمل الجد، إما كإشارة دبلوماسية وإما كاستجابة شخصية للشعور بأن صورة الدولة قد شوهت أو قوضت"، مشيرة إلى أن "الدبلوماسية ليست دائما حفاظا على سلوك مهذب، الدبلوماسيون أصبحوا ينشرون إهانات أو دعوات خفية لتعزيز صورتهم الوطنية أو للرد على سلوك نظرائهم".

وتؤكد كونستانس أنّ ما تغير هو درجة العلانية التي أصبحت عليها نوبات التنفيس الدبلوماسي على تويتر الذي أصبح يسمى "تويبلوماسي Twiplomacy"، إذ يتم تبادل تصفية الحسابات بين الدول باستخدام لغة دارجة يفهمها الجميع.

تويتر ساحة يتواجه فيها الحلفاء والأعداء عبر تغريدات تويبلوماسية

وانتشر مصطلح "تويبلوماسي" اعتبارا من عام 2016، إثر استخدام الرئيس ترامب على وجه الخصوص لموقع تويتر بشكل يتنافى مع التعاملات السياسية المعهودة، من خلال تغريداته الساذجة والقاسية، التي استخدمها على الدوام في انتقاد وتهديد الدول الأخرى.

ويساهم تويتر في تسريع تغيير النظام العالمي، من خلال كونه ساحة يتواجه فيها الحلفاء والأعداء بأساليب متشابهة عبر تغريدات "تويبلوماسية".

وتعرضت الدبلوماسية عبر التاريخ للتغيير لسببين رئيسين، هما التطورات التكنولوجية والتغيرات في النظام الدولي، حيث بدأ تبادل الرسائل الرسمية والعلاقات بين الأنظمة المستقلة منذ ظهور التجمعات السياسية الأولى.

ويعود أصل كلمة الدبلوماسية إلى الحضارة اليونانية القديمة، إذ كانت عبارة عن شهادات، تمنح حاملها امتيازات وقت السفر، ومن ثم أصبحت في زمن الإمبراطورية الرومانية بمثابة جوازات سفر معدنية "دبلوما"، ومن ثم أصبحت تُطلق على الأوراق القيّمة التي يستخدمها السفراء أثناء أعمالهم، ولاحقا ومنذ أواخر القرن الثامن عشر، بدأ استخدام كلمة الدبلوماسية بمعناها الحالي.

ومع التقدم التكنولوجي في القرن الماضي، تغيرت هذه المعادلة، حيث أصبح قادة الدول يلتقون مباشرة مع بعضهم البعض بشكل أكبر، ما زاد من أهمية الدبلوماسية اعتبارا من ذلك الوقت.

فمثلا في الولايات المتحدة، تلعب البيروقراطية في البيت الأبيض ومؤسسات مثل وزارة الخارجية ووزارة الدفاع، دورا أساسيا في تحديد تصريحات رئيس الولايات المتحدة بخصوص السياسة الخارجية وكلماته الموجهة للرأي العام.

لكن في ما يخص تصريحات الرئيس ترامب، أدت عوامل مثل التطورات التكنولوجية وتوترات السياسة الداخلية في الولايات المتحدة والتحول الأيديولوجي تجاه السياسة الخارجية، إلى تعطيل الطرق الدبلوماسية المعهودة.

وحسب التعاملات التقليدية تخضع الرسائل الدبلوماسية لتغييرات في المحتوى والأسلوب ضمن إطار 3 نماذج للتواصل، أولها اللقاءات المغلقة للرؤساء والقادة، حيث تلعب سرية المباحثات في سهولة التوصل إلى نتائج إيجابية.

طريقة التواصل الثانية، هي التصريحات التي يدلي بها الرؤساء خلال زيارتهم الدول الأخرى بهدف التأثير على الرأي العام المحلي، وثالثا إطار يركز على التأكيد على النجاحات في السياسة الخارجية، والتغاضي عن ذكر حالات الفشل.

وتتمتع الإطارات الثلاثة بإمكانية تحديد الكتلة الرئيسية المخاطبة، وإمكانية تفسير طبيعة وهدف الرسالة الموجهة بالنسبة للكتل الأخرى، فعلى سبيل المثال، لو استخدم أحد الرؤساء خلال جولته الانتخابية تصريحات مبالغا فيها تجاه دولة ما بخصوص الخلافات في ما بينهما، فهذا معناه رسالة للناخبين مفادها بأنه سيتم اتباع سياسة أكثر قسوة تجاه ذلك البلد ما بعد الانتخابات.

إن تويبلوماسية ترامب من خلال الإمكانيات التي أتاحتها مواقع التواصل الاجتماعي، تجعل مئات الملايين من المستخدمين يجتمعون في منصة واحدة ضمن الإطارات الثلاثة آنفة الذكر، حيث يتم بموجبها تحديد نوعية الرسالة واستحقار وتهديد الدول والشعوب على تويتر، كما تؤدي خطابات التويبلوماسية إلى ارتفاع موجات الغضب والأحكام المسبقة.

إن امتداد التوترات من الولايات المتحدة إلى ما بعد منطقة المحيط الأطلسي، بموجب صراع العلاقات والمصالح، يزيد من وتيرة التويبلوماسية، حيث يعتبر صراع ترامب مع مجموعات ذات هويات مختلفة، مثل وسائل الإعلام الليبرالية والعالمية ورؤوس الأموال والبيروقراطيين، أحد أهم الأسباب التي جعلت تويتر منصة لخوض صراعاته بشكل يومي.

ودفعت تويبلوماسية الرئيس الأميركي بكل من البيروقراطية والإعلام إلى المقام الثاني في اتخاذ القرارات، إذ يعتبر هذا التصرف جزءا من استراتيجية ترامب في مواجهة معارضيه.

يذكر أن التويبلوماسية ليست بعيدة عن قراءة دولية عامة، حيث تمتلك روحا لا تعترض إنفاق المصادر في المجالات التي لا تهم المصالح المجردة للسياسة الخارجية الأميركية بشكل ملموس.

واستهدفت تويبلوماسية ترامب فرنسا مؤخرا بسبب دعوتها لإنشاء جيش أوروبي موحد، لكنها قوبلت من قبل الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون والمستشارة الألمانية أنجيلا ميركل بالدعوة إلى "أوروبا أكثر قوة وسيادة".

فالأنظمة المهيمنة، رغم أنها تبدو في المقام الثاني، إلا أنها يمكن أن تعمل من خلال الاعتماد على نيل رضا الحلفاء، ولذلك فإنها بحاجة إلى جهد دبلوماسي حقيقي، ومنطق الربح ولو بنسبة أقل. ويمكن اعتبار التويبلوماسية بأنها تخل عن هذين الشرطين، كما أنها تفترش الحجارة على مسار التفكك في العالم الغربي.

يعاني العالم الغربي اليوم أزمة وجودية، ويمكن للقادة والمسؤولين والأطراف المؤثرة فيها الاتفاق على 4 عناصر بهدف مواصلة البقاء، وهي القيم المشتركة والمصالح والقواعد والمؤسسات.

أبرز تغريدات العرب

AdbalSh

نحتاج أحيانا إلى صديق نخبرُه عن حالنا الحقيقي وليس الحال الذي دائما بخير.

AdbalSh

غالبا من يرتدي النظارات الطبية يمتلك عينين جميلتين.

AlyaaGad

مدام حصالة بتتريق (تسخر) على بطانات الفساتين. مش ناقصة تكوني كريهة وثقيلة دم يا أم قويق.
#أصالة_نصري

Dounia_N

من أبرز أسباب تخلفنا، هو "الفتي" (الإفتاء) حسب التعبير المصري المشهود. أي الكلام في أي شيء بعلم أو بغير علم (وخاصة بغير علم) فقط لكي نوحي بأننا فلاسفة زماننا. #بطلوا_فتي.

Bothayna_AlEssa

إذا كان أدب الطفل مُهملا في الوطن العربي، فهذا على الأرجح لأن الطفل، في الأصل، مُهمَل.

تابعوا

@UN

منظمة الأمم المتحدة

تحقيق

صبية يتركون المدارس للعمل على سياقة التوك توك دون خبرة أو رخصة سياقة، وخريجو الجامعات يهربون من طابور انتظار الوظيفة إلى عربة الثلاث عجلات.

الحكومة المصرية تتهم الشباب بالبحث عن الوظائف السهلة لكسب المال، ووقف تراخيص التوك توك يتسبب في انتشار الجريمة ويزيد معدلات البطالة برعاية المسؤولين.

التوك توك جراد ميكانيكي يتكاثر عشوائيا في شوارع مصر

● عربة الحل الظرفي للبطالة عبء يرهق الحكومة ● مركبة الثلاث عجلات «تدهس» الحرف اليدوية

الحلول غير المدروسة تأتي بنتائج سلبية مع طول الوقت، هذا ينطبق على الحكومة المصرية التي سمحت منذ تسعينات القرن الماضي بانتشار التوك توك، وهي مركبة بثلاث عجلات، كحل للازدحام المروري، وقلة وسائل النقل العام، كما أنها تساهم في حل أزمة البطالة في صفوف الشباب المصري. هذا الحل الذي بدأ سحريا في ذلك الوقت وضع الحكومة في سلسلة من الأزمات بعد أن فكرت في البحث عن حلول لهذا الانتشار العشوائي لهذا الجراد الميكانيكي.

عماد أنور

عجلات الاكتظاظ وفوضى السياقة

❑ **القاهرة** – اختار ناصر حسان الرجل الخمسيني، الطريق المهني السهل لنجله، بعد تخرجه من إحدى المدارس الفنية الصناعية، ورغم أن الأب يحترف النقاشة (طلاء المنازل)، منذ نحو ربع قرن، فإنه رفض أن يسير نجله على نفس الدرب، لأن حرفته باتت غير مربحة، وهو اعتقاد خاطئ أراد به البعد عن الحقيقة، وفضل لنجله الطريق الأسهل للكسب والعمل على التوك توك الذي اشتراه له، أسوة بغالبية أقرانه في الحي، ليكون حاجزا أمام توارثه حرفة حقيقية.

قبل بضع سنوات أغفلت الحكومة المصرية عينها عن انتشار شبح التوك توك في شوارع القاهرة، وجاء متسللا من المناطق العشوائية، حتى بات يجول في أرقى الشوارع الرئيسية، وإلى الآن لم تمتلك الحكومة تعويذة طرد هذا الشبح. وعندما أرادت وضع الحلول، افتقدت قراراتها الحكمة وهربت من مسؤوليتها تجاه ضمان حماية اجتماعية لأكثر من مليوني شاب، وستار أمني للمواطنين المتضررين من سلوك بعض سائقي التوك توك.

الحقيقة أن خطورة تلك المركبة الصغيرة ذات العجلات الثلاث، ليست فقط في سلوك السائقين وانتشار تعاطي المخدرات بينهم، ولا حتى أن معظمهم من البلطجية الذين يرتكبون جرائم السرقة نهارا، لكن الخطورة تكمن في أن ذلك التوك توك بدأ في دهس حرف ومهن يدوية، قد تصبح نادرة أو تتعرض للانقراض، بسبب ابتعاد الصبية، ممن لا يلقون حظهم في التعليم، عن تعلم وامتهان الحرف اليدوية، هربا من المجهود البدني والالتزام.

كانت أغلب الأسر المصرية البسيطة تلجأ في السابق إلى الدفع بأبنائها لتعلم الحرف اليدوية، تحت شعار "لو لم يفلح في الدراسة، يتعلم صنعة"، يقينا بأن تلك "الصنعة" الوسيلة الأنجح لتأمين مستقبله، وقتها كان بعض الحرفيين مثل السباك والنقاش والنجار والميكانيكي وغيرهم، يضاهي مستواهم المادي مستوى كبار الموظفين.

تغير الحال تماما لأن التوك توك لم يقتحم الشوارع فقط، بل اقتحم عقول بعض الأسر وأغراها بالمكسب المادي الذي يحققه، وتلاقت رغباتها مع كسل الأبناء، وبدأ الأب في القيام بدوره المتمثل في تدبير ثمنه، حتى لو تطلب الأمر الاقتراض من المقربين، بينما ينتظر الابن وقت انطلاق مشروعه الخاص، الذي يتيح له العمل دون التزام بمواعيد أو مسؤوليات أخرى.

لجأ بعض الشباب من خريجي الجامعات إلى التوك توك لمجابهة شبح البطالة، بدلا من انتظار وظيفة قد لا تأتي في القريب العاجل، لكن بعيدا عن هؤلاء، ثمة فئة كبيرة من الصبية تركوا المدارس بعد أن عرفت جيوبهم طعم النقود الوفيرة، دون القيام بجهد حقيقي، وبعضهم يحقق ربحا يوميا يصل إلى 300 جنيه مصري، ما يتخطى 15 دولارا، وهو مبلغ ليس قليلا بالنسبة لسوق العمل في مصر.

مطالب ملحة

يروي ناصر حسان لـ"العرب" أنه اختار أن يعمل ابنه سائقا على التوك توك كي يساهم في نفقات المنزل، لأن ظروفه الصحية لم تعد تتحمل قيامه بنفس الجهد، ورفض أن يتعلم ابنه نفس مهنته "النقاشة"، التي تحتاج إلى وقت كبير لإتقانها، في حين أن نفقات المنزل لا تحتمل الانتظار، ويرد ناصر على الاتهام بأن سائق التوك توك لا مهنة له، ويتسبب في ندرة "الصنايعية" قائلا "البلد مليانة صنايعية".

يشكو حرفيون حاليا، في الأعمال المعمارية أو أصحاب الورش، من عدم وجود عمالة من الصبية الصغار، كما كان يحدث في الماضي، والسبب ليس في أن بعض الأسر تفضل التعليم عن الحرف، بل لأنهم يفضلون التوك توك على الحرف والتعليم.

ودرجت أغلب الأسر في المناطق الشعبية، بمجرد أن تبدأ إجازة نهاية العام، على إرسال أبنائها إلى إحدى الورش القريبة من المنزل، سواء كانت لإصلاح السيارات أو إصلاح أجهزة منزلية وغيرهما، ومنها من تفضل إلحاق الابن بإحدى المدارس الصناعية، على أن يتعلم نفس مهنة والده.

سوف تعاني مصر بعد عدة سنوات من ندرة كبيرة في الحرفيين، لأن المدارس الصناعية وحدها لا تؤهل خريجيها لسوق العمل، والأمر يحتاج إلى "أسطوات" لنقل خبرتهم إلى الأجيال الجديدة.

> الحكومة تعلن الحرب على مليوني مركبة تكفل 11 مليون مواطن بدلا من تحسين أوضاعهم

تلك أزمة التوك توك الحقيقية في مصر، لأن الظاهرة تفشت بصورة مقلقة، وكشفت عن عجز الحكومة المصرية عن التعامل مع هذه الفئة التي تقتات بعيدا عن عباءتها، وتحاول البحث عن لقمة عيشها بغض النظر عن النظرة الاجتماعية إلى هذه المهنة.

ووجه مصطفى مدبولي، رئيس الوزراء المصري، محافظي الأقاليم مؤخرا في اجتماع بمقر وزارة التنمية المحلية، بوقف إصدار تراخيص جديدة لسائقي التوك توك، كي يتسنى الحد من الظواهر السلبية التي نتجت عن انتشاره غير المنضبط، مع التوجيه بالتعامل الحاسم مع تجاوزات السائقين، بما في ذلك مصادرة المركبات المخالفة.

وقال مدبولي إن العديد من الدراسات الحديثة بدأت تحذر من خطورة استسهال الشباب العمل على التوك توك وانصرافهم عن فرص العمل الجادة التي تحقق التنمية وتبني الوطن، بعد استقطاب الأطفال للعمل في هذه الوسيلة والحصول على أموال ينفقونها بشكل غير منضبط، نظرا لحداثة سنهم.

وزاد القرار من الفجوة الاجتماعية التي يعاني منها أصحاب هذه المهنة، بعد أن صب مجلس الوزراء جام غضبة عليهم واتهمهم بأنهم يبحثون عن المهن السهلة، في حين أن تلك المهنة تستقطب أصحاب مؤهلات جامعية فشلوا في الحصول على وظيفة.

صاحب العمل

أكد مصطفى محمد، وهو حاصل على بكالوريوس تجارة، أنه بحث عن وظيفة لسنوات تتناسب مع مؤهله العلمي دون تحقيق ذلك، لأن الوظائف إلى جانب الاجتهاد العلمي تحتاج إلى محسوبية لا يمتلكها.

وأضاف لـ"العرب"، "فكرت في مشروع بعيدا عن اختصاصي الجامعي، واشتركت مع إخوتي واشترينا التوك توك، وأنا الآن صاحب عمل وهذا ما أنظر إليه، وفي النهاية هو عمل شريف، وقرار منع التراخيص، لا يشعر أصحابه بمعاناة المواطنين".

انتشار التوك توك يساهم في زيادة معدلات الجريمة في البلاد، وهي ظاهرة لم تنتبه إليها الحكومات المتعاقبة، وسمحت بدخول مركبة مستوردة إلى البلاد ثم عزفت عن ترخيصها.

ويعكس التوك توك منظومة الفساد والمصالح الخفية وراء عدم ترخيصها، فضلا عن التخاذل لسنوات، قبل أن يتم إصدار تشريع للمرور قبل عدة أشهر، سمح بتراخيصها.

وتعمل مركبة التوك توك في المناطق العشوائية بالمدن الكبرى والصعيد والريف، لعدم توافر وسائل نقل رسمية بهذه المناطق، فضلا عن غياب الرقابة، ما أدى إلى انتشار الجريمة بسبب تجاهل الحكومة وعدم فرض تشريعات تضمن عمل هذه المركبات تحت سمعها وبصرها.

يقول مسعد أحمد، وهو حاصل على دبلوم تجارة، "تقدمت للعمل في عدد من المصانع وكان مرتبي لا يتجاوز 800 جنيه في الشهر وتعادل 45 دولارا تقريبا، ولا تكفي الانتقال بالمواصلات من البيت إلى المصنع".

ويشير لـ"العرب" إلى أنه فكر في العمل على التوك توك لزيادة دخله، وحاليا يحصل على 100 جنيه في اليوم، وتعادل 5.5 دولارات صافية، بعد خصم كافة المصروفات، ويتحصل على نحو 170 دولارا في الشهر، بدلا من 45 دولارا. وتساءل هل تريد الحكومة معاقبتي على أني فكرت في زيادة دخلي؟

ويشكو عدد من أصحاب الأعمال بمدينة العاشر من رمضان الصناعية، وتبعد عن القاهرة حوالي 46 كيلومترا في اتجاه مدن قناة السويس، من عدم وجود عمال فنيين، وخدمات بالمصانع.

ولفت وليد هلال رئيس جمعية الصناعيين إلى أن البعض لجأ إلى استقدام عمالة من الخارج، مثل الهند والصين وبعض المقيمين من دول أفريقية في مصر، بعد عزوف فئات كبيرة عن العمل داخل المصانع والاتجاه لقيادة التوك توك.

فكل فرد يبحث عن مصلحته، ولا توجد قوانين صارمة تلزم أصحاب المصانع بوضع حد أدنى لأجور العمال، حيث يريد صاحب العمل دفع أقل أجر ممكن مقابل الحصول على جهد العامل، وفي المقابل يبحث العامل عن مصلحته وزيادة دخله لمواجهة غلاء المعيشة التي يشكو منها جميع أفراد المجتمع.

مسؤولية الحكومة

يصل متوسط عدد أفراد الأسرة في مصر وفق آخر إحصاء لوزارة التضامن الاجتماعي إلى نحو 5.6 أفراد، وهناك أكثر من 11 مليون فرد يعيشون من العمل على نحو مليوني توك توك، وهي نسبة كبيرة تتجاوز 11 بالمئة من عدد سكان البلاد التي يصل عدد المقيمين فيها إلى نحو 95 مليون مواطن.

يقول قدري أبوإسماعيل، أستاذ العلوم السياسية في جامعة الإسكندرية، "إن التوك توك أصبح ظاهرة تخص المجتمع المصري بأسره، والحكومة لها دور، والمجتمع يقع على عاتقه دور أيضا، وليس منطقيا أن تلقي الحكومة المشكلات الناتجة عن التوك توك في وجه المجتمع .

وذكر في تصريحات لـ"العرب" أن بعض أفراد المجتمع لجأوا إلى التوك توك كأداة للتغلب على مشكلات عجزت الحكومة عن حلها، سواء كوسيلة نقل للأفراد، أو مواجهة البطالة.

وأكد أنه من المستحيل إلغاء التوك توك في مصر، لأنه جزء من حياة الكثير من الأسر، والجرائم منتشرة في المجتمع ككل، ولا تقتصر كلها على وجود التوك توك، وعلى الحكومة مواجهة الجريمة بقوانين رادعة، وليس البحث عن تضييق الرزق في مجتمع يعاني من الغلاء والبطالة معا.

ويتابع قائلا "التوك توك وسيلة مواصلات في عدد كبير من بلدان العالم، ولكن مصر ينقصها تقنين أوضاع من يعمل عليها، لأن الكثير من هؤلاء اتجهوا إلى تجارة المخدرات، وسرقة حقائب السيدات وغيرهما، ومن ثم يجب وضع ضوابط، منها لا يقل الحد الأدنى لعمر من يقوده عن 18 عاما، وحسن السير والسلوك، وامتلاك رخصة".

وتتهم بسنت فهمي، وكيل اللجنة الاقتصادية بمجلس النواب، قرار مجلس الوزراء بأنه غير مدروس لأنه يؤدي إلى مشكلات اجتماعية وأمنية خطيرة، بل سيعرض الكثير ممن يملكون مثل هذه المركبات لمشكلات قد تصل إلى تدمير أسرهم.

وتقول لـ"العرب" إنه من الضروري تقنين أوضاع عمل التوك توك، ويجب أن يكون من خلال قوانين عادلة، تتضمن مجموعة من الشروط لقيادته، بدلا من القرارات المفاجئة التي تهدد حياة أفراد أصبحوا يعتمدون عليه كمصدر دخل أساسي ووحيد لديهم.

ووصفت وكيل اللجنة الاقتصادية إيقاف تراخيص التوك توك بأنه أمر مرفوض تماما، لأنه بمثابة توجيه رسالة للشباب مفادها "اجلسوا في بيوتكم".

ولا تتسق هذه الخطوة من رؤية مصر 2030 والتي تستهدف ضم الاقتصاد غير الرسمي في المنظومة الرسمية، لأنها دعوة صريحة إلى أن يعمل الجميع في القطاع غير الرسمي.

ويعكس ذلك حجم التضارب في السياسات الحكومية وعدم القدرة على وضع حلول للمشكلات، فالقرار يصطدم بنقطة أخرى، وهي أن مركبات التوك توك يتم تصنيعها في مصر حاليا، ما يطرح السؤال هل ستمنع الحكومة الشركة المنتجة لهذه العربات من الإنتاج؟

وهذا ما يضع الحكومة في مأزق آخر، إذا كانت الإجابة بـ"نعم"، فتعد تلك الخطوة ردة فعل طاردة للاستثمار وتسيء للاقتصاد المصري، وإذا كانت الإجابة بـ"لا" فإن التوك توك يواصل انتشاره وتفقد القرارات الحكومية هيبتها، والأسوأ أن تفقد مصر فئة كبيرة من الحرفيين المهرة.

تغيب وسائل النقل العمومي فيحضر التوك توك

نقل بين المدينة والأرياف المجاورة

أسرة

توصلت دراسة أميركية إلى أن شرب كوب من عصير البرتقال كل يوم يمكن أن يقلل بشكل كبير من خطر الإصابة بالخرف، ويخفف نسب الإصابة بصعوبة التذكر أو اتباع الإرشادات، مؤكدة أهمية اتباع نظام غذائي صحي في التخلص من تنكس الدماغ الناتج عن التقدم في العمر.

أعداد الأطفال المتضررين من الشاشات الإلكترونية تتضاعف

● المنتجات الإلكترونية تحرم الأطفال من المودة الأبوية ● ألعاب الفيديو ذات الشعبية العالية تشكل حوافز مباشرة للجنوح

يزداد تعلق الأطفال والمراهقين بالشاشات الإلكترونية بمختلف أنواعها، ويلاحظ المختصون أن هذه الزيادة لم تواكبها إجراءات حماية لهم من مخاطرها المتعددة التي تتسبب تأثيراتها في انحراف سلوكهم عند البلوغ نحو العنف والجريمة والعزلة الاجتماعية، مؤكدين أن هذه الخطوات لإنقاذ الصغار من تداعيات الشاشات ومحتوياتها الخطيرة يجب أن تنطلق من الأسرة القادرة على تخليصهم من الإفراط في استهلاكها وتوجيه خياراتهم فيما تعرضه.

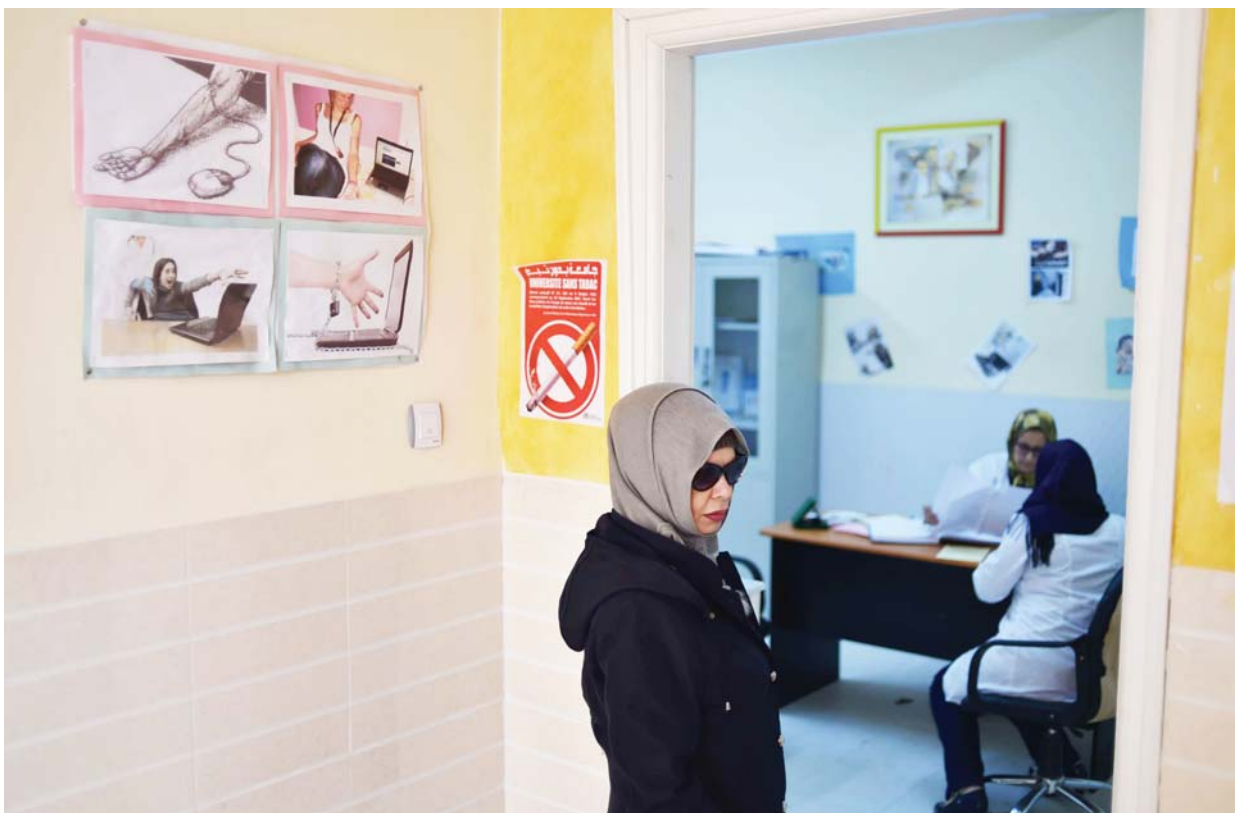

بحث عن سبل التخلص من الشاشات

❑ **الجزائر** – حذر العديد من الخبراء، من مخاطر الإفراط في التعرض للشاشات خصوصا شاشات الهواتف الذكية والألواح الإلكترونية والحواسيب والتلفزيون، مؤكدين على ضرورة تأطير استعمالها في نطاق الأسرة بالنسبة للأطفال والمراهقين.

ودقّ رئيس منظمة حماية وتوجيه المستهلك الجزائرية مصطفى زبدي، ناقوس الخطر حول الأضرار الناجمة عن إساءة استخدام الشاشات لدى غالبية الناس بما في ذلك الشباب والأطفال الصغار.

واعتبرت المدربة في مجال الأبوة والاتصال بفرنسا، لاكاسا، في ندوة نظمتها منظمة حماية وتوجيه المستهلك أن "هذه المنتجات التي تحظى باهتمام الأطفال تأخذ أهمية متزايدة في تفكيرهم وتصل إلى إبعادهم عن الحياة الحقيقية بما في ذلك الحصول على المودة الأبوية والتمتع بها، الأمر الذي يمكن أن تكون له عواقب وخيمة على التطور النفسي للطفل وتحقيق الذات عند البلوغ".

◄ الأطفال يعانون بسبب التعرض المفرط للشاشة من عسر القراءة وخلل الحساب وخلل النطق واضطرابات التفاعل

ووفقا للمختصة الفرنسية في العلاقات بين الوالدين والطفل، من الواضح والثابت أن الحاجة إلى العلاقات أهم من الحاجة البيولوجية خصوصا في مرحلة الطفولة، إلى درجة أنه من الممكن للطفل –وبالرغم من معاناته من سوء التغذية مثلا في مقابل حصوله على ما يكفي حاجاته من المودة– أن يصبح "شخصا بالغا مسؤولا ومتوازنا وقويا"، في حين أن الطفل الذي حرم من عاطفة الوالدين قد يصبح "بالغا خاملا وخاضعا".

من جانبه قال الخبير كريم نايت مجاني إن شاشات هذه الأجهزة، بالإضافة إلى العزل الذي تسببه تدريجيا للطفل عن واقعه وعن أسرته، تشكل خطرا على صحته بسبب الإشعاعات المنبعثة منها؛ ولفت الخبير إلى محتوى البرامج الموجهة للأطفال عبر مختلف الشاشات، والتي تتضمن عموما رسائل تسبب اضطرابات في طريقة تصميمه للأشياء ثم تؤثر في سلوكه عند البلوغ.

وأوضح أنه "من خلال التقليل من خطر التعرض للعنف، ندفع حدوده في المجتمع للمقبول"، لافتا الانتباه إلى أن ألعاب الفيديو ذات الشعبية العالية بين أطفال وشباب الجزائر والمليئة بمشاهد العنف، تشكل حوافز مباشرة للجريمة والجنوح.

وأشار في ذات السياق إلى أن الرسوم المتحركة بدورها باتت مليئة برسائل مموهة، غير محسوس بها للوهلة الأولى، ولكن الأخصائيين بدأوا في العثور عليها تدريجيا بما في ذلك التلميحات الضارة التي يمتصها المستهلك الطفل أو المراهق الشاب باللاوعي. وتساهم هذه الرسائل التي يصعب اكتشافها في تكوين شخصية الطفل وقد تؤدي إلى انحراف سلوكاته عند البلوغ.

كما أن طريقة صنع الرسوم المتحركة التي تبث للأطفال اليوم بصورها السريعة والحية والفوضوية والمرفقة بأصوات حادة وعنيفة، تعد مصدر تأثير سلبي على شخصية الطفل، وتشكل بمرور الوقت وكثرة متابعتها إدمانا تلقائيا لصالح مصمميها.

وبالإضافة إلى الأطفال، فإن الشباب والبالغين ليسوا أقل تأثرا بالإفراط في استخدام الشاشات الإلكترونية كونها تلفت الانتباه إلى العديد من المعلومات الفوضوية والمتفرقة، وبالتالي تزعزع الاستقرار المعنوي والجسدي لدى المتقبل، بحسب مجاني.

واعتبر الطبيب في علم النفس ورئيس قسم في مركز البويرة الطبي، لونس نالم، أن التعرض المفرط للشاشات يقود الاصغار إلى التوحد غير الوراثي، أي التوحد "المكتسب".

ويعتبر هؤلاء حاملون لنفس الأعراض التي يعاني منها الطفل المولود بالتوحد مع خطر البقاء بها مدى الحياة. ويشير نالم إلى "أن ذلك بات واقعا علميا تم إثباته من العديد من فرق البحث في العديد من البلدان".

وبالإضافة إلى التوحد المكتسب يمكن أن يعاني الأطفال بسبب التعرض المفرط للشاشة من اضطرابات إدراكية ومعرفية بما في ذلك عسر القراءة وخلل الحساب وخلل النطق والصعوبات اللغوية واضطرابات التفاعل مع بيئتهم.

وحذر نالم من أن هذه الظواهر، الناتجة عن الاستعمال المفرط للشاشات الإلكترونية بأنواعها، تنتشر بسرعة في الجزائر، وبحسب خبرته الميدانية فقد شهد زيادة في عدد المرضى الصغار من 31 حالة منذ عشر سنوات إلى أكثر من 400 في 2018، والذين تتراوح أعمارهم بين 3 و14 سنة.

ودعا إلى ضرورة اتخاذ إجراءات عاجلة ضد هذه الظواهر و"إنقاذ الأطفال" وذلك عن طريق الحد من الوقت الذي يقضونه أمام الشاشات وعلى شبكة الإنترنت انطلاقا من البيت والأسرة. وقال إنه بالإضافة إلى محدودية الوصول إلى هذه المصادر فإن الرقابة الأبوية والتفاعل القوي مع الطفل يعدان أمرا حتميا لإدماج الطفل في الحياة الأسرية والاجتماعية وتدعيمه.

وقد أظهرت نتائج أولية لدراسة حديثة واسعة أجرتها المعاهد الوطنية الأميركية للصحة وكشفت عنها محطة "سي.بي.أس" ، أن دماغ الأطفال الذين يمضون وقتا طويلا أمام الشاشات يظهر تغيّرات.

وفحصت الدراسة أدمغة 4500 طفل بين سن التاسعة والعاشرة ووجدت "مسارات مختلفة في دماغ الأطفال الذين يمضون أكثر من سبع ساعات يوميا أمام جهاز ذكي. وتبين تراجع في سماكة قشرة الدماغ بشكل مبكر وهي القشرة الخارجية التي تعالج بيانات الحواس المرسلة إلى الدماغ.

وأظهرت البيانات أن الأطفال الذين يمضون أكثر من ساعتين في اليوم أمام الشاشات يحققون نتائج أسوأ في امتحانات اللغات والتحليل المنطقي. وقالت الباحثة كارا باغوت إن الهاتف الذكي قد يدفع إلى الإدمان لأن الوقت الذي يمضيه الطفل أمام الشاشة يحفز الدوبامين هرمون الرغبة.

نساء العائلات المهاجرة على هامش المجتمع وخارج سوق العمل

❑ **باريس** – أظهر تقرير حديث نشرته المفوضية الأوروبية ومنظمة التنمية والتعاون في الميدان الاقتصادي أن النساء المهاجرات لا يندمجن بالسرعة الكافية في البلدان المضيفة، ما يشكل "مبعث قلق" بحسب معدي التقرير.

وتضم بلدان منظمة التنمية والتعاون في الميدان الاقتصادي 128 مليون مهاجر فيما يضم الاتحاد الأوروبي 58 مليونا منهم، ما يمثل نحو 10 بالمئة من السكان. وخلال العقد الأخير زاد عدد المهاجرين بنسبة 28 بالمئة في الاتحاد وهم بنسبة الثلثين من المهاجرين الآتين من خارج الاتحاد.

وأكد المفوض الأوروبي لشؤون الهجرة ديميتريس أفراموبولوس والأمين العام لمنظمة التنمية والتعاون في الميدان الاقتصادي أنخيل غوريا في مقدمة التقرير أن "بعض المجموعات الهشة من المهاجرين كاللاجئين قد يمضون 15 سنة أو أكثر في المعدل قبل بلوغ معدل توظيف مشابه لذلك العائد للأشخاص المولودين في البلاد".

كما أن "دمج عائلات المهاجرين التي تضم نساء كثيرات يمثل مبعث قلق. كذلك فإن معدلات العمل لدى المهاجرات أدنى من تلك المسجلة لدى المولودات في البلدان المضيفة.

ويبقى جزء من هؤلاء النسوة على هامش سوق العمل بشكل قسري (امرأة واحدة من كل خمس في الاتحاد الأوروبي)، وهو ما يعزونه إلى أسباب عائلية (35 بالمئة لدى المهاجرات مقابل الربع بين النساء المولودات في البلاد).

ويفوق عدد المهاجرات اللاتي يعملن في الخدمة المنزلية في الاتحاد بعشر10 مرات عدد المولودات في البلدان المضيفة العاملات في المجال. كما أن 36 بالمئة من المهاجرات يملكن مؤهلات تفوق تلك المطلوبة للوظيفة التي يشغلنها، مقابل 22 بالمئة بين المولودات في البلاد و31 بالمئة لدى الرجال المهاجرين.

وقال المسؤول في وحدة "الهجرة الدولية" في منظمة التنمية والتعاون في الميدان الاقتصادي جان كريستوف دومون إن "دمج النساء يجب أن يحظى بمتابعة أكبر".

وأشار غوريا وأفراموبولوس إلى أن "نقص الدمج (لدى المهاجرين) قد تكون له كلفة باهظة على صعيد الإنتاجية والنمو".

غير أن "النجاح الاقتصادي والاجتماعي للنساء المهاجرات له أثر إيجابي على نجاح الأبناء"، بحسب دومون الذي لفت إلى أثر الدمج "على نواح ثقافية أكثر" مثل المساواة في الحقوق.

حديث حافلة يعري مجتمعا

شيماء رحومة
كاتبة من تونس

❑ غالبا ما نتقصى قضايا المجتمع وأحواله داخل العالم الافتراضي بعد جولة بين مختلف منصاته أو بين صفحات الجرائد والمجلات مع القهوة الصباحية.

ونتقصد أحيانا كثيرة حمل صحيفة معنا خلال رحلتنا اليومية للعمل تصرفنا عن غوغاء وسائل النقل العمومية، لكن ماذا لو تركنا هواتفنا الذكية وصحفنا جانبا وعايشنا مشكلات المجتمع بشكل مباشر بدل البحث عنها بين طيات صفحات كتبت بتوجه مخصوص فكاتبها مهما حاول أن يكون حياديا سينحرف بقلمه قليلا أو كثيرا.

لم أركب وسيلة نقل عمومية منذ مدة ليس لأنني برجوازية بل لأن مقر عملي لا يتوافق وأي من وسائل النقل المتاحة كما أنه قريب نوعا ما من مسكني، لا يهم فما يعنينا هو ذاك اليوم الذي وطأت فيه قدمي الحافلة وهو قريب ليس ببعيد، فأعدت اكتشاف رهط من الناس صادفته في طريق حياتي اليومية بعد أن كنت ألمحه داخل استوديوهات برامج الواقع التلفزيونية ويذهب في ظني أنه مسلسل اجتماعي تجاري ربحي لأصحاب هذه البرامج.

غير أنني وجدت قصصا تختصر حياة الكثير من فئات المجتمع في رحلة لا تدوم أكثر من نصف ساعة أو أقل، وداخل حافلة تعج بالعديد من الأشخاص يفوقون طاقتها الاستيعابية الحقيقية، وهذا أمر مفروغ منه داخل أغلب مجتمعاتنا العربية!

صرفتني محدثتي عن بقية الوجوه المبعثرة داخل الحافلة بإصرارها على سرد تفاصيل حياتها الزوجية، في البداية انتابني الفضول لأنها بدت على الرغم من هندامها البسيط ومحاولاتها الفاشلة في وضع مساحيق على وجهها، صغيرة السن على أن تكون زوجة فما بالك إذا أصبحت أما لثلاثة صغار.

أنصت وأنا أبحث بين كلماتها عن سبب زواجها المبكر إلى أن جاءت على ذكر أنها كانت ترتدي ما يسمى باللباس الشرعي وأن زوجها العريس السكير كان متدينا! حينها فقط بدأت أطوار القصة تتوضح أمامي، فللأسف إبان الثورة التي شهدتها البلاد التونسية يناير 2011 ظهرت فئات مستجدة بالمجتمع التونسي أسست لعقد قران بين ثنائيات الجامع بينها الدين! فكلما طال لباس الفتاة وكان فضفاضا كانت الزوجة المناسبة وكذلك الرجل صاحب القميص واللحية واللباس الأقرب إلى الإطلالة الأفغانية.

وصفي للـ"كوبل" المثالي ليس تهكما على الدين بل هو تهكم على بعض العقليات التي كان من السهل تطويعها وإعادة برمجتها وفق فترة محددة كانت البلاد فيها على شفير انقلاب وفوضى.

وحالة هذه الزوجة خير دليل على ضياع هذه الفئة التي أقل ما يقال عنها إنها حاولت تقليد مشية الحمامة فنسيت مشيتها، كما يفيد المثل السائر، حيث أخبرتني بأنها غيرت لباسها مكرهة لأن زوجها "المتدين" صار صاحب مزاج وكأس، قالت إنه يزعم أنه سلك هذا الطريق خوفا من رجال الأمن وأنها بلباسها تجلب له مشاكل أمنية هو في غنى عنها، لكن الواقع المرير أنه أصبح يقيم مقارنة بين زوجته وخليلته الجديدة.

انتبهت من غفلتي صائحة: عشيقة! ورحت ألعن مارك زوكيربرغ، لكنها نفت أن يكون موقع فيسبوك سببا في هذا الارتباط غير الشرعي، فذهب في ظني أن العشيقة من قليلات الحظ في العثور على زوج، وجاءت إجابتها أيضا بالنفي، موضحة أن زوجها الأب لثلاثة أبناء يقيم علاقة خارج إطار الزواج مع زوجة وأم لثلاثة أبناء أيضا.

وحين أبديت استغرابا اقتحمت عجوز كانت تقف غير بعيدة عنا حيّز الحوار، مدعمة الزوجة، إذ أنها على ما يبدو لم تكن تشاركنا الحافلة فحسب بل والحديث أيضا. وقدمت المرأة المسنة براهين وحججا بعضها من قصص أجوارها والبعض الآخر مما علق بذهنها من البرامج التلفزيونية الاجتماعية، فهناك عدد من الرجال يبحثون عن علاقات جنسية لا تكلفهم الوقوف وراء القضبان بتهم الاغتصاب والتغرير، بل وجدوا في العلاقات الحميمية مع متزوجات ما يكفل لهم التستر على التتبعات القضائية، وفق قولهما.

وأكدت الزوجة أنها ستطلب الطلاق وتحاول أن تؤسس حياتها من جديد في ظل وجود ثلاثة أفواه جائعة بحاجة إليها، مشيرة إلى أن زوجها الذي يعيّرها بعدم اهتمامها بنفسها وهندامها لا يتكفل بمصاريف العائلة، بل هي المعيل الوحيد لهذه الأسرة الصغيرة.

الأم مبعثرة بين حاجة أبنائها إلى الإحاطة والرعاية وبين حاجتهم إلى السند المادي الذي يكفل لهم الالتحاق كأترابهم برياض الأطفال والحصول على مأكل وملبس لائقين.

وصلنا إلى وجهتنا وكل سلك طريقا، لكن مشوار الحياة أطول من حديث عابر داخل حافلة صغيرة تحمل مشاغل مجتمع بأسره.

موضة

إمكانيات تنسيق أكثر مع نقوش جلد النمر

❑ تزدان الموضة النسائية في شتاء 2018–2019 بنقوش جلد النمر لتمنح المرأة إطلالة القطة الشرسة وتعكس جرأتها وثقتها بنفسها.

وأوضحت الستايلست الألمانية ريتشي كاركوفسكي أن نقوش جلد النمر تكسو هذا الموسم الجواكت والمعاطف والبلوزات والتنانير والأحذية والحقائب والاكسسوارات أيضا كالأحزمة. وأضافت كاركوفسكي أن نقوش جلد النمر تمتاز بطابع جريء لافت للأنظار، مشيرة إلى إمكانية الحصول على إطلالة هادئة تناسب الحياة اليومية من خلال تنسيق هذه النقوش مع ألوان أحادية، خاصة الأسود أو الجملي للحصول على إطلالة أنيقة وفخمة.

ولإطلالة أكثر بهجة وجاذبية يمكن تنسيق نقوش جلد النمر مع ألوان زاهية كالوردي أو الأحمر البوردو أو الأزرق.

أما مَن ترغب في إطلالة صارخة فيمكنها تنسيق نقوش جلد النمر مع نقوش الزهور؛ حيث تمزج هذه التوليفة بين الرقة والجرأة. وللحصول على إطلالة نجمات الروك يمكن تنسيق تنورة مزدانة بنقوش جلد النمر مع جاكت من الجلد الأسود أو بلوزة مزدانة بنقوش جلد النمر مع ليجنز من الجلد الأسود.

رياضة

«نعرف أننا نمر بظروف فنية صعبة، وسنواصل عملنا من أجل الخروج من أزمة النتائج، وإعادة توازننا، وسنحاول أيضا إصلاح الأخطاء التي نرتكبها في المباريات».

فوزي جمال
مدرب فريق الكوكب المراكشي

«دون الحديث عن أسماء بعينها، نعد جماهيرنا بالتدعيمات القوية التي تساعد الفريق على العودة إلى بريقه، وملف المدير الفني الجديد متروك لرئيس النادي محمود الخطيب».

سيد عبدالحفيظ
مدير الكرة بالأهلي المصري

حلم بالمربع الذهبي يراود الترجي التونسي في مونديال الأندية

● بطل أفريقيا يسعى لتغيير صورة القارة السمراء على الساحة العالمية

توجهت بعثة فريق الترجي التونسي المتوج بلقب دوري أبطال أفريقيا إلى الإمارات للمشاركة في كأس العالم للأندية. ويحلم الفريق التونسي بتكرار إنجاز النجم الساحلي التونسي على الأقل في العرس العالمي، والذي بلغ المربع الذهبي في نسخة 2007.

مواصلة الصعود إلى القمة

❑ **أبوظبي** – أبهر الترجي التونسي عشاقه ومتابعي كرة القدم في القارة الأفريقية قبل أسابيع قليلة، من خلال الفوز عن جدارة بلقب دوري أبطال أفريقيا بالتغلب على الأهلي المصري في الدور النهائي. والآن يحمل الترجي على عاتقه مهمة الدفاع عن سمعة كرة القدم الأفريقية على الساحة العالمية من خلال مشاركته المرتقبة في بطولة كأس العالم للأندية التي تنطلق الأربعاء في أبوظبي.

ويخوض الترجي البطولة بأعباء ثقيلة بعد خروج المنتخبات الأفريقية الخمسة (تونس ومصر والمغرب والسنغال ونيجيريا) صفر اليدين من الدور الأول لبطولة كأس العالم 2018 بروسيا. ويحتاج الترجي حاليا إلى تغيير صورة الكرة الأفريقية على الساحة العالمية من خلال جولة جديدة من المشاركات العربية والأفريقية في مونديال الأندية.

وقبل أشهر قليلة، ربما لم يكن كثيرون يحلمون بأن يكون فريق "الدم والذهب" ضمن قافلة المشاركين في مونديال الأندية بأبوظبي خلال هذه النسخة نظرا للمستوى القوي الذي ظهر به أكثر من فريق في مرحلة المجموعات بدوري أبطال أفريقيا إلى الدرجة التي أثارت دهشة الكثيرين مع وصول فريقي الترجي والأهلي إلى النهائي. وكان الفريقان قد خاضا دور المجموعات ضمن مجموعة واحدة ولكن أيا منهما لم يحظ بترشيحات قوية لبلوغ النهائي.

مسيرة ناجحة

رغم هذا قدم الفريقان مسيرة ناجحة في البطولة حتى تصدرا المشهد في نهائي دوري الأبطال الذي شهد فوز كل منهما على ملعبه ليتغلب الأهلي على الترجي 3-1 قبل أن يرد فريق "أبناء باب سويقة" بقوة على الأهلي في مباراة الإياب بالفوز 3-1 ليصعد على منصة التتويج عن جدارة وينتزع بطاقة التأهل لمونديال الأندية.

ويخوض الترجي مونديال الأندية للمرة الثانية في تاريخه حيث شهدت نسخة 2011 مشاركته الأولى في البطولة لكن الحظ لم يحالفه حيث احتل المركز السادس بالهزيمة أمام السد القطري 1-2 في الدور الثاني للبطولة ثم أمام مونتيري المكسيكي 2-3 في مباراة تحديد المركز السادس. ولكن الترجي يمتلك هذه المرة أسلحة عديدة قد تساعده على تحقيق نتيجة أفضل في مقدمتها ارتفاع الروح المعنوية للاعبيه وطاقمه التدريبي بقيادة المدرب الوطني معين الشعباني بعد الفوز باللقب الأفريقي.

◄ رغم صعوبة المواجهة مع العين حال تأهله للدور الثاني، أكد مدرب فريق الترجي أنه لا يخشى مواجهة الفريق الإماراتي

ويستهل الترجي مشاركته في البطولة من الدور الثاني بلقاء الفائز من مباراة الدور الأول بين العين الإماراتي مضيف البطولة وفريق ويلنغتون النيوزيلندي بطل اتحاد أوقيانوسيا. ورغم صعوبة المواجهة مع العين حال تأهله للدور الثاني على حساب ممثل أوقيانوسيا، أكد الطاقم التدريبي لفريق الترجي أنه لا يخشى مواجهة العين الذي يعتبر الأقرب للتأهل على حساب ويلنجتون.

ويخوض الترجي مونديال الأندية بصفوف شبه مكتملة وعامرة بالعديد من النجوم في مراكز عدة مثل المهاجم طه ياسين الخنيسي وحارس المرمى معز بن شريفية والمدافع خليل شمام ولاعبي الوسط فرانك كوم وفوسيني كوليبالي والمهاجم المتألق هيثم الجويني. وضمت قائمة لاعبي الترجي المشاركة في البطولة 23 لاعبا يغيب عنها بالخصوص اللاعبان محمد علي اليعقوبي وماهر بالصغير بداعي الإصابة. وضمت القائمة في حراسة المرمى: معز بن شريفية، رامي الجريدي، علي الجمل.

وفي الدفاع: خليل شمام، سامح الدربالي، شمس الدين الذوادي، علي المشاني، أيمن محمود، إيهاب المباركي، أيمن بن محمد، حسين الربيع.

وفي وسط الملعب: محمد أمين المسكيني، فوسيني كوليبالي، فرانك كوم، غيلان الشعلالي، سعد بقير، محمد علي بن رمضان، آدم الرجايبي وفي الهجوم: بلال الماجري، هيثم الجويني، أنيس البدري، يوسف البلايلي، طه ياسين الخنيسي.

ويعتمد الترجي بشكل كبير على خبرة عدد من اللاعبين وقدرتهم على قيادة الفريق للانتصارات ويأتي في مقدمتهم الخنيسي وأنيس البدري وسعد بقير وخليل شمام علما بأن الأخير كان واحدا من ثلاثة لاعبين شاركوا مع الفريق في مونديال الأندية عام 2011 حيث سبق لكل من بن شريفية وسامح الدربالي التواجد أيضا مع الفريق في نسخة 2011.

بؤرة الضوء

كما كان المدرب الوطني معين الشعباني أحد أهم عوامل فوز الفريق باللقب الأفريقي في 2018 حيث تولى المسؤولية خلفا لخالد بن يحيى قبل المواجهة الحاسمة مع أول أغسطس الأنغولي في المربع الذهبي لدوري الأبطال وقاد الفريق إلى اجتياز هذه العقبة الصعبة وبلوغ النهائي والفوز باللقب.

ونجح الشعباني في قلب تأخر الفريق ذهابا أمام كل من أول أغسطس والأهلي لانتصار مستحق في الإياب وهو ما يضعه في بؤرة الضوء خلال مونديال الأندية الذي سيواجه فيه مستويات أكثر قوة. ويحلم الترجي على الأقل باستغلال هذه الأسلحة التي يمتلكها وتواجد معظم عناصره الأساسية ضمن القائمة ليكرر على الأقل إنجاز النجم الساحلي التونسي في مونديال الأندية والذي بلغ المربع الذهبي في نسخة 2007.

غولدن ستايت يستعيد خدمات غرين

❑ **لوس أنجلس** – عاد درايموند غرين، جناح غولدن ستايت ووريرز، إلى صفوف فريقه في مباراته ضد مينيسوتا تمبروولفز بدوري كرة السلة الأميركي للمحترفين، وذلك بعد غيابه عن المباريات الـ11 الأخيرة بسبب إصابة بالتواء في إصبع القدم. وستمكن عودة غرين المدرب ستيف كير من إشراك نجومه الأربعة وهم، غرين وستيفن كوري وكلاي طومسون وكيفن دورانت للمرة الأولى منذ الخامس من نوفمبر الماضي.

وعلق كير على عودة غرين قائلا في تصريح صحافي "إنه أفضل مدافع بالدوري. لذا أعتقد أن جهودنا الدفاعية (مؤخرا) تأثرت بغيابه، من حيث الفعالية، وعدم القدرة على تغطية أكبر قدر ممكن من أرضية الملعب.. نعرف أنه بإمكاننا الدفاع من دونه لكننا نكون أفضل بكثير عندما يكون متواجدا معنا على أرضية الملعب".

وغاب غرين عن 14 مباراة من المباريات الـ16 الأخيرة. كما عانى ووريرز من غياب نجمه الآخر كوري 11 مباراة متتالية، لكنه نجح في الفوز بثلاث مباريات متتالية منذ عودته. وقال غرين (28 عاما) في تصريحات إعلامية، "أتطلع حقا بفارغ الصبر للعب، لقد مرت فترة كبيرة لم ألعب فيها كرة السلة". ورغم غيابه الطويل عن الملاعب فقد أعرب غرين عن عزمه إنهاء الموسم بجائزة أفضل مدافع في الدوري على غرار عام 2017.

وقال "إنه شيء ما زلت أفكر فيه بوضوح، سأعود وأحطم كل شيء".

وأضاف غرين، الذي بلغ معدله هذا الموسم 6.9 نقاط و7.5 متابعات و7.2 تمريرات حاسمة، "لقد بدأنا نلعب بشكل أفضل قليلا ونحن بحالة جيدة"، موضحا "سنلعب (على أرضنا) أغلب الأيام المتبقية من هذا الشهر، لذا فإنها فرصة جيدة لتحقيق انتصارات متتالية".

ويخوض غولدن ستايت ووريرز 7 مباريات على أرضه من بين المباريات التسع المتبقية له هذا العام.

هولغريمسون مدربا للعربي القطري

❑ **الدوحة** – حسم مجلس إدارة نادي العربي القطري برئاسة الشيخ خليفة بن حمد بن جبر آل ثاني، الاتفاق مع الأيسلندي هيمير هولغريمسون لتولي تدريب الفريق الأول لكرة القدم لمدة موسم ونصف الموسم، مع إمكانية التجديد.

ويتولى هولغريمسون المهمة بذلك خلفا للمدرب المؤقت حاتم المؤدب الذي سيعود لقيادة فريق تحت 23 عاما بالنادي، بعد أن قاد الفريق الأول في أعقاب إقالة الكرواتي لوكا. ويعقد النادي مؤتمرا صحافيا غدا الثلاثاء لتقديم المدرب الجديد لوسائل الإعلام، والكشف عن تفاصيل التعاقد معه. وكان هولغريمسون قد تابع مباراة الفريق أمام أم صلال في ختام منافسات المرحلة الخامسة عشرة بالدوري، من المدرجات، والتي حقق العربي الفوز فيها بنتيجة 3-0.

ويمتلك هولغريمسون خبرات كبيرة وقدرات تدريبية عالية استعرضها من خلال قيادة منتخب بلاده إلى التأهل لبطولة كأس أمم أوروبا عام 2016، ثم قاده إلى التأهل للمرة الأولى إلى نهائيات كأس العالم، في مونديال روسيا 2018 وقدم معه مستويات جيدة، وقد أطلقت عليه الجماهير الأيسلندية لقب "صانع الأمجاد"، لكنه رحل عن تدريب منتخب بلاده عقب مونديال روسيا.

كاف يستعد للكشف عن مستضيف أمم أفريقيا 2019

❑ **باريس** – أوضح رئيس الاتحاد الأفريقي لكرة القدم (كاف) أحمد أحمد في تصريحات لوكالة فرانس برس، أن اسم الدولة المضيفة لبطولة كأس الأمم الأفريقية 2019، سيعلن في التاسع من يناير المقبل. وأشار أحمد إلى أنه بعد انتهاء مهلة الترشح في 14 ديسمبر، "سيتم إنجاز الأمور في 25 ديسمبر للخروج بلائحة مصغرة من المرشحين مع التقييم والتنقيط الواضح. اللجنة التنفيذية ستجتمع في 9 يناير في دكار (السنغال) حيث سنعلن القرار".

وكان الاتحاد قد أعلن في أواخر نوفمبر، سحب تنظيم البطولة من المضيفة الكاميرون على خلفية التأخر في إنجاز أعمال البنى التحتية ومنشآت الملاعب والقلق من الوضع الأمني، وذلك قبل سبعة أشهر فقط من البطولة المقررة في يونيو ويوليو المقبلين.

وعن عدد ملفات الترشيح التي تسلمها الاتحاد القاري للعبة، أجاب أحمد "بحسب معلوماتي، وصلتنا رسالتان أو ثلاث رسائل للإعراب عن الاهتمام بتنظيم المسابقة". وفي حين تشير التقارير الصحافية إلى أن المغرب وجنوب أفريقيا هما الأوفر حظا لنيل استضافة نسخة 2019، لم يعلن أي بلد حتى الآن ترشحه رسميا لتنظيم البطولة التي سيشارك فيها 24 منتخبا بدلا من 16.

وردا على سؤال عما إذا كان المغرب المرشح الأوفر حظا للاستضافة، قال أحمد "لا أعلم، لكن هناك جنوب أفريقيا التي أرسلت طلب اهتمام. ثمة دولتان أو ثلاث دول طلبت الحصول على دفتر الشروط". ولم يشأ أحمد تأكيد أو نفي تقدم الكونغو برازافيل بملف ترشيحها كما أعلن نائبه كونستان عمري سليماني الجمعة، قبل أن ينفي ذلك وزير الرياضة الكونغولي أوغ نغويلونديليه. وأوضح رئيس الاتحاد القاري "لا أريد التحدث عن مشاكل داخلية في بلد ما. إنها مشكلة كونغولية داخلية". وتابع "يجب العودة إلى الاتحاد المحلي أو الحكومة".

◄ في حين تشير التقارير إلى أن المغرب وجنوب أفريقيا هما الأوفر حظا لنيل الاستضافة، لم يعلن أي بلد حتى الآن ترشحه

وكان الاتحاد القاري قرر عام 2014 في عهد رئيسه السابق الكاميروني عيسى حياتو، منح تنظيم نسخة 2019 للكاميرون، و2021 لساحل العاج و2023 لغينيا. إلا أن أحمد كشف في تصريحات صحافية الاثنين الماضي، أن بطولة 2021 ستمنح للكاميرون بدلا من كوت ديفوار، على أن تستضيف الأخيرة بطولة 2023 بدلا من غينيا.

وقال أحمد "لنؤخر كل بطولات أمم أفريقيا (لناحية المضيفين) لإعطاء فرصة إضافية للكاميرون، المزيد من الوقت، كي تتمكن من إنجاز أعمال البنى التحتية المطلوبة".

إصلاحات مرتقبة

الترجي يتشبث بإجراء مباراة السوبر الأفريقي على ملعبه

❑ **تونس** – أعلنت إدارة نادي الترجي التونسي تشبثها بإجراء مباراة كأس السوبر الأفريقي، المقررة أمام الرجاء البيضاوي المغربي، على ملعب رادس بتونس، وذلك ردا على تقارير تفيد بنقل المباراة إلى العاصمة القطرية الدوحة.

وذكرت تقارير إعلامية أن الاتحاد الأفريقي لكرة لقدم (كاف) يتجه لإقامة مباراة السوبر بين الترجي، المتوج بدوري أبطال أفريقيا، والرجاء البيضاوي الفائز بكأس الكنفيدرالية، في الدوحة في شهر فبراير المقبل. لكن إدارة نادي الترجي أعلنت في بيان لها أنه لم يصدر من مسؤوليه أي تصريح لأي وسيلة إعلام أجنبية أو تونسية، بشأن إقامة كأس السوبر الأفريقي في الدوحة.

كما أوضحت إدارة النادي أنه لم تصل إليها أي مراسلة رسمية في هذا الصدد، مشيرة إلى أن الترجي متشبث باحتضان المباراة على ملعب رادس.

وفي سياق آخر افتتح الترجي فترة الانتقالات الشتوية بضم اللاعب الجزائري الطيب المزياني القادم من فريق بارادو الجزائري. وأعلن الترجي على صفحته الرسمية بأن اللاعب البالغ من العمر 22 عاما وقع عقدا مدته ثلاث سنوات ونصف السنة، ليكون بذلك أولى صفقات النادي في موسم الانتقالات الشتوية هذا العام.

وأوضح الترجي بأن الصفقة تمثل بداية تعاون بين الفريقين ستدعم أكثر في المستقبل القريب. وسينضم المزياني إلى مواطنه الجزائري يوسف البلايلي في خط هجوم الفريق.

رياضة

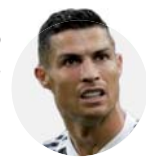

«ريال مدريد بات من الماضي بالنسبة إلي. أريد الفوز مع يوفنتوس فقط. سأبذل قصارى جهدي حال الصدام مع فريقي السابق».

كريستيانو رونالدو
نجم يوفنتوس الإيطالي

«أنا هادئ، أريد أن أستمتع بهذا الإنجاز مع جماهير ريفر بليت، وهذا هو كل شيء بالنسبة إليهم. لا يمكنني الحديث عن الانتقال إلى ريال مدريد الآن».

إيزيكيل بالاسيوس
لاعب ريفر بليت الأرجنتيني

ليفربول ممنوع من الخطأ أمام نابولي في أبطال أوروبا

● مهمة شاقة لتوتنهام في مواجهة برشلونة

انحصر سباق التأهل إلى دور الـ16 في دوري أبطال أوروبا بين 7 أندية فقط وذلك في الجولة الأخيرة من مرحلة المجموعات التي تقام يومي الثلاثاء والأربعاء. وانتهى سباق التأهل تماما في 5 مجموعات من أصل 8، ويستمر الصراع في 3 مجموعات فقط تبحث فيها 7 أندية عن التأهل وهي ليفربول ونابولي وباريس سان جرمان وشاختار وليون والإنتر وتوتنهام.

هل يكون صلاح المنقذ

❑ **ليفربول (إنكلترا)** – بات فريق ليفربول الإنكليزي مطالبا بإلحاق الهزيمة الأولى بنابولي الإيطالي في دور المجموعات من دوري أبطال أوروبا لكرة القدم عندما يستضيفه على ملعب "أنفيلد" ضمن الجولة السادسة الأخيرة من منافسات المجموعة الثالثة، وذلك لتحاشي الخروج المبكر بعد ستة أشهر من بلوغه النهائي القاري وخسارته أمام ريال مدريد الإسباني 1–3. ويملك نابولي 9 نقاط مقابل 8 لباريس سان جرمان الفرنسي و6 لليفربول.

ويكفي ليفربول الفوز بنتيجة 1–0 ليضمن تأهله متفوقا على نابولي بفارق الأهداف، لأن الفريق الإيطالي أنهى مواجهة الذهاب بالنتيجة ذاتها.

أما في حال تسجيل نابولي لهدف، فإن ليفربول سيصبح مطالبا بالفوز بفارق هدفين ليضمن التأهل في حين سيرتبط تأهل الفريق الإيطالي بحالة واحدة وهي تعادل باريس سان جرمان مع مضيفه النجم الأحمر الصربي لأن الفرق الثلاثة ستتساوى نقاطيا في هذه الحالة وتشطب نتائج الفريق الصربي.

لكن هذا السيناريو ليس جديدا على ليفربول لأنه احتاج إلى الفوز على أولمبياكوس اليوناني في الجولة الأخيرة من دور المجموعات للمسابقة القارية موسم 2004–2005، وعلى الرغم من تقدم الفريق اليوناني بهدف للبرازيلي الشهير ريفالدو، فإن ليفربول ردّ بثلاثية ليخرج فائزا قبل أربع دقائق من نهاية المباراة بتسديدة قوية لقائده ستيفن جيرارد قبل أن يتوج باللقب على حساب ميلان الإيطالي في مباراة شهيرة تقدم فيها الأخير بثلاثة أهداف في نهاية الشوط الأول قبل أن يعادل ليفربول في الثاني ويحسم المباراة بركلات الترجيح.

وللمفارقة، فإن مدرب ميلان في تلك المباراة كان كارلو أنشيلوتي الذي يشرف حاليا على نابولي.

ويخوض ليفربول موسما استثنائيا في الدوري المحلي حيث انتزع صدارة الترتيب بفوزه على بورنموث برباعية نظيفة مستغلا خسارة من مانشستر سيتي أمام تشيلسي 0–2، وبات الفريق الوحيد الذي لم يخسر حتى الآن في 16 مباراة في الدوري المحلي.

وفي المقابل، خسر ليفربول جميع مبارياته في دور المجموعات خارج ملعبه أمام نابولي 0–1، والنجم الأحمر 0–2 وباريس سان جرمان 1–2 ليجد نفسه أمام خطر الخروج. لكنه يتسلح بسجل قوي جدا في ملعبه، حيث لم يخسر في 18 مباراة قارية.

صلاح المنقذ

ستكون الأنظار مسلطة على النجم المصري محمد صلاح الذي يخوض المباراة منتشيا بتسجيله ثلاثية في مرمى بورنموث علما وأن هدفه الأول جعله يصبح أسرع لاعب يسجل 40 هدفا في 52 مباراة في تاريخ ليفربول في الدوري الإنكليزي الممتاز.

وكان صلاح سجل 44 هدفا في مختلف المسابقات الموسم الماضي في موسمه الأول مع ليفربول الذي انتقل إليه من روما الإيطالي. وسجل صلاح هدفين فقط هذا الموسم في دوري الأبطال كانا في مرمى النجم الأحمر خلال فوز فريقه العريض 4–0 في أكتوبر الماضي. وأشاد به زميله أندري روبرتسون بقوله "لقد عاد إلى أفضل مستوى له، إنه جيد جدا هذا الموسم".

وفي المقابل، يقود نابولي المدرب المحنك أنشيلوتي الفائز باللقب القاري ثلاث مرات (رقم قياسي يتقاسمه مع المدرب الإنكليزي بوب بايزلي والفرنسي زين الدين زيدان)، والذي يعرف الخروج بنتيجة إيجابية عندما يحتاجها فريقه.

ويضم الفريق رباعيا رهيبا في خط الهجوم يقوده البلجيكي دريس مرتنز، البولنديان بيوتر زيلنسكي وأركاديوش ميليك ولورنتسو إينسيني. ولن تكون مهمة باريس سان جرمان سهلة عندما يحل ضيفا على النجم الأحمر في بلغراد، حيث انتزع الأخير التعادل السلبي من نابولي ثم هزم ليفربول 2–0. وسيضمن فريق العاصمة التأهل في حالة الفوز بغض النظر عن نتيجة المباراة الثانية بين ليفربول ونابولي، أو التعادل شرط عدم فوز الفريق الإنكليزي.

وعلى الرغم من إصابة النجم البرازيلي نيمار في المباراة ضد بوردو قبل ثمانية أيام، فإن مدرب سان جرمان الألماني توماس توخيل قلل من خطورتها.

ويدرك سان جرمان تماما أن الخروج المبكر في دور المجموعات للمرة الأولى منذ موسم 2011–2012، سيكون كارثيا عليه لا سيما وأنه دفع أموالا طائلة لتعزيز صفوفه رغبة في الظفر بلقب المسابقة ليحذو حذو مرسيليا الفريق الفرنسي الوحيد المتوج بها حتى الآن (1993). ومنذ انتقال ملكية باريس سان جرمان إلى قطر، لم يتخط الدور ربع النهائي في المسابقة القارية.

مهمة شاقة

تبدو المعادلة واضحة أمام توتنهام إذا أراد التأهل إلى الدور ثمن النهائي لكنها صعبة أيضا لأنه يتعين عليه الفوز على برشلونة في عقر دار الأخير ليضمن البطاقة الثانية عن المجموعة الثانية، أو تحقيق النتيجة ذاتها لإنتر ميلان الإيطالي الذي يستضيف أيندهوفن الهولندي. ويملك برشلونة 13 نقطة مقابل 7 لكل من توتنهام وإنتر ميلان، ويتفوق الفريق الإنكليزي في المواجهات المباشرة مع نظيره الإيطالي.

◄ **أتلتيكو مدريد وبوروسيا دورتموند يتنافسان على صدارة المجموعة الأولى بعد ضمانهما بطاقتي الدور ثمن النهائي**

وكان برشلونة حسم بطاقة التأهل والمركز الأول في المجموعة في الجولة الماضية.

ووجد توتنهام نفسه في هذه الوضعية بعد بداية سيئة للغاية من خلال حصده نقطة واحدة فقط في أول ثلاث مباريات له بخسارته أمام برشلونة وإنتر ميلان وتعادله مع أيندهوفن. وأراح مدرب توتنهام الأرجنتيني ماوريتسيو بوكيتينو هدافه هاري كاين في المباراة التي فاز بها خارج ملعبه ضد ليستر سيتي 2–0 السبت في الدوري المحلي، ترقبا لمواجهة الفريق الكتالوني.

ووصف بوكيتينو المباراة ضد برشلونة ونجمه الأرجنتيني ليونيل ميسي بأنها "ضخمة. لقد تأهل (برشلونة) إلى الدور التالي لكن في دوري الأبطال لا أحد يمنحك الهدايا". وأضاف "يتعين علينا الفوز واستحقاق الفوز. سنخوض المباراة بأفضل الظروف لمواجهة أحد أفضل الفرق في أوروبا".

وفي المجموعة الأولى، يتنافس أتلتيكو مدريد الإسباني وبوروسيا دورتموند الألماني على الصدارة بعد ضمانهما بطاقتي الدور ثمن النهائي، وذلك عندما يحلان ضيفين على كلوب بروج البلجيكي وموناكو الفرنسي على التوالي. ويتصدر أتلتيكو مدريد برصيد 12 نقطة بفارق نقطتين أمام بوروسيا دورتموند. ويكفي الأول الفوز لحسم الصدارة، في حين أن تعثره وفوز الفريق الألماني يمنحان المركز الأول للأخير كونه يتفوق في المواجهات المباشرة (فاز 4–0 في دورتموند، وخسر 0–2 في مدريد).

أما المجموعة الرابعة، فستكون المنافسة فيها على المركز الثالث المؤهل لمسابقة الدوري الأوروبي "يوروبا ليغ" بين قلعة سراي التركي (4 نقاط) ولوكوموتيف موسكو الروسي (3 نقاط) بعدما حسم بورتو البرتغالي وشالكه الألماني بطاقتي الدور الثاني. ويلعب قلعة سراي مع ضيفه بورتو الذي ضمن صدارة المجموعة، ويحل لوكوموتيف موسكو ضيفا على شالكه.

لقب ليبرتادوريس يفتح أبواب أوروبا أمام غاياردو

● ثورة تغيير تطيح بالكبار في بوكا جونيورز بعد الإخفاق في التتويج

نجح نادي ريفر بليت الأرجنتيني في إحراز لقب كأس ليبرتادوريس بعد الفوز على غريمه التقليدي بوكا جونيورز. ويعتبر المدرب مارسيلو غاياردو من أبرز أسباب الحصول على اللقب القاري. وينتظر أن يكون غاياردو من أكثر الوجوه التي سيتصارع عليها كبار قارة أوروبا، خلال الفترة المقبلة.

❑ **بوينس آيرس** – بدا أن المدرب مارسيلو غاياردو في طريقه للانتقال إلى أوروبا، بعد أن قاد ريفر بليت للقبه الثاني في كأس ليبرتادوريس، خلال 4 مواسم، غير أن لاعبي الفريق الأرجنتيني يتمنون استمراره في بوينس آيرس لفترة أطول. وقال ليوناردو بونزيو قائد ريفر للصحافيين بعد الفوز على الغريم بوكا جونيورز، "سينتقل (غاياردو) إلى أوروبا في يوم ما، لكنه معنا حاليا ومن الصعب التفريط به".

وأضاف "من المهم ما أخبرنا به، بأنه يريد البقاء، لكنه بالتأكيد سينتقل مستقبلا إلى أوروبا مثل الجميع". ويدرك غاياردو، لاعب الوسط السابق الذي مثل موناكو وباريس سان جرمان، أن المواهب الأرجنتينية تتدفق دائما إلى أوروبا، كما أن المدربين الأرجنتينيين هم من بين الأكثر رواجا حاليا. ومن ضمن هؤلاء ماوريسيو بوكيتينو مع توتنهام هوتسبير ومارسيلو بيلسا مع ليدز دوييغو سيميوني مع أتليتيكو مدريد وسانتياغو سولاري مع ريال مدريد، وجميعهم اكتسبوا شهرة خارج الديار.

كفاءة وإصرار

ستدفع نجاحات غاياردو أندية أوروبية لتقديم عروض له بالتأكيد، ويقول زملاء المدرب الأرجنتيني إن كل المؤشرات تؤكد قدرته على تكرار نجاحاته في أقوى المنافسات. وقال مساعده ماتياس بيسكاي "هناك ثلاث كلمات تصفه.. كفاءة وإصرار واجتهاد".

وأضاف "لديه الكثير من الإصرار على التحسن ودفع الآخرين إلى التطور، ويطلب الكثير من نفسه ومن الآخرين، كما يجتهد لإخراج الأفضل من كل لاعب". وكان يتم وصف غاياردو بأنه "دمية" من اللاعبين الأكبر سنا عند انضمامه للنادي وهو يبلغ من العمر 16 عاما، لكن اللقب لا يعكس قوته الذهنية وإصراره على الفوز دائما. وشاهد غاياردو مباراة الأحد من المدرجات، بسبب عقوبة ضده خلال الدور قبل النهائي أمام غريميو. ورغم منعه من دخول غرفة الملابس في الدور السابق تجاهل غاياردو العقوبة وأعطى خطابا ملهما أمام لاعبيه خلال التأخر 1–0، ليشجعهم على التفوق 2–1 وحجز مكان في النهائي، وعوقب بالحرمان من دخول الملعب في ذهاب الدور النهائي يوم 11 نوفمبر، وأجبر على مشاهدة الإياب في مدرجات برنابيو، لكنه نقل عقليته إلى اللاعبين. وأوضح بونزيو "لديه رسالة واضحة ويقنعنا بفعل ما يريد، مجموعة اللاعبين تعكس رؤيته".

وأشادت صحيفة "لا ناسيون" الأرجنتينية باللاعب الكولومبي خوان فيرناندو كوينتيرو، نجم نادي ريفر بليت الأرجنتيني، مؤكدة أنه قاد فريقه إلى الفوز على غريمه التاريخي بوكا جونيورز ومن ثم التتويج بلقب بطولة كأس ليبرتادوريس. ومع نزول كوينتيرو بدأ ريفر بليت في بسط سيطرته على مجريات اللعب بفضل تحركات هذا اللاعب الرائع بين الخطوط الخلفية لبوكا جونيورز، مما أتاح لزملائه مساحات مناسبة للتحرك والانطلاق في الهجوم.

وذكرت الصحيفة أن كوينتيرو شارك في عملية هدف التعادل لريفر بليت الذي سجله اللاعب لوكاس براتو، كما أوضحت أن النجم الكولومبي ظل مصدر التهديد الكبير لبوكا جونيورز منذ لحظة نزوله إلى أرض الملعب. وسجل كوينتيرو الهدف الثاني لبوكا جونيورز. وكان ذلك الهدف هو الثاني لكوينتيرو في نسخة الموسم الحالي من كأس ليبرتادوريس، حيث سجل هدفه الأول في شباك إندبينديينتي في دور الثمانية للبطولة.

ثورة تغيير

قالت صحيفة "لا ناسيون" الأرجنتينية إن نادي بوكا جونيورز الأرجنتيني سيقوم بثورة تغييرات ضخمة بعد إخفاقه في التتويج بلقب بطولة كأس ليبرتادوريس التي كانت أبرز أهدافه للموسم الحالي.

◄ **غاياردو يدرك أن المواهب الأرجنتينية تتدفق دائما إلى أوروبا، كما أن المدربين هم من بين الأكثر رواجا حاليا**

وأشارت الصحيفة إلى أن العديد من اللاعبين لن يستمروا بين صفوف الفريق، وسيكون الكولومبي إيدوين كاردونا هو أول الراحلين بعد أن انقضت مدة إعارته من نادي مونتيري المكسيكي.

يذكر أن هناك بندا في عقد إعارة كاردونا يتيح لبوكا جونيورز شراءه في نهاية المدة ولكن يبدو أن النادي الأرجنتيني لن يقدم على هذه الخطوة وسيترك اللاعب ليعود لصفوف ناديه القديم. وبالإضافة إلى كاردونا، هناك لاعبون من العيار الثقيل سيغادرون ريفر بليت أيضا مثل كريستيان بافون ووليمار باريوس وناهيتان نانديز.

وتلقى العديد من اللاعبين المذكورين عروضا مهمة للانتقال إلى صفوف أندية أخرى، أغلبها في القارة الأوروبية، مما سيتيح لبوكا جونيورز الاستفادة ماديا بشكل كبير من بيعهم. وكشفت "لا ناسيون" أيضا أن نجم الفريق، داريو بينديتو، سيكون ضمن قافلة الراحلين هذا الموسم ولكن إلى الدوري الأميركي لكرة القدم.

ولن يكون كارلوس تيفيز، أيقونة بوكا جونيورز، بمنأى هو الآخر عن ثورة التغيير في النادي الأرجنتيني، حيث أكدت الصحيفة أن اللاعب الكبير قد يقرر الاعتزال بعد أن أخفق في مناسبتين في التتويج بلقب كأس ليبرتادوريس خلال عامي 2016 و2018.

وعلى جانب آخر، قرر المدير الفني لبوكا جونيورز، غويرمو باروس سكوليتو، الرحيل عن الفريق هذا الموسم بسبب عدم شعوره بدعم مجلس إدارة النادي له، على حد قوله.

لوكاكو يستعيد جاهزيته

❑ **لندن** – قال روميلو لوكاكو مهاجم مانشستر يونايتد، إنه يعمل بالفعل على التخلص من جزء من عضلاته حتى يستعيد لياقته ومستواه في الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم.

وكان المهاجم البالغ 25 عاما، هداف يونايتد الموسم الماضي برصيد 27 هدفا في كل المسابقات كما قاد بلجيكا إلى قبل نهائي كأس العالم 2018 لكنه سجل ستة أهداف في 20 مباراة مع ناديه بالموسم الجاري. وقال لوكاكو بعدما سجل هدفا في الفوز 4–1 على فولهام في الدوري الممتاز السبت الماضي، "أنا والجهاز الطبي أجرينا الكثير من الفحوص لنعرف أين تكمن المشكلة". وأضاف "تكونت بعض العضلات خلال كأس العالم (لكن) في الدوري الإنكليزي لا يمكنني اللعب بنفس هذا القدر من العضلات كما يحدث في المباريات الدولية. كنت أعلم أني بحاجة بالفعل إلى التخلص من جزء من العضلات لذا ابتعدت لفترة عن صالة الألعاب الرياضية".

روبن يقرر الاعتزال

❑ **برلين** – قال آريين روبن، لاعب بايرن ميونيخ الألماني لكرة القدم، إنه لا يستبعد اعتزال كرة القدم مع نهاية مشواره مع الفريق البافاري بنهاية الموسم الجاري. وقال روبن (34 عاما) في تصريحات صحافية "ربما أخرج بشكل كلي". وأعلن روبن مؤخرا أن الموسم الجاري سيكون الأخير له مع بايرن ميونيخ، لتكون نهاية مشوار دام عشرة أعوام للاعب الهولندي ضمن صفوف بايرن حامل لقب الدوري الألماني (بوندسليغا).

وقال روبن "بالطبع هذا الأمر يشكل خطوة كبيرة. ولا يمكن اتخاذ قرار كهذا في يوم واحد.. لقد فكرت في هذا الشأن لوقت طويل وبشكل جاد. لكنني الآن سعيد للغاية باتخاذ هذا القرار وإعلانه". وأضاف "الآن تأكدت المشاعر الجيدة لدى الجماهير والنادي.. لقد كان الوقت المناسب". وقال روبن إن مستقبله سيتوقف على الخيارات التي ستكون متاحة أمامه مع نهاية الموسم.

العرب

برج بيزا يستوي قليلا لكن زواره يفضّلونه مائلا

في الوقت الذي بدأ فيه المهندسون القائمون على تقويم اعوجاج برج بيزا الإيطالي يجنون ثمار جهودهم في محاولة إيقاف ميلانه خوفا من ألّا يصمد طويلا، أبدى محبو هذا المعلم الشهير تذمرهم من ذلك.

❏ **بيزا (إيطاليا)** – لا يبدو برج بيزا في منطقة إقليم توسكانا الإيطالي للوهلة الأولى وكأنه تغير، فهو لا يزال مائلا، إلا أن مهندسين يعكفون على تصحيح الوضع مع تحسن ملحوظ في السنوات الأخيرة.

قال المهندس روبرتو سيلا وهو ينظر إلى البرج "ما زلنا في طور تقويمه.. لكن هذا العمل يتطلّب سنوات طويلة".

ويشهد هذا المعلم الشهير على ذروة مجد جمهورية بيزا الإيطالية القديمة في زمن العصور الوسطى.

وبدأ بناؤه في العام 1173، لكنه سرعان ما مال بسبب نوعية التربة. وبلغ ارتفاعه من الجهة الشمالية 56.71 مترا، ومن الجهة الجنوبية 55.86 مترا.

هذه الخاصيات التي جعلت للبرج شهرة عالمية ووضعته من بين أكثر المعالم شهرة على وجه الأرض، كانت تُعتبر خطرة، وكان الخبراء يتخوّفون أيضا من ألا يصمد البناء لوقت طويل، لذا اتخذ القرار قبل ثلاثين عاما بأن تنطلق ورشة لتثبيته.

والبرج مدرج على قائمة التراث العالمي لمنظمة اليونسكو، وهو مقصد سياحي مهم جدا في إيطاليا، لكن السلطات اضطرت إلى أقفاله في وجه الزوار في يناير من العام 1990 وعلى مدى أحد عشر عاما لأسباب أمنية، وكان انحناؤه قد بلغ في ذلك الوقت أربعة أمتار و50 سنتيمترا. وبعد الأعمال التي جرت بين العامين 1993 و2001 تحت إشراف لجنة دولية، استعاد البرج بعضا من الاستواء بلغ 41 سنتيمترا.

وأضاف المهندس سيلا الذي يدير مؤسسة "أوبرا بريمازيالي بيزانا" المشرفة على أبرز معالم بيزا "لقد وضعنا سلسلة من الأنابيب تحت الأرض، من الجانب الذي ينحني البرج باتجاهه.. وأخرجنا مواد من تحت الأرض بكثير من العناية.. وقلّصنا الانحراف بنصف درجة".

ولحسن فهم حركة ميلان البرج البالغ وزنه 24 ألفا و500 طن، يجري الخبراء دراسات مستمرة وقياسات يدوية أو باستخدام آلات قيس.

وأشار المهندس نونزيانتي سكويغليا، الذي يعمل في ورشة البرج منذ 25 سنة، إلى أن البرج "كان أكثر غموضا حين جئت إلى هنا، لم نكن نعلم لماذا كان الميل يزداد".

ومن الأمور الغامضة أن في داخل البرج سقف على شكل قبّة، ما زالت وظيفته غير معروفة حتى الآن للمهندسين وخبراء الآثار.

ويؤكد المهندسون أن كل الأشغال القائمة في ورشة تمتين البرج لن تجعله عموديا تماما.

وأوضح سيلا "عند بنائه، كانت هناك محاولات لجعله عموديا، فوضعت قطع من الحجارة تحت جانبه المائل، فصار له ما يشبه شكل الموزة".

وبعد أن كان سر بقاء برج بيزا المائل على حاله منذ فترة طويلة، دون أن يُصاب بأضرار تذكر رغم تعرضه لما لا يقل عن 4 زلازل قوية ضربت المنطقة منذ عام 1280، سبب حيرة العديد من العلماء، فإنهم توصلوا الآن، إلى معرفة سر هذا الغموض، حيث خلص فريق البحث إلى أن بقاء البرج على حاله يمكن أن يُعزى إلى ظاهرة تعرف بالتفاعل الديناميكي للتربة (دي.أس.أس.أي).

ووفقا لصحيفة ديلي ميل، قال البروفيسور مايلونكيس، من قسم الهندسة المدنية في جامعة بريستول، "من المفارقات أن التربة نفسها التي تسببت في عدم الاستقرار المائل ودفعت بالبرج إلى حافة الانهيار، يمكن أن يُنسب إليها الفضل في مساعدة البرج الإيطالي على الحفاظ على توازنه في ظل الأحداث الزلزالية".

وكما يفعل الآلاف من الزوار يوميا، يلتقط السائح السنغافوري ألفين صورا لأصدقائه على مقربة من البرج، مع إظهاره في الخلفية. وقد زار البرج في العام 2017 نحو ثلاثة ملايين و200 ألف شخص.

وختم ألفين حديثه مازحا "لم ألاحظ أن ميله قد انحسر.. لكن إن أراد الناس أن يدفعوه إلى أن يكون عموديا سأدفع أنا من الجهة الأخرى لأجعله يميل مجددا".

وقد تطرح إمكانية حذف كلمة المائل التي طالما اقترنت بالبرج، ليكون الاسم أقل إثارة للاهتمام مع استمرار التوجه الحاصل.

لا للاستقامة

صباح العرب

صباح ناهي

صراع لن يتوقف قريبا

❏ بين الميديا والسوشيال ميديا يدور صراع مرير، وتبار حول البقاء والقيمة والجدوى!

أيّهم أبقى، أطول عمرا، أبلغ تأثيرا؟ وهل للوسائل والأدوات المستخدمة قدرة على التواصل والديمومة والصمود، أم إنها مرحلة عابرة تفضي إلى الانحسار؟

في ظل تسارع هوة الجدل والجدوى وحدود الانتفاع، بين المكتسبات المادية ومردوداتها والمعرفية ومحدّداتها، بين الإقناع والإغراء وبين الانحسار وقبول التحدي.

يومان عشتهما في دبي بين حشد من الإعلاميين العرب والأجانب، منهم التقليديون المدافعون بقوة عن فكرة التواصل بين أنماط وأفكار الميديا التقليدية المقرونة بالاعتراف العلني بضرورة التجدد، ومستجدات تغيّر الأردية المستخدمة في أنماط الميديا.

وتحديث الوسائل المستخدمة في مجابهة نمور شرسة من أجيال السوشيال ميديا، التي تهاجم القوالب السائدة وأصحابها من الجيل الجديد الذي لا يفكر مثل هؤلاء الأكابر الذين يضعون قيمة للكلمات والسطور ويستمتعون بمشاهدة أحرف الطباعة على الورق الصقيل من نوع "الأرت"، والذين اعتادوا النهوض صباحا ليذهبوا إلى مقرات الصحف ليستمتعوا بمزاولة مسؤولية المهنة التي تحدها أطر أخلاقية وأفكار لا تخرج للعلن دون تمحيص في المصداقية، لكن "السوشياليون" يجدونها أغطية ثقيلة، تحد من انطلاق صورهم وكلماتهم ورسومهم وتغريداتهم، دون حواجز أو محددات، وتنطلق بتدفق منتجاتهم الذاتية وفق أي هوى يشاؤون، ومتى يريدون، وكيف وأين يغردون، دون ماذا، ولماذا، وأين، أسئلة الصحافة المتتابعة والمؤرقة والملحة لكي تكتمل أركان الأخبار وتتواشج الأفكار وتتنوع الأنماط والأساليب في الإعلام التقليدي، المفجوع بالمجانية والسرعة وعدم الاحتشام والمسارب التي فرضتها السوشيال ميديا.

كنت مشغولا بسؤال واحد أحاول أن أسهم في إثارة الحوار عنه: ما الذي يجعلنا نصدق ما نراه ونسمعه ونتواصل معه عبر الأثير دون أن نعرف أصحابه الحقيقيين ومن هم آباؤهم الشرعيون؟ ما الذي يجعلنا نبقي نتاج الإعلام الجديد، كأنه منتج معلوم الجنسية من أب وأم شرعيين. معروفين للجميع؟ ما الذي يدفعنا إلى أن نشترك في التحاور مع رسائل متلقين متفاعلين مع ما يصدر للعلن؟

نعترف بأننا نواجه مدافع السوشيال ميديا ونتلقى سهامها كالمطر ونتلقى وخزها كالإبر، ما علينا سوى قبولها كنتاج مشكوك في صدقيته أو تبنيه، يكتنفه الكثير من الغموض في مصادره ودوافعه ومثيراته، لكننا شئنا أم أبينا أضحينا أسرى سطوتها وطغيانها وجبروتها وانتشارها لأنها لصقت بأيدينا جهازا بحجم الكف هو الموبايل الذكي، الذي صار صنوان أكفنا وملاذ أعيننا، ومثيرا لعقولنا كل حين، صار عنوان تواصلنا مع الآخر.

عائلة تريد مرافقا سياحيا يحترف التصوير

❏ **لندن** – دفع التسابق المحموم على نشر الصور الشخصية على مواقع التواصل الاجتماعي بجودة عالية، بعائلة بريطانية إلى وضع إعلان تبحث فيه عن موظف من نوع خاص وبراتب شهري قدره 7 آلاف يورو، بشرط أن يكون "مصورا فوتوغرافيا محترفا ومولعا بالسياحة"، يرافقها في رحلاتها إلى بلدان مختلفة، ويصور أحداث حياتها خلال السفر.

ونشرت وكالة متخصصة في التصوير الفوتوغرافي إعلان هذه العائلة الراغبة في توظيف "سائح ومصور" عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

ووفقا لموقع روسيا اليوم، حدد أرباب العمل البريطانيون صفات من يتقدم إلى هذه الوظيفة مدونين في نص الإعلان "نبحث عن شخص يمكنه السفر معنا حول العالم وتصويرنا في مناسبات مختلفة. وأن يبقى معنا لمدة أكثر من 3 أشهر. وسنقوم بزيارة بلدان في أوروبا وأميركا وأميركا الجنوبية وسنسافر كذلك إلى أستراليا".

كما أشارت العائلة أيضا إلى أنها ستقدم الوظيفة لمدة عام كامل، وستدفع حوالي 7 آلاف يورو شهريا) مقابل ذلك.

ويشترط الإعلان أن يمتلك المتقدم للوظيفة خبرة عملية لا تقل عن 5 سنوات كمصور.

ثمن البدانة.. حجز مقعدين على الطائرة

❏ **برلين** – لا توجد مساحة كافية للأقدام في أغلب الطائرات والمقاعد ضيقة. وهذا يمكن أن يكون غير مريح بالنسبة للركاب طويلي القامة والبدناء وحتى أحيانا للجالسين بجوارهم.

وكان مايكل أوليري، رئيس شركة طيران "ريان أير" الأيرلندية منخفضة التكلفة، الشهير بتصريحاته المثيرة للجدل قد دعا مرة إلى فرض ضريبة على البدانة، رغم أن الشركة الأيرلندية لم تنفذ الخطة قط.

ولكن ما الذي يمكن أن يفعله الركاب البدناء لاستقلال رحلة جوية أكثر راحة وأمنا؟ هل ينبغي أن يحجزوا مقعدين؟

وقالت كارولا شيفلر، من الرابطة الألمانية لصناعة الطيران، "لا يتم سؤال أي راكب عن وزنه عند الحجز"، مضيفة "يعود الأمر للركاب في ما يتعلق بحجز مقعدين أو التوجه لفئة أخرى ذات مقاعد أكبر أو اختيار مقعد في المنتصف".

ويختلف حجم المقاعد بحسب الشركة والدرجة، وبالتالي من المنطقي الاطلاع على هذا عند حجز رحلة جوية نظرا لأنه من المتوقع أن يفتح كل الركاب طاولاتهم القابلة للطي، إلى جانب إنزال أذرع المقاعد عند الإقلاع والهبوط.

وتابعت شيفلر "في الرحلات طويلة المسافة غالبا ما تكون هناك مساحة في درجة رجال الأعمال أو الأولى، وبالتالي يمكن أن يكون هذا بديلا جيدا وأكثر راحة للركاب الطويلي القامة والبدناء".

إلا أنه، بالطبع، مثل هذه الراحة يمكن أن تكون باهظة التكلفة.

إليسا تحرم من الأمومة مدى الحياة

❏ **بيروت** – اعترفت الفنانة اللبنانية إليسا خلال مشاركتها في ندوة «نساء في الخطوط الأمامية» بمؤتمر « وولف» في الأردن، بعدم قدرتها على الإنجاب نتيجة آثار علاجها من السرطان، وكشفت عن نيتها في تبني طفل في حال زواجها.

وكشفت إليسا أن شقيقتها كانت من بين اللاتي تأثرن برسالتها الداعية إلى إجراء فحوصات للاكتشاف المبكر لمرض سرطان الثدي، وذلك بعد أن أعلنت في كليبها الأخير «إلى كل اللي بيحبوني» عن شفائها من المرض.

وصرحت أن شقيقتها مصابة هي الأخرى بالسرطان، مشيرة إلى أن ذلك دفع الطبيب المعالج لهما إلى إجراء فحوصات طبية للتأكد من عدم وجود جينات وراثية للإصابة بالمرض بالعائلة، إلا أن الفحوصات لم تثبت ذلك، وفي الوقت الذي أعربت فيه الفنانة عن حزنها وتأثرها بمرض شقيقتها، لفتت إلى أن هذه الأخيرة بدأت رحلة علاجها بالفعل، حتى أنها خضعت لعملية جراحية.

وتجدر الإشارة، إلى أن إليسا تستعد للقاء جمهورها في حفل غنائي ضخم، تستقبل فيه العام الجديد بأحد فنادق دبي، بمشاركة النجم العراقي ماجد المهندس.

❏ قدمت مجموعة من التايلانديات عرضا راقصا، أمس، مرتديات الزي التقليدي، في العرض الخاص بالأزياء الوطنية، على هامش مشاركتهن في مسابقة ملكة جمال الكون لعام 2018 في مقاطعة تشونبوري.

اعتقال شاب بسبب لعبة فضحت ضربه لزوجته

❏ **سيدني (أستراليا)** – أعلنت مصادر رسمية في سيدني أن الشرطة الأسترالية أوقفت شابا إثر ظهوره في مقطع مصوّر مباشرة على الإنترنت وهو يضرب زوجته.

وكان الشاب البالغ من العمر 26 عاما يلعب مساء الأحد على منصّة "تويتش" المتخصصة في النقل المباشر لألعاب الفيديو.

وبحسب المقطع المصوّر الذي انتشر على موقع تويتر فقد سُمع صوت الشاب يصرخ "قلتُ لك إني سأخرج قريبا"، ثم يبتعد عن الشاشة. بعد ذلك سُمع صوت شابة تصيح "كفى! لقد مللتُ من الحماقة" ثم يُسمع صوت صفعة وبكاء، ثم تصرخ الشابة "يا ضارب النساء!.. لقد صفعتني على وجهي".

وتتواصل المشادة، ثم يعود الشاب إلى جهازه ويقول لها "دعيني وشأني".

وفي مقطع مصوّر آخر يُسمع صوت الصراخ مجددا مع أصوات أطفال يبكون.

وأبلغ أحد مستخدمي منصة اللعب الشرطة فتحرّكت وأوقفت الشاب في بيته بأوران بارك في ضواحي مدينة سيدني الأسترالية.

وعادت الشرطة وأطلقت سراحه بكفالة على أن يمثل الخميس المقبل أمام القضاء.

ووُجدت الشرطة في البيت طفلتين صغيرتين، وتبيّن أن الشاب والشابة متزوّجان.